جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
كلية الدعوة الإسلامية
مرحلة الماجستير
قسم الدعوة والحضارة

القاديانية

دراسة نقدية تحليلية

قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير بقسم الدعوة والحضارة، كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس الغرب

إعداد الطالب

عبدالرحيم محمد سعيد برمو

إشراف

الأستاذ الدكتور/ سالم مرشان

١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

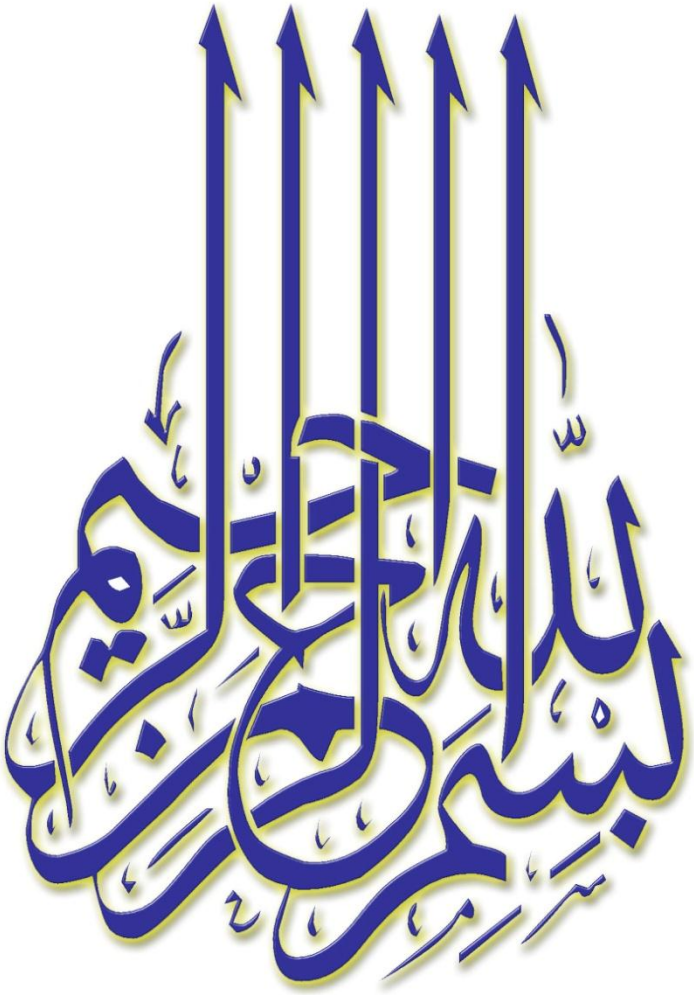
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل دينه وأتم نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، القائل في محكم كتابه: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}[1]، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله الهاشمي العربي القائل: "أنا محمد النبي الأمي –قاله ثلاث مرات– ولا نبي بعدي..."[2].

أما بعد :

فإن من أخطر القضايا في الأمة الناهضة، وهي في فجر نهضتها، اختلاف الدعوات واختلاط الصيحات، وتعدد المناهج، وتباين الخطط والطرائق، وكل ذلك تفريق في الجهود، وتوزيع للقوى، يتعذر معه الوصول إلى الغايات، ومن هنا كانت دراسة هذه الحركات والموازنة بينها أمراً ضرورياً لابد منه لمن يريد الإصلاح .

ولما كان الباحث يريد تحديد موضوع لتسجيله في مرحلة التخصص العالي (الماجستير) فقد وقع اختياره على دراسة الحركة القاديانية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وبلغت قمة غلوها في مطلع القرن العشرين، وهي من بقايا إفرازات الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية، ويعدها المسلمون من الحركات الهدامة التي تعمل باسم الإسلام وترفع شعاراته، وتعمل في الوقت ذاته على تخريبه من الداخل، ولذلك أجمعت كلمتهم على أنها فرقة كافرة صنعتها المخابرات البريطانية لأهداف استعمارية، وأن مؤسسها: ميرزا غلام أحمد رجل مريض تجرأ على ادعاء النبوة وانتحال شخصية المسيح، فسفك بذلك الدم الطاهر لمبدأ ختم النبوة المقدس، وانتزع تاج الرسالة ليلبسه كقلنسوة ملفوفة بالعَلَم الإنجليزي!!؟.

---

١) الأحزاب : ٤٠ .

٢) رواه أحمد في مسنده من مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص. انظر: طبعة بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٣م، ٣٦٣/٢، ٣٦٣/٢، حديث رقم (٦٥٦٩) .

هذا ما قرره البرلمان الباكستاني والمحكمة الشرعية الفيدرالية والمحكمة العليا "محكمة التمييز" بباكستان، وممثلو مسلمي العالم الذين حضروا مؤتمر المنظمات الإسلامية في العالم الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٤م.

إن هذا الموضوع ليس بجديد في حد ذاته، ولكن الحقيقة هي أن جميع . أو أغلب . الدراسات السابقة تفتقر إلى عملية رصد تحركات الجماعة القاديانية ومواكبة تطوراتها، وبخاصة في هذا العصر الذي شهد نشاطاً ملحوظاً للحركة استطاعت من خلاله اختراق جميع المناطق المغلقة، ونجحت في تجاوز أنظمة الرقابة في كثير من البلدان التي تحظر نشاط هذه الجماعة على أراضيها، وذلك عن طريق القناة الفضائية القاديانية (MTA) وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

إن هدف هذه الدراسة محاولة التعرف بدقة، وبقدر ما تسمح به المصادر المتوفرة على هذا الجانب من نشاط الحركة، بالإضافة إلى دراسة الجانب الفكري للجماعة دراسة علمية موضوعية موثّقة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، للتوصل من خلال هذا كله إلى فتح الباب لمنهج جديد من الدراسات الاستراتيجية المنظمة التي ترمي إلى وضع مواد أولية بين أيدي خبراء الدعوة والإعلام الإسلامي يتسنى لهم من خلالها وضع استراتيجية مناسبة تكفل محاصرة تحركات الجماعة ومتابعتها أينما كانت .

ومما هو جديد أيضاً في هذه الدراسة ما قام به الباحث . عبر دراسة ميدانية . من تسليط الضوء على تحركات الجماعة في بعض البلاد العربية، وبالأخص دمشق التي شهدت ومازالت تشهد حركة غير معتادة لنشاط قادياني متزايد، في حين أن الجانب الآخر . "أي علماء دمشق"، لم يهتم كثير منهم بالعمل اللازم لمواجهة هذا التحدي على الوجه المطلوب، فكانت هذه الدراسة بمثابة استصراخ لهم ولجميع علماء المسلمين في جميع أنحاء العالم، وبخاصة أفريقيا وأوروبا . لمواجهة هذا الخطر الزاحف .

إن اهتمام الباحث بهذا الموضوع لم يأت صدفة، بل جاء نتيجة ظروف موضوعية فرضت نفسها، فبالإضافة إلى كونه مهتماً بدراسة الأديان والمذاهب، فإن تخصصه في مجال الدعوة وعلومها يفرض عليه تقديم مثل هذه الدراسة عن القاديانية التي لم يقتصر نشاطها في نطاق العامة والسذج من الناس، بل تعدته إلى أكابر القوم، لتضم في صفوفها عناصر وصلت إلى قمة العمل السياسي، وأخرى وصلت إلى

قمة العمل العلمي، مثل الدكتور محمد ظفر الله خان أحد مؤسسي الدولة الباكستانية ووزير خارجيتها سابقاً، ورئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها رقم (١٧) ورئيس المحكمة الدولية، وكذلك البروفسور عبدالسلام الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٧٩م.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة التي اعتمد عليها الباحث، فثمة عدد لا بأس به من الكتب والأبحاث القيمة التي تناولت القاديانية بالبحث والتحليل، أهمها ما كتبه علماء الهند وباكستان، من أمثال الإمام أبي الأعلى المودودي في كتابه (ماهي القاديانية؟) والأستاذ إحسان إلهي ظهير في كتابه (القاديانية . دراسات وتحليل)، إضافة إلى ما يصدره بين الفينة والأخرى (المجلس العالمي لحفظ ختم النبوة) في باكستان، وهو مؤسسة إسلامية متخصصة في متابعة أفكار هذه الحركة والرد عليها.

ومع وجود أمثال هذه الدراسات القيمة، إلا أن ندرة الأبحاث العلمية الدقيقة، وصعوبة الحصول على وثائق أصلية تفيد الدارس، إضافة إلى صعوبة الحصول على المصادر القاديانية الأصلية . كل ذلك كان من بين الصعوبات التي اعترضت سبيل الباحث الذي حاول أن يذللها ويتجاوزها من خلال اعتماده . إلى جانب الدراسات المتوفرة . على المقابلات الشخصية كبديل، وبخاصة فيما يتعلق بالمصادر القاديانية .

ومع هذا فقد توفر له من هذه المصادر بعض الكتب لمؤسس الجماعة أو لبعض خلفائه وأنصاره، منها على سبيل المثال: (الخطبة الإلهامية) و(الاستفتاء) و(تفسير سورة الفاتحة) لميرزا غلام أحمد و(دعوة إلى الحق) و(دعوة الأحمدية وغرضها) لميرزا بشير الدين محمود، و(نبوءات وحقائق إسلامية) لنذير المرادني، وغير ذلك .

ومما ساعد في توفير المواد الأولية زيارة الباحث لمركز الجماعة الأم (قاديان) بالهند سنة ١٩٩٧م، ولقاؤه كبار علماء القاديانية ودعاتهم، إضافة إلى حضوره مؤتمراً عن القاديانية عقد بمدينة (دلهي) في ١٩٩٧/٦/١٤م تحت رعاية المجلس العالمي لحفظ ختم النبوة بالتعاون مع جمعية علماء الهند .

ومن خلال هذه المواد صيغت هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي النقدي، وغيرها من المناهج التي تتفرع عنها بحسب المجالات والموضوعات، وهي جميعاً تتعاون في مراحل

العملية البحثية من خلال العمليات الفكرية التي حددها العلماء، وقد تكوّن البحث من مدخل وبابين، فكان هيكله التفصيلي على الشكل التالي:

. المقدمة .

. مدخل : تعريف عام وخطوط عريضة .

. المبحث الأول: ماهي القاديانية ؟.

. المبحث الثاني: أحوال عصر المؤسس وعوامل تكوين الحركة .

. المبحث الثالث: نقاط الالتقاء والاختلاف .

. الباب الأول : العقيدة القاديانية في ضوء الإسلام .

. الفصل الأول: مناقشة مسألة النبوة .

المبحث الأول: تمهيد .

المبحث الثاني: تحليل فهم القاديانية لآية ختم النبوة .

المبحث الثالث: تحليل فهم القاديانية لبعض أحاديث ختم النبوة.

المبحث الرابع: مناقشة بعض الشبهات المتعلقة بختم النبوة .

الفصل الثاني: مناقشة مسألة رفع المسيح وعودته .

المبحث الأول: مستند هذه العقيدة وموقف العلماء منها .

المبحث الثاني: معنى التوفي ودليل الرفع بالروح والجسد .

المبحث الثالث: مناقشة قضايا أخرى متعلقة بالرفع والنزول.

المبحث الرابع: مناقشة الأدلة التاريخية والعقلية .

الفصل الثالث: مناقشة مسائل عامة .

المبحث الأول: الجهاد في الإسلام .

المبحث الثاني: حكم المرتد في الإسلام .

المبحث الثالث: فناء النار ومصير الكفار .

المبحث الرابع: مناقشة مفهوم الجن .

الباب الثاني: نشاط القاديانية في العالم .

الفصل الأول: نشاط الجماعة وهيكلها العام .

المبحث الأول: النظام الداخلي للجماعة .

المبحث الثاني: نشاط الجماعة في التفسير والترجمة .

المبحث الثالث: نشاط الجماعة في العالم بشكل عام .

الفصل الثاني: القاديانية في البلاد العربية .

تمهيد .

المبحث الأول: القاديانية في سورية .

المبحث الثاني: صورة عامة عن القاديانية في بعض البلاد العربية .

الخاتمة .

وهنا لابد من الإشارة إلى ما يلي :

١- لقد حرص الباحث على مناقشة كبرى القضايا العقدية التي خالفت فيها القاديانية، مع كونها محل اتفاق بين كافة المسلمين لأنها معلومة من الدين بالضرورة، كمسألة ختم النبوة التي تعد العامود الفقري لهذه الرسالة .

أما العقائد المختلف فيها بين المسلمين فلم تركز عليها الدراسة، إلا في حالة استثنائية واحدة، وذلك عندما تستخدم القاديانية عقيدة مختلفاً فيها لهدم عقيدة متفق عليها، عند ذلك يضطر الباحث إلى التوسع في معالجة تلك القضية رغم كونها مسألة خلافية .

مثال ذلك: مسألة رفع المسيح عليه السلام وعودته في آخر الزمان عُولِجت في فصل كامل يحتوي على أربعة مباحث، ورغم أن هذه القضية خلافية بين المسلمين ولا تحتاج إلى كل هذا التفصيل، إلا أن القاديانية حاولت التسلل من خلالها لهدم مبدأ ختم النبوة، فكان من اللازم معالجة هذه القضية بشيء من التوسع من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن منطلق أن مبدأ ختم النبوة هو الأصل وعقيدة عودة المسيح هي مجردة وسيلة، مع التأكيد على أن رأي الجمهور الذي جنح إليه الباحث في قضية عودة المسيح وحياته غير ملزم مادامت المسألة خلافية أصلاً .

٢- تنقسم الرسالة إلى بابين: الباب الأول فكري ويعالج قضايا عقدية، والباب الثاني عملي ويحاول أن يصف حجم النشاط القادياني من جوانبه المختلفة، وبخاصة من الناحية الدعوية والإعلامية، وقد جاء الباب الثاني ضئيلاً بالنسبة لحجم الباب الأول، بسبب ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع .

وأخيراً ... لا يسع الباحث إلا أن يشكر جميع أولئك الذين ساهموا في إثراء هذه الدراسة، وإخراجها إلى النور، وبخاصة كلية الدعوة الإسلامية بدءاً بعميدها الأستاذ المختار أحمد ديرة، وأمين قسم الدراسات العليا الدكتور محمد فتح الله الزيادي، وانتهاء بالعاملين في مكتبتها، كما أنه يشكر كلاً من الأستاذ وحيد الدين خان رئيس المركز الإسلامي للبحوث والدعوة في نيودلهي بالهند، والشيخ أحمد كفتارو المفتي العام للجمهورية العربية السورية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى فيها، وجميع العاملين في مكتبة الأسد والمكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبة مركز جهاد الليبيين بطرابلس .

وفي النهاية لا يفوتني أن أتوجه بالشكر العميق إلى من لا يستطيع قلمي العاجز إيفاءه حقه: الأستاذ المشرف الدكتور سالم محمد مرشان الذي كان لتوجيهاته وإرشاداته أبلغ الأثر في توجيه هذه الدراسة نحو هدفها المنشود .

عبدالرحيم برمو
طرابـس الغرب
١٩٩٨/٥/١ف

تعريف بالمصطلحات والمنهج الذي سارت عليه الدراسة

١- كتبت الهوامش بناء على المنهج الأنكلوسكسوني (NGLO - SAXONS) الذي يثبت المعلومات التفصيلية للمصدر أو المرجع عندما يرد في الدراسة لأول مرة، ويكتفي بذكر اسم المؤلف والكتاب مع الجزء والصفحة في المرات التالية .

٢- عند ذكر المصدر أو المرجع في الهامش، يذكر أولاً اسم المؤلف بتقديم الكنية، ثم عنوان الكتاب أو المقالة، ثم اسم المحقق أو المترجم إن وجد، ثم مكان النشر فالناشر فتاريخ النشر، وأخيراً رقم الجزء والصفحة، وقد روعي هذا الترتيب في جميع هوامش الدراسة، باستثناء بعض المصادر لأسباب فنية.

٣- المصدر الذي وضع بجانبه حرف (ق) يعنى أن المصدر قادياني، وأن الباحث رجع إليه مباشرة، أما المصادر القاديانية التي رجع إليها الباحث عبر وسيط غير قادياني، فلم توضع بجانبه هذه الإشارة .

٤- القوسان المزهران {} للآيات القرآنية حصراً، أما علامة الاقتباس " " فهي لكل كلام منقول بنصه، سواء أكان حديثاً نبوياً أم آية من الكتاب المقدس أم قولاً منسوباً لشخص ما، وقد تستعمل هذه الأقواس مع أقواس الهلال ( ) لحصر أسماء الأشخاص أو الأماكن أو عناوين الكتب الواردة في المتن .

٥- كتبت الآيات على ما يوافق المصاحف المكتوبة برواية حفص عن عاصم، ودون الالتزام بالرسم العثماني، وإنما روعي فيها الرسم الإملائي الحديث .

٦- حرص الباحث على تخريج الأحاديث النبوية الواردة في الدراسة، مشيراً إلى صحتها أو ضعفها طبقاً لما أشار إليه علماء الحديث مع التنبيه على أن الدراسة لم تذكر الأحاديث الضعيفة إلا للاستئناس.

٧- رتبت الآيات القرآنية في الفهرس الخاص بها بحسب ترتيب السور في المصحف، كما رتبت الأحاديث النبوية بحسب أطراف الحديث (الكلمة الأولى) ترتيباً الفبائياً، وأدرجت الأحاديث الضعيفة والموضوعة مع الصحيحة في فهرس واحد ودون تمييز .

٨- ترجم الباحث للأعلام الذين لهم علاقة مباشرة بصلب الموضوع المطروح، أما الأعلام الذين مر ذكرهم عرضاً، فلم يترجم لهم نظراً لعدم الأهمية .

المدخل

تعريف عام وخطوط عريضة

المبحـث الأول: ماهي القاديانيـــة؟

المبحث الثاني: أحوال عصر المؤسس وعوامل تكوين الحركة .

المبحث الثالث : نقاط الالتقاء والاختلاف .

المبحث الأول
ماهي القاديانيـــــــــــة ؟

أولاً: تعريف القاديانية (الأحمدية):

القاديانية نسبة إلى مؤسسها: ميرزا غلام أحمد القادياني، وهذه النسبة (القادياني) ترجع إلى اسم القرية (قاديان)[١] الواقعة في البنجاب بالهند قريباً من الحدود الباكستانية، وهي مسقط رأس المؤسس، وفيها تربى ونشأ، ومنها كانت الانطلاقة الأولى للجماعة القاديانية .

وقاديان: مدينة صغيرة يقدر عدد سكانها بـ (٦٠٠٠٠) نسمة، خمسة آلاف منهم قاديانيون، بمعنى أنهم يتبعون ميرزا غلام أحمد، والباقي من أديان وملل مختلفة، ففيهم الهندوس والسيخ والمسيحيون والمسلمون من أهل السنة[٢]، ومن هذا الوجه يمكننا القول إن مصطلح (قادياني) قد يصدق على من يتبع ميرزا غلام أحمد، ولولم يكن من قرية قاديان، كأن يكون أوروبياً أو أفريقياً أو عربياً، وعندها يكون قادياني من حيث العقيدة، وقد يصدق أيضاً على الشخص القاطن في قرية قاديان، وإن لم يكن من أتباع ميرزا غلام، كأن يكون هندوسياً أو سيخياً أو مسيحياً أو مسلماً، وعندها يكون قادياني من حيث الوطن، إلا أنه بات من المعروف أن هذا اللقب عندما يطلق خارج نطاق (قاديان) فغالباً ما يقصد به عقيدة الشخص، أما إذا أطلق داخلها فقد يراد به هذا أو ذاك، والسياق هو الذي يحدد المراد.

ومن جهة أخرى، فإن الجماعة القاديانية تعرف باسم آخر هو (الأحمدية)[٣]، وهو الاسم الرسمي الذي تطلقه الجماعة على نفسها[٤]، بينما تستنكر اسم القاديانية الذي أطلقه عليها خصومها من

---

١) قاديان: أصلها (إسلام بور) ثم اشتهرت باسم (إسلام بور قاضي) وبعوامل النحت والتغيير لم يبق من الاسم الأصلي إلا (قاضِ) أو (قاضيان) ثم تحول إلى (قاديان) .

انظر: السامرائي، عبدالله سلوم: القاديانية والاستعمار الإنجليزي. بغداد: طبع الدار العربية، (د.ت)، ص ٥ .

٢) لقاء مع الأستاذ محمد يوسف المدرس في المدرسة الأحمدية بقاديان في ١٩٩٧/٥/١٧. (ق)

٣) انظر: الفرت، محمد أبو الغيط. وقلعه جي، محمد رواس: العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة. الكويت: دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص٣٧٥.

٤) لقاء مع نذير المرادني في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٩٧/١١/١م. (ق)

المسلمين، وترى أن الأحمدية نسبة إلى اسم مؤسسها: ميرزا غلام أحمد[١]، في حين أن المسلمين يستنكرون هذه النسبة مخافة الالتباس باسم (أحمد) الذي هو من أسماء رسول الإسلام ﷺ[٢]، كما أن الأحمدية نسبة إلى كثير من أصحاب الطرق الصوفية المشهورة في البلاد الإسلامية[٣].

إضافة إلى ذلك، فإن اسم (الأحمدية) يضفي على الجماعة ثوباً إسلامياً، يجعل المرء يظن أنها معدودة ضمن الفرق الإسلامية الكثيرة، والحقيقة غير ذلك تماماً كما سيتضح فيما بعد[٤]، فاسم الأحمدية لا يعبر تماماً عن مضمون الجماعة، بينما اسم القاديانية أكثر دقة وتعبيراً في تحديد المقصود، لذلك رجح الباحث إطلاق هذا الاسم على الجماعة في هذه الدراسة .

وهذا الاسم وإن كان يوحي . لأول وهلة . بأن هذه الجماعة مجرد حركة إقليميه، أو أن نشاطها قاصر على جهة معينة محدودة في بلد النشأة الذي انطلقت منه، إلا أن الحقيقة غير ذلك، فالقاديانية حركة ذات نشاط عالمي، ويمكننا أن نقول بعبارة أدق: إن القاديانية من حيث عوامل نشأتها وأساب ظهورها حركة مرتبطة ببيئتها، ولكنها من حيث الدعوة والتبليغ والتنظيم الحركي هي ذات طابع عالمي، ولذلك فقد ورد ذكر اسم هذه الحركة في الموسوعات العالمية التي عرفتها كل حسب مواقفها العامة وأرضيتها الأيديولوجية، مثل: (الموسوعة السوفيتية العظيمة) و(موسوعة الإسلام) و(موسوعة الأديان) و(موسوعة GRAND LAROUSSE)[٥] و(الموسوعة البريطانية)[٦] و(دائرة المعارف الإسلامية) و(معجم العالم الإسلامي)، وغير ذلك .

وفيما يلي يمكننا أن نستعرض بعض التعريفات التي أوردتها بعض هذه الموسوعات المتوفرة:

---

١) انظر : المصدر السابق .

٢) لقاء مع الدكتور ظفر الإسلام خان في منزله بدلهي بتاريخ : ١٩٩٧/٦/٢٦م .

٣) ثمة طرق صوفية تعرف بالأحمدية : كالطريقة المنسوبة للشيخ أحمد البدوي وهو صوفي ولد بفاس ، وطاف البلاد وعظم شأنه في مصر، فانتسب إلى طريقته جمهور كبير منهم الملك الظاهر، توفي في طنطا عام ٦٧٥هـ. انظر: كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية . بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ، ٣١٤/١.

إضافة إلى الطريقة الأحمدية المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي، وهو صوفي ولد بأم عبيدة، وله تصانيف كثيرة منها: (البرهان) و (معاني بسم الله الرحمن الرحيم) و (تفسير سورة القدر) و(الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله) . انظر: المصدر السابق: ٢٥/٢.

٤) انظر: المبحث الثالث من هذا المدخل .

٥) انظر: فياض، نبيل: "الأحمدية محاولة لكسر الحرفية الإسلامية". بيروت، جريدة الديار، الجمعة ١٩ تشرين الأول ١٩٩٠م، ص١١.

6) THE NEW ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA IN 30 VOLUMES - PRINTED IN U.S.A - 1977 : 1/153

ورد في دائرة المعارف الإسلامية (مادة أحمد) ما يلي: "الأحمدية: اسم يعرف به أتباع ميرزا غلام أحمد قادياني (من قاديان، وهي ناحية من أعمال جردا سبور في البنجاب) الذين اعتبروا منذ عام ١٩٠٠ في جدول الإحصاء الرسمي للحكومة البريطانية فرقة إسلامية قائمة بذاتها ... "[١].

أما معجم العالم الإسلامي فيقول: "الأحمدية هي إحدى الحركات الإسلامية، وقد أسسها الميرزا غلام أحمد، ١٩٣٥م- ١٩٠٨، في الهند وذلك بحدود العام ١٨٨٩م، يجسد غلام أحمد بشخصه عودة عيسى، وهو في الوقت ذاته أحد الأئمة المعصومين.."[٢].

وأرى أن هذه التعريفات غير دقيقة، لأنها تحاول أن تعدها في صفوف الفرق الإسلامية مع كون الحقيقة غير ذلك كما سيتبين فيما بعد، فهذه الموسوعات وأمثالها اعتمدت في تعريفاتها على دعوى الجماعة فقط، وهذا غير كاف في وضع تعريف علمي صحيح يعبر عن حقيقة الجماعة.

وإذا نظرنا إلى الموسوعات المكتوبة بأيدي إسلامية نجدها تعرف الجماعة بشكل آخر، فقد ورد في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ما يلي: "القاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام"[٣] .

وهذا التعريف صحيح إلى حد ما، ولكنه غير جامع لأهم تصورات الجماعة، فلابد إذن – عند وضع تعريف دقيق – من ملاحظة أهم القضايا التي تميز الحركة، والتعريف السابق لم يذكر إلا الجهاد، بينما تعد مسألة النبوة من تلك المسائل المهمة التي يجب أن ينص عليها التعريف .

بناء على ذلك يمكن للباحث أن يعرف الحركة بالآتي: القاديانية حركة تبليغ عالمية، ذات قناع إسلامي ولكن حقيقتها غير ذلك، أُسست عام ١٩٠٠م بقاديان زمن الاستعمار الإنجليزي للهند في

---

١) هوتسما وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة). إعداد إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، بيروت: المكتبة الحديثة، القاهرة: الشعب، (د.ت)، ٤٠٣/٢ .

٢) كريزر، كلوس وآخرون: معجم العالم الإسلامي. ترجمة الدكتور ج. كتورة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م، ص ١٤ .

٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٩٨٨م، ص٣٨٩.

ظروف مشبوهة، على يد المدعو ميرزا غلام أحمد الذي زعم أنه نبي تابع لرسول الإسلام وأنه المهدى والمسيح الموعود، وتلتقي الجماعة في أهم أفكارها مع مصالح الاستعمار، لاسيما قضية الجهاد .

وبعد هذا التعريف المقتضب للحركة يمكننا أن نتساءل: من هو مؤسس هذه الحركة؟ وماهي ظروف نشأتها؟

ثانياً : تعريف بمؤسس الحركة:

ولد غلام أحمد في أسرة هي زعيمة الأسر في بلدة قاديان الصغيرة، بناحية جرداسبور من أعمال البنجاب بالهند، حوالي عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) في ظل الاستعمار البريطاني، واللقب (ميرزا) يشير إلى أن الأسرة قد قدمت مع المغول الغزاة الذين كان يقودهم في هذه المناسبة: بابر[١]، وتلقى الصبي تعليماً تقليدياً حسناً بالعربية والفارسية، وكان منذ طفولته مولعاً بالدرس والتأمل، ولم يتبع غلام أحمد والده الحاكم، أو يستجيب لرغباته بالالتحاق بخدمة الحكومة البريطانية، أو ممارسة القانون، بل سرعان ما أخلد إلى الهدوء في مسقط رأسه يعيش من دخله، بوصفه من أرباب الأملاك، ولم يكتف الغلام بالتأمل ودراسة الدين، بل الظاهر أنه أقنع نفسه بضرورة تلقي الوحي واستماع الهواتف![٢]، ولما بلغ الأربعين أو نحوها، بدأ بنشر كتاب كبير له تحت عنوان "براهين أحمدية" سنة ١٨٨٠م، وقد تلقاه الناس بقبول حسن، لما اشتمل عليه هذا الكتاب في فصوله الأولى من دفاع عن عقيدة التوحيد، ودحض لشبهات المنصّرين[٣].

وفي ٤ مارس ١٨٨٩م أعلن أنه نزل عليه وحي من الله بأن يقبل (البيعة)، وكان ذلك إرهاصاً بقيام نواة جماعة صغيرة من المريدين السذج الذين أخلصوا له، وكانوا في بعض الحالات من الرجال الذين اشتهروا بالمجد والغنى، وبدأت المقاومة من قبل عامة المسلمين ضدهم بعد ذلك بسنتين، وذلك حين أعلن غلام أحمد أنه المسيح والمهدي، ومن يومها (سنة ١٨٩١م) حتى وفاته في ٢٤ ربيع الثاني

---

١) بابر: لقب ظهير الدين محمد مؤسس الأسرة المغولية في الهند، يرقى نسبه إلى جنكيز خان، عرف بإجادته الشعر النثر، توفي سنة ١٥٣٠م. انظر: البعلبكي، منير: موسوعة المورد. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، ٧/٢.

٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٥/٢ .

٣) انظر: السامرائي، عبدالله: القاديانية والاستعمار الإنجليزي، ص ٥٦ نقلاً عن الندوي: القادياني والقاديانية، ص ٢٨.

١٣٢٦هـ (٢٦ مايو ١٩٠٨م) أخذت المعارضة له ولدعوته تزداد باطراد، وكذلك ازداد أتباعه، واحتدم الجدل، وبخاصة مع المسلمين، بل مع الهندوس والنصارى أيضاً[١].

وزعم الميرزا غلام أنه يتلقى الإلهام، ويستقبل الوحي أيضاً، ويأتي بالمعجزات، وأنه تجسيد (أفتار) من تجسيدات (كرشنا)[٢]!؟ كما أنه المسيح عاد إلى الأرض، وهو المهدي كذلك[٣]، ولتأييد دعوى المهدية زعم أنه مؤيد بمعجزة فلكية خارقة تثبت بشكل لا يدع مجالاً للشك أنه المقصود بالمهدي الذى أنبأت الأحاديث بظهوره في آخر الزمان![٤]، فقام – بإيعاز من الحكومة الإنجليزية – بالتنبؤ بحدوث خسوف للقمر وكسوف للشمس، يقع الأول في أول شهر رمضان، ويقع الثاني في نصفه، على شكل يطابق ما ورد في الحديث الذي يخبر عن علامة ظهور المهدي: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والأرض: تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض"[٥]، وبعد ثلاث سنوات من هذه الدعوى، انخسف القمر بتاريخ ١٣ رمضان ١٣١١هـ، الموافق ٢١ آذار ١٨٩٤م في بداية الليل، وانكسفت الشمس بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣١١هـ، الموافق ٦ نيسان ١٨٩٤م[٦]، ثم تكرر الخسوف والكسوف في العام التالي، وقد نشرت الجرائد العالمية آنذاك خبر هذين الكسوفين في حينهما[٧].

---

١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٥/٢.

٢) كرشنا: أحد أبطال الهندوس المقدسين، وينسب إليه كتاب (كيتا . Cita) ومن هذا الكتاب استمدت الهندوسية أكثر تعاليمها الفلسفية والاجتماعية. انظر: شلبي، أحمد: أديان الهند الكبرى . القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط ٩، ١٩٩٠ م، ص ٨٥ فما بعد.

٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٥/٢ .

٤) ورد في شأن ظهور المهدي كم هائل من الأحاديث النبوية التي لا يمكن إنكار كثير منها أو تجاهلها، منها حديث واحد ورد في مسلم: "يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده"، صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفتن وأشراط الساعة . طبعة بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط/٣، (د.ت)، ٣٩/١٨. ورغم ثبوت هذه العقيدة فإن الباحث لا ينكر أن كثيراً من هذه الأحاديث لم تخل من التناقض وملامح الوضع نظراً لصراع الأحزاب المتنافسة في ميدان السياسة عبر التاريخ، إلا أن هذا لا يعني أن هذه العقيدة لا تقوم على أساس شرعي في أصلها وليس في تفاصيلها. انظر: الألباني ، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . عمان: المكتبة الإسلامية، الكويت: الدار السلفية، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ٤٢/٤.

٥) رواه الدار قطني في سننه: باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما. انظر طبعة القاهرة: دار المحاسن، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني، (د.ت)، ٦٥/٢، حديث رقم (١٠)، وفي هذه الرواية كذابان: أحدهما: عمرو بن شمر، والآخر: جابر الجعفي، إضافة إلى أنها ليست مرفوعة، بل موقوفة على الإمام محمد الباقر، فهي ليست حديثاً للنبي ﷺ ولا تجوز نسبتها إليه. انظر: العظيم آبادي، ابو الطيب محمد شمس الحق: التعليق المغني على الدار قطني (وهو حاشية على سنن الدار قطني)، راجع المصدر السابق نفسه .

٦) انظر: كوثر، محمد حميد: "إن لمهدينا آيتين". الكبابير، مجلة البشرى، المجلد (٥١)، الاعداد ١ . ٣، ١٩٩٤م، ص١٢. (ق)

٧) انظر: الملحق في آخر الرسالة .

وقد تعرض صاحب كتاب (تاريخ المذاهب الإسلامية) لهذه المسألة، وبين أنه في زمن مؤسس الجماعة كان علم الفلك قد تقدم، وأن علماء الأرصاد يخبرون عن خسوف القمر وكسوف الشمس قبلهما بأشهر، وفي هذه الآونة كان العلم متقدماً، فلا إعجاز في إخباره بذلك إن صح، إذ إن أساس الإعجاز عجز غيره وتحديه بالمعجزة، وغيره لم يكن عاجزاً فلا موضع للتحدي[١].

كما صرح صاحب كتاب (روح المعاني) الذي مات في حياة المؤسس[٢] أن "الوقوف على وقت الكسوف والخسوف ومقدارهما أمر سهل، ولا يلزم من صدق المنجم في ذلك صدقه فيما يزعم من التأثيرات، وما الإخبار بهما إلا كالإخبار بوقت طلوع الشمس في يوم كذا، في ساعة كذا، وكالإخبار بوقت الهلال والأبدار والسرار..."[٣].

ثم إن الخسوف والكسوف اللذين ذكرا في الرواية المستشهد بها لم يقعا في الدنيا إلى يومنا هذا، لأنها تقول إن الخسوف يقع في أول رمضان والكسوف في منتصفه، والذي حدث في زمن القادياني أن الخسوف وقع في ١٣ رمضان والكسوف في ٢٨ منه أي في آخره!؟، وهذا وقع عشرات المرات في التقويم الهجري كما صرح بذلك علماء الفلك[٤] .

هذا فيما يتعلق بمعجزته، أما بالنسبة لوحيه، فقد زعم أن الله يخاطبه بلغات شتى، فتارة بالعربية وأخرى بالإنجليزية أو الأردية أو الفارسية أو العبرية !، وفيما يلي بعض ذلك الوحي المزعوم كما جاء في كتاب (التذكرة) وهو مجموعة إلهاماته .

فمن وحيه بالعربية :

١ . "الحمدلله الذي جعلك المسيح ابن مريم"

---

١) انظر: أبوزهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. القاهرة: دار الفكر العربي (د.ت)، ص٢٥٣.

٢) محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، توفي سنة ١٨٥٤م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط/٦، ١٩٨٤م، ١٧٦/٧ .

٣) الآلوسي، محمود بن عبدالله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م، المجلد الثامن، ١١١/٢٣.

٤) انظر: رسالة الشيخ محمد يوسف لدهيانوي للباحث من باكستان بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢٥م.

٢ . "قل هو الله عجيب"

٣ . "الفارق وما أدراك ما الفارق"

٤ . "يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة"[١]

وبالإنجليزية :

١ . " I Love you "

٢ . " We Can What We Will do! "

وبلغة الأرقام جاءه هذا الوحي: (٢٨ . ٢٧ . ١٤ . ٢ . ٢٧ . ٢ . ٢٦ . ٢٨ . ١ . ٢٣ . ١٥ . ١١ .)، ويقول معقباً على هذه الأرقام: إنها من الوحي الذي لم أفهمه !، ولكن ستظهر حقيقتها يوماً من الأيام![٢].

وبالأردية :

١ . "قيصرة هندكيطرف سي شكرية" وتعريبه: قيصرة الهند (الملكة فكتوريا) تشكرك ![٣].

ومن الوحي الذي نزل عليه بلغات لم يفهمها: "بريشن، عمر براطوس يابلاطوس" ويضيف معقباً: "(عمر) كلمة عربية، ولا أدري قال الله لي بلاطوس أم براطوس، لأن الوحي هبط عليّ بسرعة خارقة، أما بريشن فلا أعرف معناها، ولكني سأستفسر عنها"!!؟[٤].

---

١) عودة، حسن: "عندما يكون هذا عيسى ابن مريم!" لندن، مجلة التقوى الإسلامية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، ١٩٩٤م، ص٣. وتجدر الإشارة هنا إلى أن حسن عودة كان قادياني سابقاً ثم رجع إلى الإسلام، وهو مؤسس مجلة التقوى القاديانية التي مازالت تصدر في بريطانيا، وتكفيراً عن ذنبه في انتسابه إلى هذه النحلة وإنشائه هذه المجلة أسس مجلة التقوى الإسلامية، وهي متخصصة في دحض شبهاتهم، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل .

٢) انظر: المصدر السابق .

٣) انظر: المصدر السابق .

٤) المصدر السابق .

وأمام هذه الدعوى المضحكة، اختلف أتباعه بعد وفاة خليفته الأول وانقسموا إلى مذهبين:

- الأول: القاديانية: وهي الجماعة الأساس التى تمثل الأغلبية، وتدين بالولاء إلى عائلة المؤسس، وتحت أيديهم تقع جميع الآثار القاديانية المقدسة لديهم في قاديان وغيرها ، وهؤلاء يعتقدون أن المؤسس قد تلقى النبوة من الله فعلاً[١].

- الثاني: القاديانية اللاهورية: وهي حركة متفرعة من الأولى، تزعمها محمد علي[٢] منذ نشأتها وحتى وفاته سنة ١٩٥١م، وهذه الجماعة تقول إن غلام أحمد مجدد وليس نبياً وتؤكد أنه لم يدع النبوة مطلقاً![٣] .

إن تعاليم مؤسس القاديانية غلام أحمد أثناء العشرين سنة الأخيرة من حياته متنوعة وأحياناً عجيبة وأخرى متناقضة، وتتسم في كثير من الأحيان بطابع المناظرة، وتسودها في بعض الأحيان روحانية بارزة[٤].

وقد بلغ أنصاره في سنة ١٩٠٧م زهاء سبعين ألف نسمة، وقد صدقه على الأخص المسلمون الذين تثقفوا بالثقافة الأوروبية، إضافة إلى بعض الأوروبيين والأفارقة حين وصلت دعوته إلى هذه المناطق[٥].

توفي مؤسس الحركة في لاهور عام ١٩٠٨م، ونقل منها إلى قرية قاديان التى تبعد عنها قرابة ستين ميلاً، ونقش على ضريحه هذه الكلمات: (ميرزا غلام أحمد موعود)![٦]*.

---

١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٦/٢ .

٢) محمد علي: من كبار أتباع مؤسس الحركة، وقد قاد حملة معارضة ضد زعيمها الثاني ميرزا بشير الدين مما أسفر عن ظهور الفرع اللاهوري، وهو كاتب مكثر وله ترجمة للقرآن باللغة الإنجليزية، توفي سنة ١٩٥١م. انظر: المصدر السابق: ٤٠٩/٢.

٣) انظر: المصدر السابق .

٤) انظر: المصدر السابق: ٢ / ٤٠٥.

٥) انظر: زيهر، جولد: العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية . تعريب وتعليق محمد يوسف موسى وآخرون، بيروت: دار الرائد/ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتاب المصري، ١٩٤٦م، ص٢٦١.

٦) انظر: المصدر السابق: ص٢٦١ .

* للتوسع في ترجمة المؤسس انظر: كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: ١٧٤/٢. ودائرة المعارف البريطانية (النسخة الإنجليزية): ١٥٣/١ فما بعد . و: البعلبكي، منير: موسوعة المورد العربية، دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد. إعداد الدكتور رمزي البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، المجلد الثاني، القسم الأول، ٨٠٨/٣، و: دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٥/٢، و: معجم العالم

ثالثاً : تعريف بخلفاء المؤسس:

١- الخليفة الأول: هو نور الدين، ولد سنة ١٨٤١م في مدينة (بهيرة) بمحافظة سرجودا[١]، تعلم القرآن من أمه وتحول في الهند لطلب العلم، ثم أتى مكة ودرسة فيها، وكان طبيباً حاذقاً، وقد اتخذه (مهراجا كشمير) طبيباً خاصاً له، وكان صديق المؤسس، تم اختياره لزعامة الجماعة عن طريق الانتخاب من عام ١٩٠٨م إلى أن توفي في ١٣/مارس/١٩١٤م [٢].

٢ – الخليفة الثاني: هو ميرزا بشير الدين محمود أحمد، ابن المؤسس، ولد ١٢/فبراير/١٨٨٩، درس في قاديان وتم اختياره للخلافة في ١٤/مارس/١٩١٤م وعمره خمس وعشرون عاماً، أنشأ في الجماعة مؤسسات ودوائر عديدة، وفي عهده نقل مركز الجماعة من قاديان إلى ربوة[٣](باكستان) عندما انقسمت الهند عام ١٩٤٧م، وفي عهده انتشرت الدعوة القاديانية في العالم على نطاق أوسع، له تصانيف عديدة أهمها التفسير، استمرت قيادته للجماعة حوالي ٥٢ عاماً حتى لقى حتفه في ٨ نوفمبر ١٩٦٥م [٤].

٣- الخليفة الثالث: هو ميرزا ناصر أحمد، ابن الخليفة الثاني، ولد بقاديان في ٥ نوفمبر ١٩٠٩م، وحفظ القرآن في صغره ثم درس في جامعة أكسفورد بإنجلترا وتخرج فيها، تقلد منصب مدير كلية تعليم الإسلام بقاديان فور عودته من إنجلترا، وصار رئيساً لمجلس خدام الأحمدية المركزية (تنظيم فرعي لشبان الجماعة) في ١٩٣٩م، ورئيساً لمجلس أنصار الله (تنظيم فرعي لكبار السن في الجماعة) في ١٩٥٤م، استمرت قيادته ١٧ عاماً حتى توفي في ٨/ يونيو/١٩٨٢م[٥].

الإسلامي. ص١٤، و: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص ٣٨٩. و: المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية ؟ دراسة شاملة وعرض علمي للقاديانية ومدى تأثيرها في المجتمع الإسلامي. دمشق: دار القلم ، ١٩٨١م، ص٩ فما بعد. و: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية، دراسات وتحليل. لاهور: إدارة ترجمان السنة، ط١٢، ١٩٧٨، ص١٢٤ فما بعد. و: الزركلي، خير الدين: الأعلام: ٢٥٦/١، ومحمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق. ربوة (باكستان): مطبوعات التبشير الأحمدية ومطبعة النصرت، ١٣٩٦هـ، ص٢٩١ (ق)، و: ثابت، مصطفى: "سلسلة السيرة الطاهرة "! . لندن، مجلة التقوى القاديانية، المجلد ٩، العدد ٦، ١٩٩٦م، ص٢٠ فما بعد (ق) .

١) وهي اليوم واقعة داخل حدود باكستان .

٢) انظر: عطاء، أبو المحسن: "وآخرين منهم". لندن، مجلة التقوى القاديانية (عدد خاص) المجلد الثاني، العدد ٤ . ٥، ١٩٨٩م، ص ١٢ (ق) .

٣) ربوة: مدينة صغيرة في باكستان بناها القاديانيون وجعلوها مركزاً لهم، وأطلقوا عليها هذا الاسم ليتوافق مع قوله ﷻ عن المسيح وأمه: {وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين} المؤمنون:٥٠. انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص ٨ .

٤) انظر: المصدر السابق: ص ١٢-١٣ .

٥) انظر: المصدر السابق: ص١٣ .

٤- الخليفة الرابع: هو ميرزا طاهر أحمد، ابن الخليفة الثاني وأخو الخليفة الثالث، ولد في ١٨/ ديسمبر/١٩٢٨ بقاديان ودرس فيها ثم في لاهور ثم في لندن، شغل مناصب عديدة في الجماعة، وهو طبيب حاذق بالعلاج المسمى HOMEOPATHY[١]، وفي عهده انتقل مركز الجماعة من الربوة في باكستان إلى انجلترا، بعد صدر قانون في باكستان يقضي بعد القاديانية أقلية غير إسلامية، وذلك بناء على مطالبة البرلمان الباكستاني[٢]، والحقيقة أن قرار البرلمان هذا صدر في زمن (بوتو)[٣]، ولكنه لم يطبق إلا في زمن ضياء الحق[٤]، ومنذ تطبيق هذا القرار لقيت القاديانية في باكستان ضيقاً شديداً بسبب منعهم من طرف الحكومة والشعب من استخدام أي اسم أو شعيرة من شعائر الإسلام، كإعلان الأذان أو تسمية معابدهم مساجد ... إلخ على اعتبار أن هذه الأمور خاصة بالمسلمين ولا يجوز للقاديانيين استعمالها لأنهم غير مسلمين، وعندما قتل ضياء الحق في حادثة تفجير الطائرة قال القاديانيون: لقد كان هذا انتقاماً إلهياً؟[٥] .

هذا، ومازال ميرزا طاهر على قيد الحياة وهو يقيم الآن في لندن مؤقتاً .

---

١) القاعدة الرئيسة في هذه المعالجة تتلخص بعملية نقل المرض من باطن الجسم إلى خارجه، وأول من أوجد هذا العلاج هو الدكتور الألماني (هائن مين) . انظر: مجلة البشرى، المجلد ٥١، الأعداد ١٠- ١٢، ١٩٩٤م، ص٥٧- ٥٨. (ق)

٢) انظر: بشير، محمد: القاديانية فئة كافرة . إسلام آباد: مكتبة العل، ط/٢، ١٩٩٢م .

٣) ذو الفقار علي بوتو: سياسي باكستاني تولى رئاسة الجمهورية سنة ١٩٧١م، قام بإصلاحات سياسية واقتصادية، ونحا إلى السياسة الودية مع العرب، أطيح به في انقلاب ثم أعدم سنة ١٩٧٩م شنقاً . انظر: الكيالي، عبدالوهاب: موسوعة السياسة. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/٣، ١٩٩٠م، ٥٨٨/١.

٤) محمد ضياء الحق: عسكري ورجل دولة باكستاني، ترأس حركة عسكرية ضد بوتو، في سنة ١٩٧٨م أصبح رئيساً للجمهورية، حاول منذ توليه السلطة اعتماد سياسة إسلامية. توفي في حادث تفجير الطائرة عام ١٩٨٦م. انظر: المصدر السابق: ٧٣٩/٣.

٥) انظر: عطاء، أبوالمحسن: "وآخرين منهم": ص١٣ (ق) .

المبحث الثاني

أحوال عصر المؤسس وعوامل تكوين الحركة

ظهرت القاديانية في وقت كانت فيه أوروبا ترزح تحت وطأة النظرة المادية التي قام على بنيانها صرح الإلحاد المعاصر الذي أزاح قدسية الله من القلوب، وأقصى الدين عن مرافق الحياة، الأمر الذي أدى في المحيط الغربي إلى بيع الكنائس لخلوها من الرواد، وتحويل كثير منها إلى حظائر للحيوانات أو إصطبلات للخيول[١].

وإذا افترضنا جدلاً أن القاديانية قد نشأت من تلقاء نفسها دون أي إيحاء من طرف خارجي، فإننا في هذه الحالة نستغرب معاصرة مؤسس الحركة لأساطين الإلحاد الذين ظهروا في العصر الحديث، فالقادياني (١٨٣٩- ١٩٠٨م) كان قد ولد بعد قرابة قرن من ولادة نيوتن[٢] الذي جعل عالم الطبيعة بنظريته قائماً بذاته دون أن يحتاج إلى تدخل الإله .

كما أن القادياني قد عاصر داروين[٣] الذي جعل عالم الأحياء قائماً بذاته، سائراً في طريقه من غير مساندة إلهية، كما عاصر كارل ماركس[٤] الذي جعل عالم الاجتماع قائماً بذاته، ووصف الدين بأنه أفيون الشعوب .

---

١) انظر: فايد، زكريا: العلمانية، النشأة والأثر في الشرق والغرب. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٨م، ص٤٣ فما بعد .

٢) إسحاق نيوتن: مكتشف قانون الجاذبية، توفي سنة ١٧٢٧م. انظر: طرابيشي، جورج: معجم الفلاسفة. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م، ص٦٣١.

٣) تشارلز داروين: أكبر عالم بالطبيعيات في القرن التاسع عشر وواضع نظرية النشوء والارتقاء وأصل الأنواع، توفي سنة ١٨٨٢م. انظر: شيخاني، سمير: أعلام الحضارة . بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨١م، ١/١٨٠ فما بعد .

٤) كارل ماركس: المنظر الأول للشيوعية، توفي ١٨٨٣م. انظر: ألفا، روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب. تقديم الرئيس شارل حلو، ومراجعة جورج نخل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٢٢م، ٢/٤١٦ .

وفي ظل هذه الظروف بدأت أوروبا بتصدير هذه التوجهات المادية والإلحادية في سائر مستعمراتها بعد أن صدرت المسيحية من قبل عن طريق الإرساليات التنصيرية المنظمة التي مهدت الطريق أمام الاستعمار[1] .

وتأثر القاديانية بعوامل الفكر في أوروبا واضح تماماً، يبدو هذا من خلال تركيزها على قضايا مثل: المسيح عليه السلام (مؤثر تنصيري) وإنكار المعجزات والجن بمفهوم الشبح (مؤثر إلحادي) وغير ذلك كثير مما سيلاحظه القارئ أثناء الكلام عن أفكار الجماعة.

وهكذا بدت القاديانية التي تأسست في وقت كان الاستعمار الإنجليزي يسيطر فيه على الهند . بدت في صورة إسلام بحسب الذوق الأوروبي، وبتعبير أدق: الإسلام كما تريده أوروبا أن يكون، وهذا هو السبب الذي جعل المسلمين ينظرون إلى القاديانية نظرة ريبة، ويعدونها مطية غربية ليس إلا، وكأن الاستعمار أراد أن يقول للمسلمين: لن نسمح لكم أن تتمسكوا بالإسلام، وإذا أبيتم إلا أن تفعلوا ذلك، فيمكنكم أن تتمسكوا بالإسلام القادياني أما الإسلام الحقيقي فلا ؟

ومن هذا المنطلق تعد القاديانية محاولة لجمع شقة الخلاف بين المسيحية والإسلام، أو على إدماج أحدهما في الآخر[2]، على غرار الاستراتيجية الجديدة التي أقرها مؤتمر (كولورادو) التنصيرى الذي عقد في مدينة (جلين آيري) في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٧٨م حيث أطلقوا على المتنصر الجديد اسم (المسلم العيسوي) ودعوا إلى المحافظة على أكبر قدر ممكن من خلفيته الثقافية، وذلك لكي يتجنبوا النقلة الفجائية من الإسلام إلى المسيحية وما يمكن أن تفرزه من مضاعفات[3].

لقد بات من المعلوم يقيناً أن القاديانية مجرد بدعة إنجليزية ليس إلا، وهذا يبدو واضحاً من خلال الملامح المشتركة التي تجمع بين الصانع والصنعة، ولا أظن أن إنساناً مهما كانت درجة ذكائه لا يستطيع

---

١) انظر: صديق، محمد شمس الحق: الدعوة إلى الله، مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، بإشراف الدكتور محمد فتح الله الزيادي (تعمل جمعية الدعوة الإسلامية على نشرها): ص ١٧٣.

٢) انظر: البهي، محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. القاهرة: مكتبة وهبة، ط/١١، ١٩٨٥م، ص٣٩ .

٣) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي. الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في مدينة (جلين آيري) بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأميريكية سنة ١٩٧٨م، بيروت: منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي، (د.ت). وانظر محاضرات الدكتور محمد فتح الله الزيادي لطلاب الدراسات العليا (دبلوم) بكلية الدعوة الإسلامية لعام ١٩٩٤/١٩٩٥م.

أن يميز أو يدرك هذه الملامح كما يدرك تماماً من كان له أدنى خبرة أن هذا الجهاز بهذه المواصفات هو من صنع الشركة الفلانية وإن لم يمهر بختمها وشعارها .

ولعل السبب الرئيس في ظهور هذه الحركة هو ضرب روح الجهاد الذي كان مسيطراً على عقول المسلمين وقلوبهم بسبب الاستعمار الإنجليزي لبلادهم آنذاك، مما شكل خطراً حقيقياً يهدد الأمن الداخلي للإنجليز، لاسيما في البنجاب العامود الفقري للحكم البريطاني دون المناطق الأخرى[١]، لقد أدركت بريطانيا أن عليها – إن أرادت أن تواصل احتلالها وتمسك بقبضتها على الهند– أن تناصب الإسلام العداء وتسعى إلى تفتيت قوته، وأدركت أن هجومها على الإسلام من الخارج عن طريق لصق الاتهامات والأكاذيب واستعمال السيف والإرهاب كلها وسائل غير مجدية، وأن الوسيلة الناجعة هي في تعطيل دوره ومحاربته من الداخل عن طريق إثارة الفتنة داخل مبادئه، والتحدث باسمه دفاعاً عنه وادعاء في تبني مفهومه وآفاقه، وأن ذلك لا يتم إلا من خلال واحد من رجال الإسلام يتبنى هذا المشروع الإنجليزي بكل إخلاص[٢].

ومن هنا، فقد وضعت لجنة جمع المعلومات وتقصى الحقائق تقريراً في كيفية تثبيت السيطرة الاستعمارية الذي رفع إلى الحكومة البريطانية سنة ١٨٧٠م، وقد درست الدوائر الاستعمارية هذا التقرير ووضعت خطة متكاملة في سبيل تنفيذه، تقضي بضرورة قيام أحد العملاء بتأدية دور (نبي)، ومن ثم استخدامه كمعول لهدم الإسلام من الداخل[٣]، ومن هنا قام المدعو ميرزا غلام أحمد – الذي وقع عليه الاختيار – بتأدية دوره كما أراد له الإنجليز وبحسب الخطة المرسومة [٤].

هذا هو الرأي الشائع والأرجح في عوامل ظهور هذه الحركة، وأرى أن ثمة احتمالاً آخر – وهو ضعيف – يتمثل في أن المؤسس قد حصلت له قناعة ذاتية بدون إيحاء من طرف خارجي بعدم جدوى مجابهة الاستعمار، وأن الأفضل من ذلك أن يستفيد المسلمون من علوم الغرب وحضارته على غرار ما

---

١) انظر: السامرائي، عبدالله: القاديانية والاستعمار الإنجليزي. ص٤٩ – ١٩١ .

٢) انظر: المصدر السابق: ص٥٣ – ١٩٢ .

٣) انظر: المصدر السابق: ص٥٤ – ١٩٣، وانظر: كتاب موقف الأمة الإسلامية من القاديانية. تأليف نخبة من علماء باكستان، دمشق: دار قتيبة، ١٩٩١م، ص١١٣ فما بعد .

٤) انظر: السحمراني، أسعد: البهائية والقاديانية . بيروت: دار النفائس، ١٩٨٧م، ص١٤٣ فما بعد.

نادى به سير سيد أحمد خان[1]، فلما أعلن رأيه هذا على الملأ رفضه المسلمون واتهموه بتثبيط الهمة والعمالة للمستعمر، ففكر بادعاء النبوة لكي يضفي على رأيه الاجتهادي هذا شيئاً من القداسة، وأنه لا يتكلم برأيه وإنما بوحي من الله . وهذا الاحتمال لا ينفي أن يلتقي اجتهاد المؤسس الساذج مع تخطيط المستعمر الماكر على صعيد واحد، وفي الحالتين يؤدي دوراً واحداً، وهو خدمة الاستعمار وتحقيق أهدافه، وبذلك يكون الإنجليز قد ساهموا – بطريق مباشر أو غير مباشر– في تكوين هذه الحركة وإن لم يكونوا هم السبب الوحيد في وجودها، إذ ثمة عوامل أخرى كان لها دور فاعل في تكوينها ، منها حركات الشعوبية[2] المعادية للأمة العربية التي نشطت بعد ظهور الإسلام وتقويضه لدولتي فارس والروم، وهنا نلاحظ أن جذور القاديانية تمتد بعيداً لتصل إلى أعماق التاريخ السحيق وتلتقي مع جميع حركات الزندقة[3] التي ظهرت عبر التاريخ لهدف واحد لا غير، ألا وهو القضاء على هذه الأمة العربية ومن ثم تحطيم دينها الإسلام[4]!.

ويشهد على هذا ما ذكره أحد الكتّاب الهنادك[5]، وهو يخاطب الهنود عامة ويقول: "إن من أهم المسائل التي تواجهها بلادنا الآن، هي كيف نستطيع أن ننشئ نعرة القومية في قلوب المسلمين، وقد حاولنا معهم كل المحاولات، محاولات التحريض والترغيب، والمعاهدات والضمانات، ولكن مسلمي الهند لم يتأثروا من هذه الأشياء كلها، وإلى الآن هم يتصورون أنهم قوم مستقل، ويتغنون بأغاني العرب، وإن استطاعوا لجعلوا الهند قطعة عربية، وفي هذا الظلام الدامس لا يرى محبو الوطن والقوميون الهنود، شعاع

---

١) سير سيد أحمد خان: مصلح هندي كان يدعو إلى ترك مقاومة الاستعمار، والتوجه نحو العمل في مجال التعليم والاقتصاد، توفي سنة ١٨٩٨م. انظر: خان، وحيد الدين: المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل. ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبدالحليم عويس، القاهرة: دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م، ص٥٢ .

٢) الشعوبية: حركة ظهرت في صدر العصر العباسي وبلغت أشدها في ما بين القرن التاسع والقرن الحادي عشر للميلاد كرد فعل لما استشعره العرب في العصر الأموي من روح التفوق على غيرهم من الأمم بعد أن وفقوا تحت راية الإسلام إلى التغلب على الإمبراطورية البيزنطية والفارسية في سنوات معدودات، وقد حمل لواءها نفر من الشعراء والكتاب المسلمين المتحدرين من أصل غير عربي .

انظر: البعلبكي، منير: موسوعة المورد العربية. المجلد (٢)، القسم (١)، ٦٨٨/٣.

٣) الزندقة: كلمة فارسية معربة ظهرت زمن العباسيين، ولها مدلولات كثيرة تهدف جميعها إلى القضاء على الأمة العربية وإحياء العقائد المجوسية .

انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب. إعداد علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي ط/٢ ، ١٩٩٢م، ٩١/٦ (مادة : زندق) .

٤) انظر: الليثي، سميرة: الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما. القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية، ١٩٦٨، ص٢٩ فما بعد .

٥) هو الدكتور شنكر داس .

نور إلا من جانب واحد، وهو جانب القاديانية، فكلما يكثر المسلمون ميولاً إلى القاديانية يتصورون القاديان قبلتهم وكعبتهم بدل مكة ، وهكذا يقتربون إلى القومية الهندية". اهـ[١].

وبناء على هذا نلاحظ أن القاديانيين في أي مكان من بلاد العالم كانوا، دائماً وأبداً يتوجهون إلى قاديان بالحب والتقدير، وتكون هذه المدينة الهندية مركز النجاة لهم، وفي هذا سر لتقديس الهند![٢] ولذلك نجد عندما كتب الدكتور محمد إقبال[٣] مقالات ضد القاديانية كان أول من رد عليه زعيم القوميين الهندوس (جواهر لال نهرو)[٤] فلقي هذا الرد ترحيباً وتقديراً منقطع النظير من القاديانيين![٥].

بناء على ذلك لا يمكننا أن نعد هذه الحركة ضمن الجماعات الإسلامية مهما زعمت لنفسها ذلك، وذلك لأنها –كما قال أحد المستشرقين–[٦] مذهب خليط من أديان وأفكار شتى ، ففيها من الهندوسية والمسيحية والصوفية الهندية يضاف إلى ذلك كله مؤثرات أوروبية غربية حديثة [٧].

والقاديانية ليست أول حركة هندية تحاول أن تجمع بين الإسلام وأديان الهند الكثيرة، وإنما سبقها إلى ذلك، ناناك[٨] وسلطان أكبر[٩] كما أنها لن تكون الأخيرة كذلك، نظراً للبيئة الدينية في الهند التي

---

١) ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص ٣ .

٢) انظر: المصدر السابق: ص ٤ .

٣) ولد العلامة محمد إقبال عام ١٨٧٧م في مدينة سيالكوت، وينحدر من أصل برهمي (وهي طبقة الكهنوت العليا عند الهندوس)، وكان أجداده ميالون إلى التصوف بعد دخولهم الإسلام، وقد اشتهر أبوه نور محمد بالورع والتقوى، التحق بالكلية الحكومية، وفي سنة ١٩٠٥ سافر إلى إنجلترا وتخرج في جامعة كامبردج، ثم نال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ بألمانيا من كتبه: علم الاقتصاد، توفي سنة ١٩٣٨م. انظر: منور، محمد: "إسهام إقبال في مجال الأدب والسياسة". دمشق، مجلة الثقافة الباكستانية: نشرة شهرية يصدرها القسم الثقافي لدى سفارة باكستان بدمشق، العدد ٢٤، ١٩٩٠م، ص٦ فما بعد .

٤) جواهر لال نهرو Jawaharlal Nehru زعيم وطني هندي، يعد أحد بناة الهند الحديثة، ناضل تحت راية المهاتما غاندي من أجل استقلال بلاده ،كان أول رئيس للوزراء في الهند المستقلة ، توفي سنة ١٩٦٤م. انظر: البعلبكي، منير: موسوعة المورد العربية، المجلد (٢)، القسم (٢)، ١٢٢٩/٤.

٥) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٥ .

٦) هو اجنتس جولد زيهر Ignaz Goldziher: مستشرق مجري يهودي، توفي سنة ١٩٢١. انظر: بدوي، عبدالرحمن: موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، ص١١٩ فما بعد .

٧) انظر: زيهر، جولد: العقيدة والشريعة في الإسلام. ص٢٥٨ – ٢٥٩. وانظر أيضاً: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٥/٢.

٨) ناناك: مؤسس ديانة السيخ، درس علوم الدين وتنقل في البلاد وزار مكة والمدينة، عمل على التقريب بين الديانتين الإسلامية والهندوسية، توفي سنة ١٥٣٩م. انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة: ص٢٨٣ فما بعد.

٩) جلال الدين أكبر تيموري: من ملوك الهند المغول، نشر روح المسالمة في البلاد، وحاول أن يوحد الدين بين الهنود، توفي سنة ١٦٠٥م . انظر: وجدي، محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين. بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٩٧١، ٥٤٨/١٠– ٥٤٩.

تتميز بتعدد الأديان وتناقضها، وفي مثل هذا الجو المشحون بهذه المتناقضات قد يحلو لبعضهم ابتداع دين واحد يجمع هذا الشتات!.

وهذا ما يفسر لنا عناصر متشابهة بين القاديانية وبقية الأديان الهندية الأخرى، ولذلك فإن الباحث يرى أنه من الغلط تصنيف هذه الحركة مع الفرق الإسلامية المتعددة لانسلاخها عن جسد الأمة في أهم معتقداتها، اللهم إلا إذا كان هذا التصنيف يقصد منه التعريف بأن مؤسس الحركة في الأصل كان مسلماً ثم تحول إلى دين جديد اسمه (القاديانية) .

بعد هذا التحليل للظروف التي تمخض عنها تكوين هذه النحلة الجديدة، يمكننا أن نتساءل عن نقاط الالتقاء والاختلاف بينهم وبين المسلمين، وبخاصة أهل السنة الذين انسلخت القاديانية عنهم[1]، وهذا ما سنراه في المبحث القادم.

١) رغم أن القاديانية ذات أصل سني إلا أن بعض الباحثين قد صنفها ضمن مباحث الشيعة بسبب تركيزهم على عقيدة المهدي المنتظر، وجعلها أصل من أصول الدين. انظر: الشكعة، مصطفى: إسلام بلا مذاهب. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٨، ١٩٩١، ص٣٧٥.

المبحث الثالث
نقاط الالتقاء والاختلاف

من المعلوم أن ثمة كثيراً من المسائل التي اتفقت فيها القاديانية مع المسلمين، إضافة إلى وجود مسائل أخرى – وهي كثيرة أيضاً – مازالت مثار جدل ونقاش من جانبهم .

أولاً : نقاط الالتقاء :(كما يدعون حالياً)[١]

يمكننا أن نجمل نقاط الالتقاء في المسائل التالية:

١– تؤمن القاديانية بإله واحد لا شريك له[٢].

٢– تؤمن بجميع الرسل والأنبياء، ما ورد منهم بالقرآن تفصيلاً وما لم يرد إجمالاً[٣].

٣– تؤمن بكل ما جاء في القرآن الكريم، وتعده كتابها المقدس، وتعتقد أنه محفوظ بتعهد إلهي إلى يوم القيامة وأنه من المستحيل نسخه أو إلغاؤه ولا حتى كلمة منه، وأن شريعته باقية وخالدة إلى آخر الدهر[٤].

٤– يؤمنون أن الإنسان سيبعث بعد موته وسيحاسب على أعماله، فمن عمل صالحاً فسوف يلقى أحسن مما عمل، ومن أساء فسوف يتحمل عبء ما فعل وسوف يحاسب حساباً عسيرا[٥].

٥– يؤمنون أن الله قد أعد جنة لعباده المؤمنين، وهي مكان يشتمل على الراحة والسعادة، ولا يعرف الإنسان فيها ألماً أو شقاءً[٦].

---

١) لابد من التنبيه إلى أن للقاديانية عقائد جديدة تناقض عقائدها القديمة ، وكل ذلك ثابت في مصادرهم، وقد ظهرت عقائدهم الجديدة ضمن إستراتيجية تحاول أن تظهر القاديانية وكأنها قريبة من الإسلام، ونقاط الالتقاء هي بعض هذه المستجدات .

٢) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها. لندن: مطبوعات الجماعة الأحمدية، (د.ت)، ص٧– ٨ .(ق).

٣) انظر: المصدر السابق: ص٣ .

٤) انظر: المصدر السابق: ص٧ .

٥) انظر: فياض، نبيل: "الأحمدية محاولة لكسر الحرفية الإسلامية": ص١١ .

٦) انظر: محمود، الميرزا بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها: ص١٠– ١١ (ق).

٦- يؤمنون أن الملائكة مخلوقات تحقق ما يأمرهم الله به، وقد أوجدهم الله وأوكل إليهم أعمالاً خاصةً، وأن ذكرهم ليس مجرد استعارة أو كناية[١].

٧- يؤمنون أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، كما فرض عليهم صوم شهر رمضان في كل سنة، كما أوجب عليهم أداء الزكاة في المصارف الثمانية، وعلى ما هو مفصل في كتب الفقه، كما أوجب عليهم الحج إلى بيته الحرام في مكة المكرمة مرة واحدة في العمر .

والخلاصة أنهم يعتقدون بأركان الإيمان الستة، ويقرون بأركان الإسلام الخمسة[٢].

ثانياً: نقاط الاختلاف:

ورد في دائرة المعارف الإسلامية أن عقائد القاديانية تتفق في الجملة مع الإسلام، وأن أهم خلاف هو في طبيعة المسيح[٣]، وفي هذا الموضوع يقول الزعيم الحالي للحركة القاديانية: "الفرق الحقيقي بيننا وبين المشايخ هو أننا نؤمن بأن المصلح السماوي الذى تنبأ به محمد ﷺ قد جاء، في حين أنهم يعتقدون أنه لم يأت ..."![٤].

وفي هذا الزعم غلط واضح، فثمة العديد من العقائد القاديانية الثابتة عنهم وهي تتصادم مع كبرى الحقائق الإسلامية المسلمة، وعلى رأسها عقيدتهم في الله جل جلاله التي تعد المرتكز الأول الذي يقوم عليه هيكل العقيدة في أي دين، وقد ثبتت مخالفتهم في ذلك على لسان مؤسس الحركة حين قال: "...من الخطأ بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح أو غيرها من المسائل الأخرى .. إننا نخالفهم في ذات الله تعالى، وفي الرسول ﷺ والقرآن والصلاة والحج والزكاة .."[٥].

---

١) انظر: المصدر السابق: ص٨ .

٢) مقابلة مع زعيم القاديانية في سوريا: نذير المرادني بدمشق في ١٩٩٧/١١/٩م.(ق). وانظر: محمود، بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها: ص١٣. (ق).

٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٣/٢ .

٤) أحمد، الميرزا طاهر: "مجلس العرفان". ترجمة محمد منير إدلبي، لندن، مجلة التقوى القاديانية، المجلد (٩)، العدد(٣)، ١٩٩٦م، ص١٧ (ق) .

٥) المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية؟: ص٧٥ نقلاً عن ميرزا غلام أحمد في قول له نشر في جريدة الفضل القاديانية في عددها الصادر في ٣٠ يوليو ١٩٣١م .

وفي هذا التناقض الصارخ بين قول الزعيم الحالي وبين قول جده مؤسس الحركة يظهر أثر التطور الفكري الذي طرأ على الجماعة والقاضي – بحسب الاستراتيجية الجديدة – بحصر قضايا الخلاف في أضيق نطاق ممكن، وذلك في محاولة لجمع شقة الخلاف، وإظهار القاديانية في صورة أكثر قرباً من الإسلام، ولكن الحقيقة تأبى ذلك، فالمصادر القاديانية القديمة التي يحاولون طمسها وإخفاءها[1]. تنص بشكل واضح على وجود فجوات سحيقة، وتناقضات حادة بينهم وبين المسلمين في أساس العقيدة، أعني في نظرتهم إلى الله ﷻ .

– نظرة القاديانية إلى الله ﷻ:

لقد تجرأوا فنسبوا إلى الله ﷻ ما لا يليق من الصفات والأفعال، حيث قالوا إن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويُوقِّع، ويصيب ويخطئ ويجامع ويولد، ويتجزأ ويُشَبَّه ويُجَسَّم !![2].

وفيما يلي أنقل نصوصاً على لسان مؤسس الحركة تفيد ذلك:

" قال لي الله: إني أصلي وأصوم، وأصحو وأنام .."[3]، " قال الله: إني مع الرسول أجيب، وأخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط"[4]، "أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق ..."[5]، "نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجلاً كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، وفي ضخامة لانهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة ..."[6]، ويقول أيضاً: "قد نفخ فيّ روح عيسى كما نفخ في مريم، وحبلت بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر حولت عن مريم وجعلت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم"[7].

---

١) سيأتي الكلام عن ذلك في الفصل الثاني من الباب الأخير .

٢) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٩٧. وانظر: أبو خليل، شوقي: من ضيع القرآن؟ دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٩٨٦م، ص٢٣٨ .

٣) ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٩٧ نقلاً عن (البشرى) ٩٧/٢ للمؤسس .

٤) المصدر السابق: ص٩٨ نقلاً عن المصدر نفسه .

٥) المصدر السابق: ص ٩٨– ٩٩ نقلاً عن (ترياق القلوب) ص٣٣ ، و (حقيقة الوحي) ص٢٥٥ للمؤسس .

٦) المصدر السابق: ص٩٩ نقلاً عن (توضيح المرام) ص٧٥ للمؤسس .

٧) المصدر السابق: ص١٠٠ نقلاً عن (سفينة نوح) ص٤٧ للمؤسس .

وهنا تبدو عقيدة القاديانية في الله ﷻ شبيهة إلى حد كبير بعقيدة اليهود الذين تجرأوا فنسبوا إلى الله جميع صفات النقصان التي لا تليق به جل جلاله، وأظهروه في صورة بشرية وحسية محضة تجعله يتصف بصفات البشر ويتسم بأخلاقهم، ومن ذلك ما جاء في التوراة المتداولة: أن الله نزل في صورة رجل مع ملكين، وذهبوا إلى إبراهيم وجلسوا يستريحون من التعب، ثم غسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا؟![1].

ومنها أن الرب كان يسير أمام جماعة بني إسرائيل في عامود سحاب ليهديهم الطريق![2]، وفي ذلك يخبرنا القرآن أن بني إسرائيل لم تقو عقولهم على فهم حقيقة الإله بعيداً عن التجسيد والتحديد والرؤية، حيث طلبوا من موسى أن يصنع لهم صنماً يعبدونه: {وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون}[3].

من المعلوم أن أخص صفات الإله هي الاتصاف بكل ما يليق بذاته، والتنزه عن كل نقص لا يليق به، ولهذا الإجمال تفصيلات لا حدود لها بينتها الكتب الصحيحة التي سلمت من التحريف والتغيير، ولا يوجد منها إلا القرآن الكريم، فإذا وصف الإله بصفات النقص وصفات الشر من الجسمية والعجز والجهل، فهل يمكن أن يكون إلهاً؟ بالتأكيد لا يمكن ذلك، لأن هذه صفات البشر وحدهم، بل إنه على حسب كلام اليهود يمكن أن يكون هناك من هم أرقى درجة من الإله[4]، فهل كان كلام اليهود عن إلههم خطة لإنزال الإله من علياء سمائه كمقدمة وتمهيد لإشاعة الفكر الإلحادي[5]؟ وهل نسبة القاديانية ما لا يليق إلى الله على غرار ما فعل اليهود يمكن أن نعده مؤشراً على تواطؤ النحلتين ضمن مخطط واحد؟ بالتأكيد هو مندرج تحت مخطط واحد، فآثار الصنعة اليهودية بادية على ملامح القاديانية، ومحاولة اليهود تشويه صورة الإله في عقيدة المسلمين عن طريق ما يسمى بالقاديانية شبيه إلى حد كبير

---

١) انظر : الكتاب المقدس ، (د .م) : طبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٣، تكوين ١:١٨.٨.

٢) انظر : خروج ١٣ : ٢١ .

٣) الأعراف : ١٣٨ . ١٣٩ .

٤) انظر : صالح ، سعد الدين سيد : العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية . القاهرة : دار الصفا للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٦٠ .

٥) انظر : المصدر السابق .

بمحاولتهم تشويه صورة الإله في عقيدة المسيحيين الأوائل عن طريق المدعو بولس أو شاؤول[1] اليهودي الذي عرف في بداية أمره بعداوته الشديدة للمسيح وأتباعه، ولكنه سرعان ما اندس في صفوف المسيحيين ضمن مخطط وكيد يهودي حاقد، بغية تشويه الدين من الداخل، فابتدع أكبر أكذوبة في التاريخ عندما زعم أن المسيح قد صُلب ليكفِّر عن خطايا البشر، وأنه ما هو إلا ابن الله عزّ وجل وأحد أقانيمه الثلاثة؟![2].

وإذا كانت محاولة اليهود قد نجحت في تشويه صورة الإله عند المسيحيين، فأنى لهم أن ينجحوا في ذلك عند المسلمين الذين تعهد الله لهم أن يحفظ دينهم مادام على هذه الأرض حياة، كما يقول ﷻ: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[3].

ولا يرى الباحث أي داعٍ يوجب الخوض في الدفاع عن الصورة الحقيقة التي جاء بها الإسلام عن الله، والتي حاول اليهود تشويهها عن طريق المسيحية المحرفة والقاديانية المبتدعة، فالصورة المشوهة التي يطرحونها تنقض نفسها بنفسها، ولا يمكن أن يقبلها من كان في قلبه ذرة من إيمان أو مسكة من عقل، لذلك كان من استراتيجية القاديانية اليوم طمس عقيدتهم القديمة في الإله لأنها متهافتة ومتناقضة مع العلم والدين[4].

وإذا كان الأمر كذلك، فقد أغنتنا القاديانية عن الخوض معها في جدال قد يطول دفاعاً عن الله ﷻ: {وكفى الله المؤمنين القتال}[5].

---

١) بولس: يهودي متعصب اعتنق المسيحية فجأة ! وهو أول منصِّر انتشرت أعماله خارج الشعب اليهودي، وأول مسيحي تمسك بمساواة اليهود مع الأمم تحت الشريعة الجديدة ، وقد حسبت الكنيسة المسيحية بولس من الرسل الاثني عشر ! .

انظر: البستاني ، بطرس: كتاب دائرة المعارف . بيروت : دار المعرفة . نسخة مصورة عن طبعة مؤسسة مطبوعاتى إسماعيليان بطهران، (د.ت) ، ٦٩٩/٥ .

٢) انظر : شلبي ، أحمد : المسيحية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط ٨ ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٩

٣) الحجر : ٩ .

٤) مكالمة هاتفية بين الباحث والأستاذ حسن عودة بتاريخ ١٠ /١٩٩٧/٧م.

٥) الأحزاب : ٢٥ .

وبعد هذا يحق لنا أن ندخل فيما سوى ذلك من العقائد والمفاهيم التي خالفوا فيها المسلمين، والتي يرى الباحث أن يكتفي باستعراضها من منظورهم، ويؤجل نقدها وتحليلها إلى الباب الأول من هذه الدراسة. ونجمل هذه العقائد بما يلي :

١– استمرار بعثة الأنبياء بعد ظهور الإسلام:

هذه إحدى القضايا الجوهرية في العقيدة القاديانية، وتعد أهم مسألة خالفوا فيها النصوص الإسلامية اليقينية بشكل ثابت وأكيد، فهم يعتقدون أن بعثة أنبياء بعد رسول الإسلام أمر جائز جداً!، بل يعدون مؤسس الحركة أول نبي ورسول بعث بعد محمد ﷺ .

ويستدلون على ذلك بقوله ﷻ: {الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس}[١] فقد زعموا أن (يصطفى) فعل مضارع، والمضارع للتجدد والاستقبال، وهذا يقتضى استمرار بعثة أنبياء في المستقبل![٢].

ومما استدلوا به أيضاً قوله ﷻ: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}[٣]، فقالوا إن كلمة (مع) تفيد الاشتراك في الصفات المذكورة في الآية، وهي: النبوة والصديقية والشهادة والصلاح، وليس المقصود مجرد المصاحبة في الجنة دون نوال هذه الدرجات، كقوله ﷻ: {وتوفنا مع الأبرار}[٤] أي توفنا ونحن منهم، فتكون (مع) بمعنى (من) التي تفيد المشاركة، ويزعمون أن الإصرار على القول بأنها للمصاحبة فقط يستلزم القول بأن أحداً من هذه الأمة لا يكون صديقاً بل مع الصديقين، ولا يكون شهيداً بل مع الشهداء، ولا يكون صالحاً بل مع الصالحين، وهذا محال[٥] .

ويقولون إن كل أمة من الأمم السابقة كانت تعتقد – تعصباً– أن نبيها هو آخر الأنبياء، وأنه لن يأتي بعده نبي إلى يوم الدين، فهذه العقيدة – بزعمهم – ليست خاصة بالمسلمين، بل سبقهم إليها أهل الكتاب، كما قص القرآن ذلك عنهم حيث قال ﷻ: {وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله

---

١) الحج : ٧٥ .

٢) انظر : ثابت ، مصطفى : " ختم النبوة " . لندن ، مجلة التقوى ، المجلد التاسع ، العدد السابع ، ١٩٩٦م ، ص ٢٣ .(ق).

٣) النساء : ٦٩ .

٤) آل عمران : ١٩٣ .

٥) انظر : محمود ، الميرزا بشير الدين : دعوة إلى الحق . ص ٤٣ .(ق).

أحداً}[1]، وقال أيضاً: {ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب}[2] .

وهكذا، فهم يدعون أن عقيدة ختم النبوة ليس المسلمون أول من قالوا بها، بل سبقهم إلى ذلك أقوام الأنبياء الذين من قبلهم، ولذلك فهي بنظرهم مجرد بدعة لا تقوم على أساس إلا التعصب الأعمى من قبل الأقوام اتجاه أنبيائهم![3]، ويضيفون قائلين: إن النبوة نعمة من الله: {...اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء}[4] وهي رحمة أيضاً: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[5] فهل يمكن أن يقطع الله نعمته ورحمته عن عباده بعد أن أكرمهم بها[6].

وبناء على ذلك كله قالوا: أي غرابة في أن يبقى باب النبوة مفتوحاً بعد الإسلام؟ وأي عجب في أن يبعث الله ميرزا غلام أحمد القادياني بصفته نبياً بعد رسول الإسلام ﷺ ؟!. مستشهدين بقوله ﷻ: {أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم}[7]، وقوله أيضاً:{قل ماكنت بدعاً من الرسل}[8] [9].

وحتى لا تتعارض دعواهم هذه مع قوله ﷻ: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}[10]، إضافة إلى عشرات الأحاديث التي تنص صراحة على ختم النبوة، لذلك كله فقد ذهبوا إلى تأويل معنى الختم بشكل يضفى عليه مفهوماً جديداً يمكن التسلل من خلاله إلى ادعاء النبوة دون المساس بختمها المقدس[11].

---

١) الجن : ٧ .

٢) غافر : ٣٤ .

٣) انظر : ثابت ، مصطفى : " ختم النبوة " . ص ٢٢ .(ق).

٤) المائدة : ٢٠ .

٥) الأنبياء : ١٠٧ .

٦) انظر : محمود ، ميرزا بشير الدين : دعوة الأحمدية وغرضها . ص ٣٧ (ق) .

٧) يونس : ٢ .

٨) الأحقاف : ٩ .

٩) انظر : ثابت ، مصطفى : " ختم النبوة " . ص ٢٣ .(ق) .

١٠) الأحزاب : ٤٠ .

١١) انظر : المبحث الثاني من الفصل الأول .

٢- صلب المسيح عليه السلام :

يرفض القاديانيون المقولتين الإسلامية والمسيحية في قضية صلب المسيح، ويأتون بعقيدة ثالثة تجمع بين الطرفين، وخلاصتها: أن المسيح عليه السلام قد علق على الصليب دون أن يموت عليه وهذا لا يسمى في اللغة صلباً، ويقولون: حين حدثت حادثة الصلب لم يكن هنالك شهود سوى اليهود والمسيحيين الأوائل، والمسلمون جاءوا بعد ستمائة سنة من الحادثة.

المسيحيون متفقون أن الذي علق على الصليب هو المسيح ذاته، وبيلاطس (حاكم المدينة من قبل الرومان) لم ير فيه علة، وطلب من اليهود العفو عنه، ولكنهم قالوا: "دمه علينا وعلى أولادنا"[١]، كما جاءت زوجة بيلاطس وقالت له: "إياك وذلك البار لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله"[٢]، بعد ذلك خرج لليهود وقال لهم: "ولكم عادة أن أطلق لكم واحداً في الفصح، أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود"[٣] يعني المسيح، قال اليهود: "إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر، كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر"[٤]، وطلبوا منه إطلاق باراباس[٥] عوضاً عن المسيح فأطلقه خوفاً من كلامهم[٦]، إلا أن قناعة بيلاطس ببراءة المسيح جعلته يتفق مع قائد البلاط الذي كان من المؤمنين، ووضع خطة لتنفيذ الحكم بحيث يضمن عدم موت المسيح[٧]، وكان المخطط يتضمن أن يعلق على الصليب يوم الجمعة، ومعروف عند اليهود أن المصلوب لا يبقى على الصليب حتى صباح السبت، وعلقوا مع المسيح اثنين أيضاً، واستمر التعليق ساعتين ونصف أو ثلاث ساعات[٨]، وهذه المدة غير كافية لقتل إنسان، وأثناء التعليق جاءه شخص يحمل دلواً وعصاً في رأسها إسفنجة، وفي الدلو مادة مخدرة، كان الرجل يغمس فيها الإسفنجة ويرطب بها شفاه المسيح، يقول الإنجيل: "...ونكّس رأسه.."[٩] أي تخدر .

---

١) إنجيل متى ٢٧ : ٢٥ .

٢) إنجيل متى ٢٧ : ١٩ .

٣) إنجيل يوحنا ١٨ : ٣٩ .

٤) المصدر السابق ١٩ : ١٢ .

٥) باراباس : أحد المحكوم عليهم بالإعدام في سجون الرومان .

٦) انظر : إنجيل متى ٢٧ : ٢٦ .

٧) انظر : فياض ، نبيل : مصدر سابق . ص ١٢ .

٨) انظر : إنجيل متى ٢٧ : ٤٥ . ٤٦ . وإنجيل مرقس ١٥ : ٣٣ . ٣٤ . وإنجيل لوقا ٢٣ : ٤٤ .

٩) إنجيل يوحنا ١٩ : ٣٠ .

وعندما أنزلوا الثلاثة عن صلبانهم، قتلوا اللصين لأنهم كانوا صاحيين وغير مخدريين، بينما لم يقتلوا المسيح لأنه مخدر، فظنوا أنه ميت[١]، أحد الجنود كان لا يعرف الخطة، فضرب المسيح في خاصرته بحربة فخرج دم [٢]، وهذا يعني أنه كان حياً لأن الميت لا يخرج منه دم، بل يتحجر داخل شرايينه، وهذا هو السبب في تيبس جثة الميت ثم تفسخها .

تضيف القاديانية: بعد ذلك دفن المسيح في قبر، وبعد أن صحا من المخدر خرج منه، وذهب إلى الجليل على حصان ، وكان قد قال لتلاميذه أن يسبقوه هناك[٣]، وبعد أن داوى جراحه أخذ والدته وسافر إلى الهند هرباً من حكم الإعدام الصادر ضده[٤].

٣- هجرة المسيح عليه السلام إلى الهند وموته فيها :

اتفق المسلمون والمسيحيون على أن مصير المسيح بعد محاولة الكيد كان الرفع إلى السماء بالجسد والروح، إلا أن القاديانيين يرون أنه هاجر مع أمه إلى بلاد كشمير في الهند، وهذا معنى قوله ﷻ: {وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}[٥]، ويقولون: إنه حوالى عام ٥٨٨ ق.م جاء بختنصر إلى فلسطين وهدم هيكل سليمان، وأسر بني إسرائيل وأسكنهم شرق إيران[٦]، ولكي يبتعدوا عنه توغلوا شرقاً حتى وصلوا أفغانستان وكشمير، وسكنوا تلك المناطق، وحتى اليوم نجد أن تلك المناطق قد احتوت على كثير من الأسماء العبرية مثل: جبل سليمان، قمة يوسف، ممر خيبر، وبما أن المسيح رسول إلى بني إسرائيل حسب نص القرآن: {ورسولاً إلى بني إسرائيل}[٧] وحسب نص الإنجيل: "...اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"[٨]، وفي مكان آخر يقول: "...ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة"[٩]،

---

١) انظر : إنجيل يوحنا ١٩ : ٣٣ .

٢) انظر : المصدر السابق ١٩ : ٣٤ .

٣) انظر : إنجيل متى ٢٨ : ٧ . ١٦ .

٤) انظر: فياض، نبيل: مصدر سابق: ص١٢. وانظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص١٢٥ فما بعد (ق).

٥) المؤمنون : ٥٠ .

٦) انقسمت مملكة سليمان بعد وفاته إلى قسمين: مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل . تتكون الأولى من سبطي يهوذا وبنيامين وكانت نهايتها على يد بختنصر سنة ٥٨٨ ق.م، وتتكون الثانية من الأسباط العشرة الباقية وكانت نهايتها على يد سرجون ملك أشور سنة ٧٢١ ق.م . انظر: خالد، حسن: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م، ص٢٢٥- ٢٢٦

٧) آل عمران : ٤٩ .

٨) إنجيل متى ١٠ : ٦ .

٩) إنجيل يوحنا ١٠ : ١٦ .

والمقصود بها الخراف الموجودة خارج فلسطين، وسماها الخراف الضالة لأنهم كانوا موزعين ومنتشرين في أكثر من مكان، والمعروف أنه كان في فلسطين سبطان فقط، أم العشرة المتبقية فكانت مشتتة خارجها[١]، ولذلك كان لابد أن يهاجر المسيح إلى الهند حيث كانت تلك الأسباط في انتظاره، وقد آمنوا به جميعاً ثم دخلوا في الإسلام فيما بعد[٢]، وهكذا قضى المسيح بقية عمره هناك إلى أن مات وله من العمر مائة وعشرون سنة، كما أخبر الرسول ﷺ: "... وإن أخي عيسى عاش عشرين ومائة سنة.."[٣] ودفن في (سرى نكر) بكشمير في حارة قديمة يقال لها (خان يار) والمقام معروف والناس تزوره وأهل البلد يقولون إن هذا نبي جاء إلى هنا من بلاد العرب منذ ألفى عام، ويسمونه (عيسى صاحب) أي: السيد عيسى[٤].

تقول القاديانية إن الله قد أطلع مؤسس الجماعة على مكان قبر المسيح، كما أطلع سيدنا محمداً ﷺ، على مكان قبر موسى الذي لم يكن معروفاً أيضاً، ففي السفر الأخير من التوراة المتداولة وردت هذه الآية: "... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم"[٥]، ولكن رسول الإسلام حدده بقوله: "ولو كنت ثم – يعنى في الأرض المقدسة – لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر"[٦].

وكذلك الأمر بالنسبة لمؤسس الجماعة – على حد قولهم – فقد استطاع أن يحدد مكان قبر المسيح الذى هو مثيله، وزعم أن الله أراه جسد المسيح محفوظاً في هذا القبر إلى الآن على شكله الذى مات عليه، وقد تحدى كنائس العالم كلها أن تأتي وتحفر هذا القبر، وسترى جسد المسيح بعد إخراج الجثة[٧].

---

١) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص١٢٦ (ق).

٢) انظر: المصدر السابق .

٣) سيأتي تخريجه .

٤) انظر: المصدر السابق، وانظر: فياض، نبيل: مصدر سابق: ص١٢ .

٥) تثنية ٣٤ : ٦ .

٦) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء – باب وفاة موسى وذكره بعده. راجع: ابن حجر، أحمد بن علي : فتح الباري بشرح صحيح البخاري. إعداد محمد فؤاد عبدالباقي وآخرون، القاهرة: دار الريان ، ط ٢، ١٩٨٨م، ٥٠٨/٦ ، حديث رقم (٣٤٠٧) . وتمامه: عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكّه ، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتنى إلى عبد لايريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا ؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن . قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر"، قال أبو هريرة : فقال رسول الله ﷺ: "لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر" .

٧) انظر: فياض، نبيل: مصدر سابق: ص١٢.

تقول القاديانية: إن هجرة المسيح إلى الهند تفسّر لنا ذلك التشابه العجيب بين التعاليم المسيحية والبوذية إلى درجة الالتقاء بين الديانتين في كثير من الجزئيات، فضلاً عن الأصول، وتعليل ذلك ـ كما يقولون ـ يتمثل في التأثر الذي حصل بعد سفر المسيح إلى الهند وزيارته أكثر مناطقها مثل التبت وكشمير وشمال الهند، حتى تأثرت به الديانة البوذية لدرجة يبدو معها وكأن التعاليم واحدة، ومن لا يعرف الحقيقة يقول إن المسيح قد جاء إلى الهند في صغره وتلقى من تعاليم البوذيين الشيء الوفير[1].

١) انظر: المرجع نفسه: ص١٢ .

٤- نزول المسيح عليه السلام من السماء :

وإذا كان الأمر كذلك فإن القاديانية ترفض فهم الأحاديث المشهورة التي تخبر عن عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان على أنها نزول من السماء للمسيح الناصري نفسه، وإنما المقصود عندهم ظهور شخص يشبه المسيح الناصري شبهاً كبيراً، ولذلك أطلقت عليه الأحاديث اسم (عيسى ابن مريم) من باب الاستعارة[1]، كما تقول عن الكريم إنه حاتم الطائي، وعن الشجاع إنه عنترة بن شداد، وأنت لا تقصد الأعيان، وإنما الصفات التي تمثلت فيها، وبناءً على ذلك فإن المسيح الموعود عندهم لم ينزل من السماء، بل ولد في قاديان وتربى فيها! .

وأما عن الصفات المشتركة بين القادياني وعيسى عليه السلام التي سوّغت الاستعارة عندهم فهي بزعمهم تتمثل بالآتي :

عيسى ابن مريم عليه السلام	ميرزا غلام أحمد القادياني
١- جاء على رأس القرن الرابع عشر بعد موسى عليه السلام .	١- جاء على رأس القرن الرابع عشر بعد محمد صلى الله عليه وسلم .
٢- جاء مصدقاً للشريعة الموسوية وتابعاً لها .	٢- جاء مصدقاً للشريعة المحمدية وتابعاً لها .
٣- ظهر عند حلول الضعف في اليهود	٣ - ظهر عند حلول الضعف في المسلمين
٤- بعث إبان الاحتلال الروماني لفلسطين	٤- بعث إبان الاحتلال البريطاني للهند
٥- دعا للمحبة والسلام ونبذ القتال ، وقال : "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله"	٥- دعا للمحبة والسلام ونبذ القتال وأمر بترك الجهاد ضد الإنجليز لأنهم نشروا الحرية الدينية .
٦- لم ينل السلطة السياسية بل الروحية	٦- لم ينل السلطة السياسية بل الروحية
٧- كان إسرائيليا من حيث الأم، لأنه ولد بلا	٧- كان قريشاً من حيث الأم، وقد ولد بلا أب

١) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح في ظهور المهدى والمسيح. لندن : مطبوعات الجماعة الأحمدية (القاديانية)، (د.ت)، ص٢٧، ومحمود، الميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق، ص٣٢ (ق).

أب .	روحي، حيث لم يتخذ شيخاً كوالد روحي .
٨- سمّاه الله (غلام) في قوله تعالى: {لأهب لك غلاماً زكياً} مريم :١٩.	٨- اسمه غلام أحمد .

وبسبب هذا التشابه أطلقت الأحاديث - بزعمهم - اسم (المسيح عيسى بن مريم) على الغلام القادياني، فهو الذي سيعود ويمثل دور المسيح وليس المسيح الإسرائيلي نفسه، ويقولون: لقد ضل المسلمون بحملهم عودة المسيح على المعنى الحقيقي، فأهل السنة ينتظرون عيسى لكي ينزل من السماء، ولذلك رؤوسهم دائماً مشرئبة إلى الأعلى، والشيعة ينتظرون المهدى المختفي في إحدى المغارات[١]، ولذلك رؤوسهم دائماً منخفضة إلى الأسفل، ولكن المهدى أو المسيح قد ظهر بينهم وعاش معهم إلى أن وافاه الأجل وهم لا يعلمون؟![٢].

٥- مفهوم الجهاد :

وبما أن الأحاديث قد أخبرت أن المسيح عندما يعود سوف يضع الحرب[٣]، وبما أن القاديانية تنظر إلى مؤسس الحركة على أنه هو المسيح الموعود، لذلك فقد كان لهم موقف من الجهاد القتالي، وقد اتُّهمت القاديانية أنها تنكر الجهاد تماماً[٤]، وتعد هذه أخطر تهمة موجهة إليهم بعد التجرؤ على ادعاء النبوة وتلقي الخبر من السماء، بل إن هذه الثانية ابتدعت لخدمة الأولى، إلا أن المصادر القاديانية تتناقض في هذا الخصوص، حيث نجد نصوصاً تنكره قطعياً في حين نجد نصوصاً أخرى تقره في حالة الدفاع عن النفس والدين[٥]، ولا يشترطون أن يكون الدين هو الإسلام بل يوجبون على المسلمين أن

---

١) انظر : المظفر، محمد رضا : عقائد الإمامية . بيروت : دار الزهراء، ط ٦، ١٩٨٦م، ص١١٧.

٢) انظر : أحمد، نذير : القول الصريح، ص٢٧ . وانظر لقاء الباحث مع إدلبي بدمشق بتاريخ ١٩٩٦/٥/١م (ق).

٣) نص الحديث : "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ..." وفي رواية : "ويضع الحرب" مكان الجزية. انظر: صحيح البخاري بشرح ابن حجر: كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام . ٥٦٦/٦ . ٥٦٧، حديث رقم (٣٤٤٨).

٤) انظر : البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية . دمشق : دار الفكر ، تصوير عن ط ٨، ١٩٨٥م، ص٣٣٢.

٥) انظر : المرادني، نذير: نبوءات وحقائق إسلامية. دمشق : مطبعة الجمعية التعاونية، ١٩٩٥م، ص١٢ فما بعد (ق).

يقاتلوا الذين يعتدون على عقائد الآخرين مهما كانت أديان المعتدى عليهم[١]، ويطلقون على هذا النوع من الجهاد اسم "الجهاد الأصغر"، وهو يقابل الجهاد الأهم وهو "الجهاد الأكبر"، والمقصود به جهاد النفس عن طريق التربية الروحية وتطهيرها من كل ما يعلق بها من أدران وشهوات، كما يقابله "الجهاد الكبير"، وهو جهاد الدعوة إلى القرآن والإسلام[٢]، كما قال الله ﷻ: {وجاهدهم به جهاداً كبيرا}[٣].

٦- عقوبة قتل المرتد :

تقول القاديانية: لقد نص القرآن على كثير من الحدود، مثل حد السرقة والزنا والقذف... وغير ذلك، ولكنه مع هذا لم ينص على حد قتل المرتد رغم خطورة المسألة[٤]، وكل ما ورد في القرآن عن هذه المسألة فهو توعد أخروي وليس جزاءً دنيوياً، أما ما ورد عن الرسول ﷺ مما يؤيد قتل المرتد فهو إما مردود أو مؤول[٥]، وليس في المسألة نص قاطع يفيد القتل، بل إن كثيراً من أحاديث الرسول ﷺ وأفعاله تخالف هذا المبدأ[٦]، والخلاصة أن القاديانية تعتقد أن هذا المبدأ بدعة اختلقها كبار العلماء والمشايخ المتعصبون، وسوف أبسط القول في هذه المسألة في مكان آخر من هذه الدراسة إن شاء الله ﷻ .

٧- مفهوم الدجال ويأجوج ومأجوج :

هذا من ضمن القضايا التي خالفت فيها القاديانية جمهور المسلمين، فقد ذهبوا إلى أن صفات الدجال التي أخبر النبي ﷺ عنها في أحاديث صحيحة ماهي إلا كنايات ومجازات، وأن الدجال شخصية معنوية رآها النبي ﷺ متجسدة في صورة شخص عن طريق رؤى منامية[٧]، ولفهم هذه الشخصية لابد من التأويل، فالعين اليمنى العوراء للدجال تعنى الإصابة بالعمى الروحي والديني، أما تألق العين اليسرى فيعنى التفوق المادي، وتحقيق إنجازات دنيوية عظيمة[٨]، والدجال لا يقصد به رجل خاص من الناس

---

١) انظر : المصدر السابق: ص١٤.

٢) انظر : المصدر السابق: ص١٢ .

٣) الفرقان : ٥٢ .

٤) انظر : إدلبي، محمد منير: قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام . دمشق : (د.ن) ، ط ٢، ١٩٩٣م، ص٨٩.(ق).

٥) انظر : المصدر السابق: ص١٠٧.

٦) انظر : المصدر السابق: ص١٠٨ .

٧) انظر : محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص١٠٩ (ق) .

٨) انظر : أحمد، ميرزا طاهر: فلسفة إحياء الإسلام . لندن : دائرة الشئون العربية، (د.ت)، ص١٣ (ق).

وإنما يراد به أمة عظيمة من البشر يؤتيها الله إمكانات خارقة فتسيح في الأرض وتستعمر الشعوب، وهذا ما ينطبق على الشعوب الأوروبية التي ساحت في الأرض ونشرت العقائد الضالة عن طريق حركات التنصير المسيحي التي تزعم أن المسيح ابن الله، وهي العقيدة التي ابتدعها بولس اليهودي[١]، وفيما يتعلق بالخوارق التي أخبرت الأحاديث أن الدجال يكون مزوداً بها فما هي إلا الحضارة الغربية التي أفرزت أنواعاً شتى من المخترعات المدهشة![٢].

وترى القاديانية أن يأجوج ومأجوج هما الجناح العسكري للدجال الذي يؤجج الحروب في العالم، والدجال بمثابة العقل المخطط لهما[٣]، وهكذا فهم يؤولون كل ما جاء من أخبار في هذا لخصوص، ويرون أن حملها على ظاهرها يحولها إلى أسطورة خيالية مستحيلة، بل ومتناقضة في كثير من الأحيان![٤].

٨- مفهوم الجن:

القاديانية تؤمن بالجن ولكن ليس بالمفهوم الذى يؤمن به جميع المسلمين، فهم لا يعتقدون أنه مخلوق مختلف عن عالم الإنسان، وأن له قوانينه الخاصة وأحكامه المتعلقة به وأنه مخلوق هوائي قادر على التشكل، وهو يعيش بين الناس ويراهم ولكن لا يستطيعون رؤيته بسبب لطافة جسمه وشفافيته[٥].

وإنما الجن بمفهومهم هو كل ما خفي واستتر، فالجراثيم من الجن والأمراض والأوبئة من الجن والإنسان الذي يتستر ويختفي من وراء أي ساتر هو من الجن سواء أكان صالحاً أم طالحاً، وما ورد في القرآن والحديث من الكلام عن الجن فالمقصود به هذه الأشياء أو ما شابهها، وليس هذا المخلوق الغريب كما يعتقد المسلمون، ويقولون إن هذه العقيدة ماهي إلا أساطير ولا يوجد أي دليل شرعي على وجودها[٦].

---

١) انظر : محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق . ص١٠٩ (ق) .

٢) انظر : المصدر السابق: ص ٩٨ .

٣) لقاء مع محمد منير إدلبي بدمشق في ١٩٩٦/٥/٣م (ق) .

٤) انظر : المصدرين السابقين .

٥) انظر : لقاء الباحث مع إدلبي .

٦) انظر : المصدر السابق . وفياض، نبيل : مصدر سابق: ص١٢ .

وأما إبليس الذي رفض السجود لآدم فهو رجل من الناس الأشرار، وآدم ليس أول البشر، بل كان قبله أوادم منذ آلاف السنين[١]، وعندما فسدت البشرية في زمن آدم، أمره الله أن يؤسس مجتمعاً بشرياً فاضلاً يقوم على أسس حضارية وهو المقصود بالجنة، وإبليس دخل في جماعة آدم وحاول تخريبها من الداخل[٢].

٩- مفهوم المعجزة :

ومما تخالف فيه القاديانية قضية المعجزات، وتحمل ما ورد منها في القرآن على معان مجازية وكنايات واستعارات، تذهب بها بعيداً عن معناها الأصلي الذي ترفضه الجماعة رفضاً شديداً!، فمن ذلك إنكارهم كلام المسيح عليه السلام في المهد، لأنه يخالف التجربة والعادة الطبيعية، ويستدلون بكلمة (كان) التي تدل على الماضي في قوله تعالى: {قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً}[٣] أي كيف نكلم هذا الشاب الذي عرفناه منذ كان صغيراً في المهد ؟![٤].

كما ينكرون معجزة الخلق التي وهبها الله للمسيح عليه السلام، ويقولون في قوله سبحانه وتعالى: {أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله}[٥] إن المراد بالطير هنا - على طريق الاستعارة - رجال يستطيعون أن يرتفعوا عن الأرض وما يتصل بها من أخلاق ويطيروا إلى الله، فالإنسان يستطيع بنفخ النبي أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح[٦].

---

١) بمثل هذا يقول بعض الصوفية والشيعة ، فقد ذكر صاحب جامع الأخبار من الإمامية خبراً طويلاً نقل فيه أن الله تعالى خلق قبل أبينا آدم ثلاثين آدم ، بين كل آدم وآدم ألف سنة ، وأن الدنيا بقيت خراباً بعدهم خمسين ألف سنة ، ثم خلق أبونا آدم عليه السلام. وذكر الشيخ الأكبر ابن عربي في فتوحاته ما يقتضى بظاهره تأييداً لهذا الكلام ، ويرى الشيخ محمد عبده في أحد قوليه أنه ليس في القرآن نص أوصولي قاطع على أن جميع البشر من ذرية آدم ، ولكنه لا يمنع المعتقدين أن آدم هو أبو البشر كلهم من اعتقادهم هذا .انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٢، يوليو (تموز) ١٩٠٩م، ص٤٨٦- ٤٨٨ .

٢) انظر: فياض، نبيل: مصدر سابق: ص١٢ .

٣) مريم : ٢٩ .

٤) لقاء الباحث مع الإدلبي (مرجع سابق) .

٥) آل عمران : ٤٩ .

٦) لقاء الباحث من الإدلبي (مصدر سابق) .

وفي قوله ﷻ: {علمنا منطق الطير}[1] يقولون: المقصود به الحمام الزاجل[2]، وفسروا وادي النمل الوارد في السورة ذاتها بأنه موضع في نواحي اليمن، والنملة بطن من بطون العرب، أو أمة كانت تسكن في وادي النمل![3]، وفي قوله ﷻ: {وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين}[4] يقولون: المراد بالهدهد إنسان كان يسمى بالهدهد، وكان رئيس الشرطة السرية (المخابرات) في حكومة النبي سليمان، وقد جرت العادة بتسمية الرجال بأسماء الحيوانات والطيور، كأسد وكلب ونمير وحمار عند العرب[5].

١٠- مصير الكفار ومعنى الخلود في النار :

ومما خالفت فيه القاديانية القول بفناء النار وبعدم دوام العذاب فيها بالنسبة للكفار، فلا يُعذّب مؤمن ولا كافر عذاباً دائماً بلا انقطاع[6]، لأن الله تعالى يقول: {ورحمتي وسعت كل شيء}[7]، ويقول: {فأمه هاوية}[8] أي أن بين الجحيم والكافر ما بين الأم والطفل من رابطة التربية، فكيف يمكن ألا تغشاهم رحمة الله يوماً؟ وكيف يعقل أن يعذبهم الله عذاباً غير متناه على كفر اقترفوه في زمن محدد؟![9]، ويستدلون على انقطاع العذاب وفناء النار بعدم النص على دوامها أو عدم نفي انقطاعها في قوله ﷻ: {فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد}[10].

ولكنه لما تحدث عن الجنة نص على عدم انقطاعها في قوله ﷻ: {وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ}[11]، فالنص على عدم

---

١) النمل : ١٦ .

٢) انظر : السامرائي، عبدالله: القاديانية والاستعمار الإنجليزي: ص١٣٨ .

٣) انظر : المصدر السابق والذي قبله .

٤) النمل : ٢٠ .

٥) انظر : المصدرين السابقين. وانظر: ابن الأثير الجزري، عزالدين: اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت: دار صادر، ١٩٨٠م، ٣٢٧/٣.

٦) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها: ص١١ .

٧) الأعراف : ١٥٦ .

٨) القارعة : ٩ .

٩) انظر : المصدر السابق .

١٠) هود : ١٠٦ ـ ١٠٧ .

١١) هود : ١٠٨.

انقطاع نعيم الجنة، دون أن يقابل ذلك النص على عدم انقطاع عذاب النار، يدل ذلك على أن الأول مستمر والثاني فان، وقد ورد في الحديث: "يأتي زمان على جهنم ليس فيها أحد ونسيم الصبا تحرك أبوابها"[١].

ولم تقف القاديانية عند هذا الحد، بل تعدته إلى القول إن مصير الكفار بعد أن يأخذوا نصيبهم من العذاب المطّهر لنفوسهم هو الدخول إلى الجنة[٢] أي أن فرعون وموسى سيجتمعان هناك، وسيكونان إخوة في الدين والعقيدة بعد أن كانا أعداء في الدنيا !!.

١١- النسخ في القرآن الكريم :

تنكر القاديانية كذلك وجود النسخ في القرآن الكريم، وتقول عن الأحكام التي اعتمدت في زمن النبي ﷺ بشكل مؤقت ثم نسخت: إنها لم تذكر في القرآن، بل ذكر ناسخها فقط، ومثال ذلك: موضوع اعتماد الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين بدلاً عن بيت المقدس[٣].

إضافة إلى أن القرآن قانون كامل لا يمكن أن تتضارب موارده وأحكامه لأنه كتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٤]، ولوكان النسخ موجوداً في القرآن لذكر ذلك النبي ﷺ لأن الله ﷻ قال له: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}[٥] ولكن النبي ﷺ لم يذكر شيئاً يتعلق بذلك ولم يحدد الآيات المنسوخة![٦].

ويقولون لوثبت فعلاً وجود مبدأ النسخ في القرآن لكان كل من يريد أن لا يعمل بحكم يقول: إن هذا الحكم منسوخ وبذلك لا يبقى طريق لحفظ القرآن من عبث العابثين[٧].

---

١) سيأتي تخريجه .

٢) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها: ص١١ .

٣) انظر: المرادني، نذير: نبوءات وحقائق إسلامية: ص٧٣ (ق).

٤) انظر: المصدر السابق .

٥) النحل : ٤٤ .

٦) انظر : المصدر السابق: ص٧٤ .

٧) انظر : المصدر السابق .

الباب الأول

العقيدة القاديانية في ضوء الإسلام

الفصل الأول: مناقشة مسألة النبـــوة

الفصل الثاني: مناقشة مسألة رفع المسيح وعودته

الفصل الثالث: مناقشة مسائل عامة

الفصل الأول

مناقشة مسألة النبوة

- المبحث الأول: تمهيد
- المبحث الثاني: تحليل فهم القاديانية لآية ختم النبوة .
- المبحث الثالث: تحليل فهم القاديانية لبعض أحاديث ختم النبوة
- المبحث الرابع: مناقشة بعض الشبهات المتعلقة بختم النبوة .

المبحث الأول

تمهيد

إن الاختلاف في الرأي يبقى في دائرة المقبول ما دام الشيء المختلف فيه قابلاً لإعمال الفكر، ومن ثم للأخذ والرد، وأغلب الخلافات التي طرأت بين الفرق الإسلامية كانت من هذا القبيل، لذلك يرى أهل السنة والجماعة أن هذه الفرق كلها تجتمع معهم تحت مظلة الإسلام رغم الخلافات التي بينها في وجهات النظر وتفسير النصوص .

إلا أن ثمة أموراً لا يجوز بأي حال من الأحوال الاختلاف فيها، أو تأويلها، وإلا عُدَّ من يفعل ذلك خارجاً عن جماعة المسلمين باتفاق جميع العلماء، وهذا أمر طبيعي، وليس مقصوراً على جماعة المسلمين وحدهم، بل نراه في أي منظومة اجتماعية تشترك فيما بينها بعقيدة واحدة تجمع بين عناصرها[١] .

ومن هنا يرى المسلمون – بكل طوائفهم ومذاهبهم – أن عقيدة ختم النبوة هي أهم أساس يقوم عليه هيكل الإسلام العقدي، ومن ثم لا يجوز إبداء أي خلاف في فهمها، وأن هذه العقيدة هي صمام الأمان الذي يجمع شتات الفرق الإسلامية رغم اختلافاتها في كثير من القضايا، وبدون هذه العقيدة سوف تتحول هذه الفرق إلى أديان متناقضة، لا يجمعها جامع، ولا يربط فيما بينها رابط، لأنه ينشأ من النبوة الجديدة قضية الكفر والإيمان، لذلك كان ختم النبوة من أعظم نعم الله ﷻ على المسلمين[٢] .

ومع أن القاديانية تصر بشكل قاطع على القول بأنها جزء لا يتجزأ من الإسلام، وأن القادياني، كغيره ممن يؤمن بالقرآن، يحمل لقب "مسلم"[٣]، إلا أنها في الوقت ذاته تخالف المسلمين في صميم

---

١) وبهذا يتبين خطل الرأي الذي تقول به القاديانية من أن خلافها مع المسلمين على غرار خلافات الفرق الإسلامية بعضها مع بعض . انظر: كوثر ، محمد حميد: "تعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية" الكبابير، مجلة البشرى، العدد (١٠، ١٢)، المجلد (٥١)، عام ١٩٩٤م، ٣، ٤ (ق) .

٢) انظر: المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية ؟ ص٢٠٤– ٢٠٥ .

٣) انظر: أحمد، ميرزا طاهر: الحمدلله نحن مسلمون بفضل الله . لندن : طبع الجماعة القاديانية، (د.ت). و: محمود: ميرزا بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها: ص٥ (ق) .

عقيدتهم، فهي وإن كانت تؤمن بالنبي محمد ﷺ بصفته خاتماً للأنبياء[1]، إلا أنها تضفي فلسفة غريبة على معنى هذه الخاتمية، بشكل لم نعهده في أي فرقة إسلامية، الأمر الذي يعد خروجاً عن إجماع الأمة، وخوضاً في مسألة يحرم النزاع فيها، ومن هنا أحدث هذا الخلاف شرخاً جعل القاديانية بمعزل تام عن المسلمين بكافة طوائفهم .

وتتلخص نقطة الخلاف بين الفريقين في أن المسلمين يجمعون على أن رسول الإسلام محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين بمعنى آخرهم، ومن ثم فلا يمكن أن يأتي بعده نبي إلى يوم الدينونة، بينما ترى القاديانية أن صفة الخاتمية للنبي محمد ﷺ لا تقتضي بالضرورة هذه العقيدة، وبناء عليه يمكن مجيء أنبياء ورسل بعد رسول الإسلام ﷺ ومنهم مؤسس القاديانية![2]، ويذهبون في تأويل الخاتمية مذاهب شتى، سنقف عندها بعد قليل .

هذه هي خلاصة نقطة الخلاف بين الطرفين، وقبل الخوض في تفصيلها يجدر بي أن أنقل نصوصاً لبعض علماء التفسير تؤكد خطورة الخلاف في مثل هذه القضية المجمع عليها:

يقول صاحب كتاب (التحرير والتنوير): "... وقد أجمع الصحابة على أن محمداً ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، وعرف ذلك وتواتر بينهم وفي الأجيال من بعدهم، ولذلك لم يترددوا في تكفير مسيلمة[3] والأسود العنسي[4]، فصار معلوماً من الدين بالضرورة، فمن أنكره فهو كافر خارج عن الإسلام ولو كان معترفاً بأن محمداً ﷺ رسول الله للناس كلهم، وهذا النوع من الإجماع موجب العلم الضروري، كما أشار إليه جميع علمائنا، ولا يدخل هذا النوع في اختلاف بعضهم في حجية الإجماع، إذ المختلف في حجيّته هو الإجماع المستند لنظر وأدلة اجتهادية، بخلاف المتواتر المعلوم بالضرورة.."[5].

---

١) يقول مؤسس القاديانية : "إن التهمة التي ألصقوها بي وبجماعتي ، أننا لا نؤمن بأن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين لهي تهمة باطلة تماماً، إن إيماننا الجازم ، واقتناعنا الحاسم، وثقتنا الكاملة ، ويقيننا التام بأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين.." .
ثابت، مصطفى: "ختم النبوة" لندن، مجلة التقوى القاديانية، المجلد (٩)، العدد ٧، ١٩٩٦م: ص١٥ (ق) .

٢) انظر : محمود ، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق، ٣٨ فما بعد، و: ثابت، مصطفى: "ختم النبوة" ص١٥ فما بعد (ق) .

٣) مسيلمة بن ثمامة الوائلي: متنبئ من المعمرين ، قتل سنة ١٢هـ . انظر: الزركلي ، خير الدين : الأعلام ٢٢٦/٧.

٤) الأسود العنسي: عيهلة بن كعب العنسي المذحجي، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن ، قتل سنة ١١هـ. انظر المصدر السابق: ١١١/٥.

٥) ابن عاشور ، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ٤٥/٢٢ .

ويقول صاحب تفسير (روح البيان) ما نصه: "... ومن قال بعد نبينا نبي يكفر، لأنه أنكر النص وكذلك لوشك فيه، لأن الحجة تبين الحق من الباطل، ومن ادعى النبوة بعد موت محمد ﷺ لا يكون دعواه إلا باطلاً... وتنبأ رجل في زمن أبي حنيفة، وقال أمهلوني حتى أجئ بالعلامات، فقال أبو حنيفة: من طلب منه علامة فقد كفر، لقوله ﷺ: "لا نبي بعدي"[1] كذا في مناقب الإمام ..."[2].

ويقول صاحب تفسير (البحر المحيط): "... ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع، أو إلى أن الولي أفضل من النبي، فهو زنديق يجب قتله، وقد ادعى النبوة ناس فقتلهم المسلمون على ذلك، وكان في عصرنا شخص من الفقراء ادعى النبوة بمدينة مالقة فقتله السلطان بن الأحمر ملك الأندلس بغرناطة، وصلب إلى أن تناثر لحمه..."[3].

ويقول صاحب (تفسير القرآن العظيم): "... وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه، ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل، ولو تحرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات، فكلها محال وضلال عند أولي الألباب ..."[4].

إن هذه المقتبسات نماذج بسيطة لذلك الكم الهائل من أقوال العلماء التي دُوِّن بعضها قبل ظهور القاديانية بمئات السنين، وهي لا تكاد تخلو من لهجة قاسية تنم عن خطورة المخالفة في مثل هذه القضية غير القابلة للخلاف داخل الوسط الإسلامي، ومن ثم فمن أراد الخلاف فيها عليه أن يخلع عن نفسه ثوب الإسلام، ويعترف أنه أصبح خارج دائرة المسلمين الكبيرة، وعند ذلك فقط له أن يقول ما شاء .

هذا ويجدر بالباحث أن يتساءل عن المبررات الشرعية والأدلة العقلية التي استندت عليها القاديانية في تسويغ المخالفة في مثل هذا الأمر الجلل، وذلك ما سوف نناقشه في المباحث التالية من هذا الفصل، ولكن قبل ذلك لابد من تحديد ماهية دعوى مؤسس القاديانية بالضبط، حتى يتسنى للباحث السير

---

١) سيأتي تخريجه .

٢) البروسوي، إسماعيل حقي: تفسير روح البيان . بيروت : دار إحياء التراث العربي، ط/٧، ١٩٨٥م، ١٨٨/٧.

٣) أبوحيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط ، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط. بيروت: دار الفكر ، ط / ٢ ، ١٩٨٣م ، ٢٣٦/٧ . ٢٣٧.

٤) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم . بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٦م ، ٥٠٢/٣ .

ضمن ضوابط المنهج العلمي وأصوله، مبتعداً عن التقول على الآخرين قدر الإمكان، زيادة كان أو نقصاناً .

– تحديد دعوى مؤسس القاديانية :

لاشك أن مؤسس القاديانية قد ادعى النبوة، فهذا أمر متفق عليه بين القاديانيين، ولم يخالف فيه إلا اللاهوريون الذين انسخلوا فيما بعد عن القاديانية التي تمثل الخلافة الشرعية – عندهم – لمؤسس الحركة، ومعها الأغلبية أيضاً ولذلك لا يُعبأ بهذه المخالفة، لأن الباحث يناقش الرأي الذي يمثل الشرعية عند القاديانية، ثم إن كتب المؤسس طافحة بألوان مختلفة لدعوى النبوة هذه [١].

وقد وقعت اللاهورية بتكلفات ممجوجة في محاولة لتأويل هذه الدعاوى التي بلغت من الكثرة بمكان، إضافة إلى أن اللاهوريين كانوا يعترفون بنبوة المؤسس قبل انشقاقهم، أما بعد ذلك فقد أنكروا هذه الدعوى وزعموا أنه مجرد عالم مجدد، وأن دعواه لم تخرج عن هذا الإطار[٢]! ولكن هذا الرأي الجديد بقي مهمشاً، ولم يلق التأييد والشعبية من أغلب القاديانيين وبقيت الدعوى الأصلية قائمة .

إذن .. لم تقتصر دعوى المؤسس على المهدية والمسيحية (كونه مثيل المسيح) بل تعدته إلى النبوة، وحول هذه الدعوى اختلفت الأقوال: فمرة يقول إنه نبي، ولكنه ليس مستقلاً، بل تابع لرسول الإسلام ﷺ، وهو ظل له أيضا[٣]، ومرة يقول إن محمداً ﷺ قد تجسد فيه[٤]، وفي قول ثانٍ إن الذي تجسد هو المسيح عليه السلام[٥]، وفي قول ثالث الأنبياء جميعاً![٦].

---

١) انظر كتاب (الخطبة الإلهامية) لمؤسس الحركة : الميرزا غلام أحمد ، فهو ملئ وبأساليب مختلفة بدعواه النبوة .

٢) انظر : ظهير، إحسان إلهي : القاديانية . ص ٢٤٦ . ٢٤٧ .

٣) انظر : المودودي، أبو الأعلى : ماهي القاديانية ؟ ص ٣٥ .

٤) انظر : أحمد، ميرزا غلام: الخطبة الإلهامية . ربوة : طبع الجماعة القاديانية ، (د.ت) ، ص٦ (ق) .

٥) انظر : المصدر السابق .

٦) انظر : المودودي ، أبو الأعلى : ماهي القاديانية ؟ ص٣١ نقلاً عن (تكملة حقيقة الوحي): للغلام أحمد: ص٨٤ .

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن هذه الدعاوى لو كانت صحيحة للفتت شخصية مؤسس القاديانية نظر الكثير من علماء التاريخ والحضارة، كما حصل هذا لرسول الإسلام ﷺ والسيد المسيح وموسى عليهما السلام، ولعدّه مايكل هارت من ضمن المئة الأوائل ، ولاسيما أنه ظل لمحمد عليه السلام الذي نال المرتبة الأولى في القائمة ، ولكن شيئاً من هذا لم يقع!.

انظر : هارت ، مايكل : المائة الأوائل ، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق دار قتيبة ، ط/٦، ١٩٨٧م.

ويؤكد أن نبوته غير تشريعية، بمعنى أن وحيه ليس مخولاً لنسخ أي آية من القرآن أو حكم من الشريعة المحمدية، أو إجراء أي إضافة عليها، وإنما عنده حق التفسير والتوضيح[١] حصراً، تماماً كما كان المسيح عليه السلام تابعاً لشريعة التوراة، ومفسراً لها، وليس ناسخاً[٢].

ويعتقد القادنيون أن جماعتهم تقدم للناس الوجه الحقيقي والصحيح للإسلام في هذا العصر، فهي ليست شيئاً غريباً عن الإسلام، بل هي الإسلام ذاته، وما سواها ليس إلا صوراً مشوَّهة عنه، أو على الأقل لا يمثل الإسلام كما ينبغي، وعلى الشكل الذي يحبه الله[٣].

وهكذا دأبت القاديانية على الانتساب إلى الإسلام بإصرار عجيب، رغم اعتناقها لفكرة استمرار النبوة التي تعد متناقضة أشد التناقض مع الدين الإسلامي، وَحَاولَتْ أن تجمع بين هذين المبدأين المتنافرين: الإسلام واستمرار النبوة! بكل أنواع التأويل والتخريج الكلامي، ومن ذلك قولها إن نبوة المؤسس كانت مجازية وليست حقيقة[٤]، ولكن الواقع يؤكد أن كتب القاديانية لم تشتمل على نوع واحد من دعوى النبوة، بل هي دعوى قلقة وضبابية، ولا تخلو من التناقض في كثير من الأحيان وبخاصة في محاولتهم تأصيلها وتفسيرها والتوفيق بينها وبين مبادئ الإسلام وعقائده الكبرى .

---

١) انظر: محمود، الميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص٥٧، ٥٨ (ق) .

٢) ورد في الإنجيل قول المسيح: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ماجئت لأنقض بل لأكمل": متى ٥ : ١٧ .

٣) انظر: محمود، الميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص١- ٢ (ق). و: دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٧/٢ .

٤) انظر: أحمد، ميرزا غلام: الاستفتاء. لندن: طبع الجماعة القاديانية، (د.ت)، ص٥٧ (ق).

المبحث الثاني

تحليل فهم القاديانية لآية ختم النبوة

لم يرد في القرآن إلا آية واحدة صرحت بأن رسول الإسلام محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء، وهي قوله تعالى: {ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}[1].

وتقدم القاديانية ثلاثة أوجه من التفسير لكمة (خاتم) الواردة في الآية الكريمة، وهي: الزينة، الأفضل أو المصدّق، آخر الأنبياء المشرعِّين .

وفيما يلي مناقشة الباحث لهذه الأوجه بالتفصيل:

١ – خاتم النبيين أي زينتهم :

فسيدنا محمد ﷺ في نظر القاديانية زينة الأنبياء، كما أن الخاتم زينة الأصابع، وعلى هذا التفسير لا تحمل الآية أي دلالة على معنى انتهاء النبوة بعد الرسول ﷺ، بل هي مستمرة إلى يوم القيامة، وليس للخاتم من معنى إلا ذلك الحلي الذي يزين الأصابع![2].

– نقد الوجه الأول ورده :

إن هذا التفسير لا يستند إلى أي سند لغوي يُحتج به، إذ ليس ثمة أي علاقة بين الخاتم والزينة، لأن الخاتم في الأصل بمعنى الطابع الذي يترك أثر نقشه بعد ضغطه على الحبر، ثم طبعه على الورق، ومن المعلوم أن العرب كان يتخذون أختامهم التي يطبعون بها رسائلهم في أصابعهم، ومازالت هذه العادة جارية حتى اليوم عند بعض الناس .

ثم حدث بعد ذلك أن زيَّن بعض الناس خاتمه أو طابعه بفصٍ من العقيق أو ما شابهه من الأحجار الكريمة، ومع مرور الأيام تُرك نقش الطابع وأبقوا على الأحجار الكريمة التي تزينه، وأطلقوا عليها (خاتم) من باب المجاز وليس الحقيقة، وإلا فليس ثمة أي علاقة بين الخاتم أو الطابع وبين حلي الزينة إلا الوجه

---

١) الأحزاب : ٤٠ .

٢) لقاء مع سيد كليم الدين رئيس المركز القادياني بدلهي في ١٩٩٧/٥/١٤م (ق) .

الذي ذكرته، وهكذا ... فما تحلَّى به الأصابع ليس خاتماً، وإنما كالخاتم، وإنما سمي باسمه من باب الاستعارة، إذ كلاهما يعلّق في الأصابع .

يقول صاحب كتاب (أساس البلاغة): "ختم: وضع الخاتِم على الطعام والخاتَم وهو الطابع، وختم الكتاب وعلى الكتاب، ومن المجاز: لبس الخاتِم والخاتَم، وتختم بالعقيق، وختم صاحبه، سمي باسم الطابع لأنه يختم به ..."[١].

ويقول صاحب كتاب (لسان العرب): "الختم والخاتم والخاتام والخيتام: من الحَلْي، كأنه أول وهلة خُتّم به، فدخل بذلك في باب الطابع، ثم كثر استخدامه لذلك، وإن أعد الخاتم لغير الطبع"[٢].

وهكذا نلاحظ أن الزمخشري وابن منظور وهما من أئمة أعلام اللغة الذين يحتج بقولهم، يحملان المعنى الحقيقي للختم على الطبع، وينصان على أن الخاتم بمعنى الحلي من باب المجاز ليس إلا، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو الداعي لترك المعنى الحقيقي، والجنوح إلى المعاني المجازية، مادامت الحقيقة غير متعذرة! علماً أن اللغة العربية لا تسمح بأخذ المعاني المجازية إلا عند تعذر الحقيقة، وإلا عُدَّ ذلك خروجاً عن قواعد اللغة المتعارف عليها[٣] [٤].

٢- خاتم النبيين أي مصدقهم أو أفضلهم:

هذا هو القول الثاني للقاديانية، وفي الحقيقة ما هو إلا تخلص ذكي من مأزق القول الأول، فقد ثبت لدينا هناك أن الخاتم بمعنى الطابع، وهم يسلمون بذلك هنا، ولكنهم يقولون إن الختم الذي يترك أثر نقشه على الورق يستعمل بقصد التصديق على محتويات الأوراق أو الوثائق، ومن ثم يكون معنى {وخاتم النبيين}[٥] أي مصدقهم كما قال ﷻ: {وصدّق المرسلين}[٦].

---

١) الزمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة . بيروت : دار صادر، ١٩٧٩م، ص١٥٣.

٢) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب: ٤/٢٥ .

٣) انظر: عتيق، عبدالعزيز: علم البيان. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥م، ص١٤٢ .

٤) تجدر الإشارة إلى أنهم قد استشهدوا على حملهم الخاتم على معنى الزينة بقول للشوكاني سترد مناقشته فيما بعد .

٥) الأحزاب : ٤٠ .

٦) الصافات : ٣٧.

ولا ينال الإنسان رتبة التصديق إلا إذا كان في حد ذاته سلطة، وذلك لأن الخاتم يستعمل ليعطي سلطة الأمر المكتوب على الورق، فإذا كان عليه (ختم) عند ذلك تعرف أن المكتوب صحيح وليس زائفاً، إذن فالذي يكون أفضل هو الذي يرجع إليه في التصديق، وعلى هذا يكون الرسول ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين لأنه يصدقهم جميعاً، فإذا شهد على صدق أي نبي من الأنبياء فإننا سنقبلهم ونصدقهم، وهذا هو معنى {وخاتم النبيين}[1] من منظورهم[2].

ويستدلون على رأيهم هذا بالألقاب التي تطلق على بعض العلماء، من مثل قولهم عن المتنبي[3] إنه خاتم الشعراء، وعن ابن سينا[4] إنه خاتم الأطباء، مع أن ثمة شعراء وأطباء كثيرين جاءوا إلى هذه الدنيا بعد المتنبي وابن سينا، ومع ذلك فقد أطلق على بعض العلماء لفظ (خاتم) وقصد به أن هؤلاء العلماء هم الأفضل في مجال تخصصهم من أي عالم آخر[5].

وأضافوا كذلك: أن النبي ﷺ هو الأفضل من بين سائر الأنبياء الذين جاءوا من قبله، أو الذين سيأتون من بعده، وتصديقه ﷺ لمن سيأتي من بعده هو إخباره بظهور المهدي والمسيح، أو أن الذي سيأتي من بعده سيكون ممهوراً بختمه ﷺ ومصدقاً عليه بالطابع المحمدي، ويعرف هذا بكثرة حبه للنبي ومتابعته له ﷺ وبذلك لا يكون في الآية أي دلالة إطلاقاً على انتهاء النبوة[6].

– نقد الوجه الثاني ورده :

هذه هي خلاصة قولهم الثاني في الآية، ولكن أول اعتراض ينشأ هنا هو أن التصديق على أية وثيقة لا يكون إلا في النهاية، فلا يطبع الختم إلا بعد الانتهاء من كتابة محتويات الوثيقة، وأي زيادة أو نقصان فيها، يعد تزويراً بلا شك، فالعلاقة بين التصديق أو الطابع وبين الآخرية أو النهاية علاقة وطيدة جداً،

---

١) الأحزاب : ٤٠ .

٢) انظر: أحمد، ميزا طاهر: "مجلس العرفان". ص١٦ فما بعد (ق).

٣) أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي: شاعر وأديب ، يقال إنه تنبأ في بادية السماوة ، فتبعه كثيرون، فأسره أمير حمص وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه ، توفي سنة ٣٥٤هـ . انظر : الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ١/١١٥.

٤) الحسين بن سينا البلخي (الملقب بالشيخ الرئيس) : فيلسوف وطبيب وشاعر، شارك في أنواع من العلوم، توفي سنة ٤٢٨هـ، من آثاره: القانون في الطب، والشفاء، والنجاة، وغيرها. انظر: كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: ٤/٢٠. و: مرشان، سالم: الجانب الإلهي عند ابن سينا. دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٢م، ص١٧ .

٥) انظر : أحمد ، ميرزا طاهر: "مجلس العرفان": ص ١٦ فما بعد، و: ثابت، مصطفى: "ختم النبوة ": ص٣٠ (ق).

٦) انظر : المصدر السابق: ص١٦– ١٧ .

ولا يمكن فصلهما عن بعض، وبناء على ذلك، لابد أن يكون النبي ﷺ هو الأخير في قائمة الأنبياء، لأنه صدقهم جميعاً، وأي إضافة في قائمة الأنبياء بعد اسم النبي الخاتم ﷺ لا يعترف بها أبداً، بل تعد محاولة للتزوير والافتراء عليه ﷺ.

ولا يكفي لتحقق التصديق أن نقول إن النبي ﷺ شهد بعودة المسيح والمهدي فهذه الشهادة بمثابة التصديق![1]، لأن الكلام ليس على التصديق على المهدي والمسيح، وإنما على مؤسس القاديانية، وإلا فبإمكان أي شخص أن يدعي أن النبي ﷺ شهد له، وصادق على نبوته، بمجرد ادعائه المهدية أو بمجرد ادعائه محبة النبي ﷺ والحرص على اتباع سنته !![2]

وفيما يتعلق بالدليل الذى أوردته القاديانية في معرض كلامها عن الخاتم وأنه بمعنى الأفضل، وهو قول بعضهم عن ابن سينا إنه خاتم الأطباء، وأن المتنبي خاتم الشعراء ... فهذه الأقوال صدرت من بعض رجال القرون المتأخرة أو القريبة منها، وصُدِّرت بها بعض كتب التراث المطبوعة بالمطابع الأزهرية أو غيرها... فهل يُعْقَل أن يحتج بها في تفسير القرآن الكريم ؟[3].

وهل رجال القرون المتأخرة، أو المطابع الأزهرية حجة في تفسير القرآن الكريم؟، إن أمثال هذه العبارات من نحو: خاتم المحققين، أو خاتم الأئمة أو خاتم المجتهدين، قد ينساق إليها قائلها من شدة إكباره لمقام الممدوح، لدرجة أن يظن بلوغه مرتبة يبعد أن ينالها أحد من بعده كما قالوا :

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ** إن الزمان بمثله لبخيـــل[4]

وكما قالوا :

حلف الزمان ليأتين بمثله ** حنثت يمينك يا زمان فكفِّر[5]

---

١) انظر: المصدر السابق: ص١٧ .

٢) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص٣٩ (ق) .

٣) انظر: حسين، محمد الخضر: "نقض شبه القاديانية ". القاهرة ، مجلة نور الإسلام ، الجزء ٤، ١٣٥٢هـ ، ص٤٦٠- ٤٦١.

٤) نظر: المصدر السابق .

٥) انظر: المصدر السابق .

٣ – خاتم النبيين أي المشرعين منهم حصراً :

في هذا القول تعترف القاديانية أن الخاتم هنا بمعنى الأخير، ولكنها تحمله على الأنبياء الذين جاءوا بشريعة جديدة كمثل موسى عليه السلام، دون الأنبياء الذين جاءوا تابعين لشريعة نبي آخر كمثل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فالأنبياء من النوع الأول انتهى عهدهم ببعثة النبي العربي محمد ﷺ وإلى يوم القيامة، فلا يمكن أن يأتي بعده نبي جديد ينسخ شريعته، أو يأتي بكتاب جديد ينسخ القرآن، أما النبوة من النوع الثاني، وهي النبوة التابعة أو الظلية، كما يسميها القاديانيون، فهي مستمرة إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، ولكن يشترط فيها أن يلتزم النبي الجديد بالشريعة الإسلامية الكاملة... لا ينقص منها حرفاً، ولا يضيف إليها أمراً، وأن يتبع سنة النبي محمد ﷺ اتباعاً كاملاً، فهذا النوع من النبوة ليس شيئاً مستقلاً عن نبوة محمد ﷺ، وإنما هو انعكاس لنبوته، وامتداد لها، وظل من ظلالها، ونور من أنوارها، فهو مثل القمر الذي يستمد نوره من الشمس، وهو لا يحط من قيمة النبي ﷺ بل يظهر فضله وعظمته، وهو لا يتناقض مع كون النبي آخر الأنبياء، لأنه فعلاً هو آخر الأنبياء المشرعين والمستقلين الذين كانوا من قبله، ولكن الله عز وجل اختصه بنوع جديد من النبوة لم يهبه لأحد غيره من الأنبياء، وكان ذلك أحد أسباب تفضيله على كل الأنبياء السابقين[١].

– نقد الوجه الثالث ورده:

إن هذه الفلسفة غريبة كل الغرابة على الفكر الإسلامي، فنظرية البروز والتجسد أو الظلية والانعكاس تشبه إلى حد ما نظرية تناسخ الأرواح عند بعض الديانات الهندوكية[٢].

إن القاديانية إذ تطرح هذا التفسير الاجتهادي في فلسفة النبوة، لا تقدم أي دليل من القرآن والسنة الصحيحة على صحة دعواها، إن هذه التقسيمات للنبوة إلى مستقلة وغير مستقلة، أو ظلية أو تشريعية وغير تشريعية، كلها قائمة على اجتهادات وآراء لا تستند إلى دليل قاطع من قرآن أو سنة صحيحة.

---

١) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص٣٨-٣٩ -٤٠، وثابت، مصطفى: "ختم النبوة". ص١٧ فما بعد (ق) .

٢) انظر: السامرائي، عبدالله سلوم: القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص٨٣- ٨٤ .

حتى العلماء الذين فرقوا بين النبي والرسول على أقوال عديدة، لم يكن تفريقهم هذا قائماً على دليل يقيني، وإنما كان للرأي والاجتهاد نصيب كبير فيه[1]، يقول صاحب كتاب (كبرى اليقينيات الكونية) في الفرق بين النبوة والرسالة: "وهاهنا بحث اجتهادي، غير داخل في الحقائق القطعية المتفق عليها، ولذا وقع فيه الخلاف بين العلماء، وهو: هل النبي والرسول كلمتان تطلقان على مدلول واحد، أم يطلقان على مدلولين مختلفين حتى إنه يجوز أن يكون الإنسان نبياً ولا يكون رسولاً ؟"[2].

وحتى لو ثبت يقيناً أن ثمة فرقاً بين الرسول والنبي، كأن يكون الأول حاملاً لشريعة جديدة ويكون الثاني تابعاً لشريعة غيره وداعياً إليها، فإن هذا لا يغير من الموقف شيئاً فيما يتعلق بالمسيح الذي تزعم القاديانية أن نبيهم مثيله، لأن القرآن قد أثبت له الوصفين كليهما، فقال ﷻ في إثبات صفة النبوة له (على لسانه): {قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً}[3]، وقال في إثبات صفة الرسالة له: {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ...}[4] .

فالوصفان ثابتان للمسيح في القرآن، ولذلك لم تجد القاديانية متكأً لزعمها من أقوال العلماء الذين فرقوا بين الوصفين – رغم أن هذا التفريق يخدم زعمهم – بسبب ثبوت الوصفين كليهما للمسيح، الأمر الذي جعلهم يقولون إن النبي والرسول بمعنى واحد، إلا أن النبي أو الرسول قد يكون مستقلاً وقد يكون

---

١) استدل العلماء على وجود فرق بين (النبي) و (الرسول) من قوله ﷻ: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته} الحج : ٥٢، فقوله: {من رسول ولا نبي} فيه دلالة على أن الرسول غير النبي، لأنه عطف بينهما بالواو، وهي تقتضي المغايرة، وذهبوا في التفريق بين النبي والرسول مذاهب شتى : فمنهم من قال إن الرسول هو الذي حدث وأرسل، والنبي هو الذي لم يرسل، ولكنه ألهم أو رأي في النوم، ومنهم من قال: إن كل رسول نبي، وليس كل نبي يكون رسولاً، وهو قول الكلبي والفراء، وقالت المعتزلة كل رسول نبي، وكل نبي رسول، ولا فرق بينهما، وقال بعضهم: الرسول هو من جمع إلى المعجزة: الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول وهو من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى كتاب من قبله، وقيل: إن من كان صاحب المعجزة وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول، ومن لم يكن مستجمعاً لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول، وقيل: إن من جاءه الملك ظاهراً ، وأمره بدعوة الخلق فهو رسول، ومن لم يكن كذلك، بل رأي في النوم كونه رسولاً، أو أخبره أحد من الرسل بأنه رسول الله، فهو النبي الذي لا يكون رسولاً. انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ٤٣/٢٣ .٤٤. وابن أبي العز الدمشقي، على بن علي: شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، ١٥٥/١– ١٥٦ .

٢) البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية: ص١٨٣ .

٣) مريم : ٣٠ .

٤) النساء : ١٥٧ .

تابعاً لغيره، وبعبارة أخرى: النبي أو الرسول قد يكون مؤيداً بشريعة جديدة وقد يكون تابعاً لشريعة غيره من الأنبياء[١].

وبناء على ذلك زعموا أن المسيح نبي ورسول ولكنه غير مستقل في التشريع، وإنما هو تابع لشريعة موسى عليهما السلام، ومن ثم فهو غير مخول لتغيير أي حكم في شريعة التوراة[٢]، واستشهدوا على ذلك بما ورد على لسان المسيح عليه السلام: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل"[٣]، كما استشهدوا بقوله سبحانه وتعالى على لسان المسيح عليه السلام: {ومصدقاً لما بين يدي من التوراة}[٤] .

إلا أن هذا لا يعنى أبداً أنه لم يأت بشريعة جديدة مغايرة لشريعة التوراة، إذ إن رسول الإسلام ﷺ كان مصدقاً أيضاً للتوراة والإنجيل، كما قال سبحانه وتعالى عنه: {مصدقاً لما معكم}[٥]، ومع ذلك فقد جاء بشريعة مستقلة عن شريعة أهل الكتاب، وهو أيضاً لم ينقض الناموس بل أتمه، إذ جميع الأنبياء فعلوا ذلك أيضاً، عندما دعوا أقوامهم إلى القضايا الكبرى في الشريعة ومنها الوصايا العشر[٦]، وهي موجودة في كل الشرائع السماوية، لأنها لا تتغير بتغير الزمان والمكان، إلا أن كل نبي اختلفت شريعته عن الآخر فيما سوى ذلك من الأحكام الفرعية أو المسائل الوقتية، ومنها شريعة المسيح عليه السلام التي جاءت مغايرة لشريعة التوراة في بعض أحكامها، بدليل قوله سبحانه وتعالى على لسان المسيح عليه السلام: {ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم}[٧].

---

١) لقاء الباحث مع الإدلبي .

٢) انظر : المصدر السابق .

٣) إنجيل متى ٥ : ١٧ .

٤) آل عمران : ٥٠ .

٥) البقرة : ٤١ .

٦) الوصايا العشر مذكورة في القرآن في سورة الأنعام: ١٥١- ١٥٢. وفي الكتاب المقدس (التوراة المتداولة): تثنية ٥: ١- ٢٢. وهي تتلخص بالآتي: تحريم الشرك بالله، الأمر ببر الوالدين، تحريم قتل الأولاد، تحريم الفواحش ، تحريم قتل النفس، تحريم مال اليتم، وجوب إيفاء الكيل والميزان، وجوب العدل في القول، وجوب الوفاء بعهد الله تعالى، وأخيراً اتباع الطريق المستقيم ونبذ الشقاق والخلاف .

٧) آل عمران : ٥٠ .

هذه الآية وردت مباشرة بعد قوله ﷻ: {ومصدقاً لما بين يدي من التوراة}[1]، مما جعل بعضهم يظن أن بينهما تناقضاً ظاهراً، لأن آية {ولأحل...} صريحة في أنه جاء ليحل بعض ما كان محرماً في التوراة، وهذا يقتضى أن يكون حكمه بخلاف حكم التوراة، وهذا يناقض قوله: {ومصدقاً لما بين يدي من التوراة}، والجواب أنه لا تناقض بين الكلام، وذلك لأن التصديق بالتوراة لا معنى له إلا اعتقاد أنَّ كل ما فيها هو حق وصواب، وبذلك لا يكون حكم عيسى عليه السلام بتحليل ما كان محرماً فيها مناقضاً لها، لكونه مصدقاً بالتوراة، كما نعتقد أن الناسخ والمنسوخ كليهما صدق وحق[2] .

وهنا نجد أن القاديانية تعترض على كون المسيح قد جاء بشريعة مغايرة لبعض أحكام التوراة، وفي تأويل قوله ﷻ: {ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم} يذهبون مذهباً يحاولون من خلاله توجيه الأدلة لصالحهم، من ذلك قولهم إن هذه الأمور التي حرمت على اليهود والتي أراد المسيح أن يحلها لهم لم تكن التوراة هي المحرمة لها، وإنما اليهود هم الذين حرموها على أنفسهم بمحض إرادتهم، وذلك تقليداً ليعقوب عليه السلام الذي حرمها على نفسه حِمْيَة[3]، كما قال ﷻ: {كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين}[4]، ولذلك فإن تحليل المسيح لما حرمه اليهود على أنفسهم لا يعد تحليلاً لما حرمتــه التوراة، فلا يقال إن المسيح جاء بشريعة مغايرة لشريعة التوراة[5] .

---

١) آل عمران : ٥٠ .

٢) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ٥٢/٨ . ٥٣. ولعل الحكمة من اختلاف الشرائع في التفاصيل – بالإضافة إلى مقتضيات الزمان والمكان – مقاومة الجمود الديني على شريعة النبي السابق، وقد نص القرآن على ذلك حيث قال: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات} المائدة : ٤٨. انظر: خان، وحيد الدين: قضية البعث الإسلامي– المنهج والشروط. ترجمة محسن عثمان الندوي، مراجعة عبدالحليم عويس، القاهرة: دار الصحوة، ١٩٨٤م، ص٣٢– ٣٣ .

٣) يقول ابن عباس رضي الله عنه: "لما أصاب يعقوب عليه السلام عرق النسا، وصف الأطباء له أن يجتنب لحوم الإبل، فحرمها على نفسه، فقالت اليهود: إنما نحرم على أنفسنا لحوم الإبل لأن يعقوب حرمها وأنزل الله تحريمها في التوراة، فأنزل الله هذه الآية: {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين} فلم يأتوا، فقال ﷻ: {فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون} " آل عمران: ٩٤. الزحيلي، وهبة: التفسير المنير. دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م، ٤/ ٧–٨.

٤) آل عمران : ٩٣ .

٥) ومما يؤيد رأيهم هذا ما روي عن وهب بن منبه: أن عيسى عليه السلام كان على شريعة موسى، يقرر السبت، ويستقبل بيت المقدس، ثم فسر قوله: {ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم} أن الأحبار كانوا قد وضعوا من عند أنفسهم شرائع باطلة ونسبوها إلى موسى عليه السلام، فجاء عيسى ورفعها وأبطلها، وأعاد الأمر إلى ما كان في زمن موسى. انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ٥٣/٨. ويرى الباحث أن

والجواب على كلامهم هذا يتمثل في ثبوت آيات أخرى يمكن من خلالها فهم المعنى المراد من الآية المختلف فيها، فقد ثبت أن الله ﷻ قد حرم بعض الأشياء على اليهود عقوبة لهم على بعض ما صدر عنهم من الجنايات، كما قال ﷻ: {فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم}[1]، وقال ﷻ أيضا: {وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون}[2]، ثم بقي ذلك التحريم مستمراً على اليهود، حتى جاء عيسى عليه السلام ورفع تلك التشديدات عنهم[3].

ولما نزلت هذه الآيات التي تدل على أن الله ﷻ قد حرم بعض الطيبات على اليهود جزاء على بغيهم وظلمهم في وقت اشتد الجدال فيه بين الرسول ﷺ واليهود المنكرين لنبوته، زعم هؤلاء اليهود أن هذه الأطعمة التي حرمت عليهم كانت محرمة أبداً، ليصلوا من وراء هذا الزعم إلى إنكار اختصاص هذا التحريم بهم كعقوبة، لما كانوا يتصفون به من قبائح الأفعال، فطالبهم النبي ﷺ أن يأتوا بالتوراة ويثبتوا زعمهم بآية منها، فعجزوا عن ذلك لما تضمنه كتابهم من فضحهم وأن ما حرمه عليهم لم يكن محرماً على من قبلهم، وإنما حرم عليهم عقوبة لهم وجزاء تمردهم .

وإذا ألقينا نظرة على المناسبة التي نزلت بسببها هذه الآية يمكن أن تنجلي الصورة بشكل أكثر وضوحاً، فقد ورد – في أحد الأقوال[4] – أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنك تدعي أنك على ملة إبراهيم، فلو كان الأمر كذلك فكيف تأكل لحوم الإبل وألبانها مع أنها كانت حراماً في دين إبراهيم؟!.

الصحيح هو أن عيسى قد أحل لليهود أموراً كانت التوراة قد حرمتها عقوبة لهم وبسبب وتعنتهم ، وسيأتي تفصيل ذلك ، ويرى الباحث أن هذا لا يتناقض مع قول وهب ابن منبه، إذ يمكن أن يكون المسيح قد أحل لهم ما حرمته التوراة عليهم كعقوبة ، وما حرمه الأحبار من تلقاء أنفسهم أيضاً ، ولا تناقض بين الاثنين .

١) النساء : ١٦٠ .

٢) الأنعام : ١٤٦ .

٣) انظر : الرازي ، فخرالدين : التفسير الكبير: ٨ / ٥٢ ـ ٥٣ ، و انظر : ٨٣/١١ فما بعد ، وانظر: ١٧٩/١٣ فما بعد .

٤) في قول ثان أن اليهود أنكروا شرع الإسلام بسبب وقوع النسخ فيه، فرد الله عليهم بأن جميع أنواع الطعام كانت حلالاً لبني إسرائيل ثم نسخ ذلك بتحريم بعضه فأنكر اليهود ذلك، وزعموا أن ما حرم كان حراماً أبداً ، فطلب منهم النبي ﷺ أن يحضروا التوراة لإثبات دعواهم. انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٢٠/٨ .

فأجاب النبي ﷺ بأن ذلك كان حلالاً لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إلا أن يعقوب حرمها على نفسه بسبب الحمية، فحرمها بنوه تقليداً له[1]، فجاءت التوراة وأقرت ذلك، فحرمتها عليهم جزاء تعنتهم وقبيح أفعالهم، فما حرموه على أنفسهم تقليداً ليعقوب، أصبح محرماً عليهم بنص التوراة، وقد طالبهم النبي ﷺ أن يأتوا بالتوراة ويتلوها، لأنها نصت على ذلك وبينت أن هذا التحريم كان عقوبة لبني إسرائيل ولم يكن مشرعاً قبلهم[2] .

ونخلص من هذا كله إلى القول بأنه ما من نبي أو رسول إلا وقد أوحي إليه وحياً تشريعياً مستقلاً، يتفق في محاوره مع شرائع الأنبياء الآخرين، ويختلف في فروعه بحسب مقتضيات الزمان والمكان[3] .

أما الزعم بأن نبوة مؤسس القاديانية كانت غير تشريعية بل هي تابعة لشريعة القرآن لا تنسخ منها حرفاً، وأن هذه النبوة التابعة تتفق مع مبدأ ختم النبوة . فهي مجرد دعوة فارغة لا معنى لها سوى رصف الكلمات بدون حساب، وهي أقرب إلى الفلسفة الهدامة منها إلى عقيدة الإسلام، وبخاصة إذا صدرت من جماعة مشبوهة مثل القاديانية، وحتى لو سلمنا جدلاً بزعمهم هذا، فإنه يتناقض مع عملهم وموقفهم من المسلمين، حيث إنهم يحرمون الصلاة خلف المسلمين، كما أنهم يحرمون الصلاة على موتاهم ودفنهم في مقابرهم، إضافة إلى تحريم الزواج منهم، ألا يعد ذلك تغييراً في شريعة القرآن التي يزعمون أنهم غير مخولين في تغيير حرف منها !؟.

---

١) انظر : المصدر السابق .

٢) وبهذا التأويل يمكن الجمع بين الأدلة ، فيكون المحرم على نوعين : ما حرمه إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة كما هو صريح في هذه الآية ، وما حرمه الله عليهم في التوراة بسبب ذنوب ارتكبوها. انظر: القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م، المجلد الثاني، ٨٧/٤- ٨٨ . وانظر: سوار، مروان: مقدمته لتفسير الجلالين. بيروت: دار المعرفة، ط ٥، ١٩٩٠م، ص/ذ. وانظر: قطب، سيد: في ظلال القرآن .(د.م) ،(د.ن) ، (د.ت)، ط ٦، ١١/٤ .

٣) ثمة حالة واحدة – فيما يرى الباحث– يمكن أن يتبع فيها نبي شريعة نبي آخر في أصولها وفروعها، وذلك فيما لو اجتمع نبيان أو أكثر في مكان وزمان واحد ، فعندئذ قد يتبع أحدهما شريعة الآخر، كما كان هارون مع موسى عليهما السلام. ويؤيده قول النبي ﷺ: "...لوكان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني". رواه أحمد في المسند بسند حسن: ٢٩٤/٤، رقم الحديث (١٤٢٢٠).

– التفسير الصحيح للآية في ضوء سبب النزول :

وردت آية ختم النبوة في سورة الأحزاب، حيث إن الله ﷻ قد رد على اعتراضات الكفار والمنافقين الذين كانوا يثيرون أنواعاً من المطاعن والافتراءات على زواج النبي ﷺ بزينب[1] رضي الله عنها[2].

لقد كان اعتراضهم الأول: أنه ﷺ قد تزوج بزوجة ابنه، مع أن المرأة إذا تزوجها الابن تحرم على الأب في شريعته ﷺ، فقال جل جلاله رداً على هذا الاعتراض: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم} أي متى كان الرجل الذي تزوج محمد ﷺ بمطلقته ابنه حتى يحرم عليه الزواج بها؟[3].

وكان اعتراضهم الثاني أن متبناه زيداً[4] إذا لم يكن ابناً له حقيقياً، فزواجه بمطلقته كان مباحاً له على أكثر تقدير، وليس لازماً محتوماً، فلماذا أقدم عليه بدون حاجة شديدة تلجئه إلى ذلك؟.

فقال ﷻ رداً على اعتراضهم هذا: {ولكن رسول الله} أي كان من اللازم المحتوم عليه أن يستأصل شأفة كل عصبية توجد بينكم، بشأن هذا الأمر المباح الذي قد جعلته تقاليدكم الجاهلية المتوارثة حراماً بدون مبرر معقول، حتى لا يبقى مجال للشك والارتياب في إباحته ومشروعيته، ثم إنه ﷻ أكد ذلك بقوله: {وخاتم النبيين} أي هو آخر نبي بعثناه في العالم، ولن يأتي بعده من جانبنا نبي أو رسول لإصلاح القانون والتقاليد السائدة في المجتمع، لأجل كل هذا فقد كان من الواجب المحتوم عليه ﷺ، أن يتولى بنفسه تحطيم هذا التقليد الجاهلي[5]، ثم قال ﷻ بعد ذلك بمزيد من التأكيد: {وكان الله بكل شيء عليماً} أي أن الله ﷻ يعلم لماذا كان من اللازم تحطيم ذلك التقليد الجاهلي بيد محمد ﷺ في ذلك الزمان؟، ويعلم أي فساد يمكن أن يبقى في المجتمع لو أنه ﷺ لم يقم بتحطيمه وقطع شأفته؟، ويعلم أنه لم يبعث بعد محمد ﷺ رسولاً ولا نبياً، فهو إذا لم يحطم هذا التقليد الجاهلي بواسطة آخر أنبيائه فلن يظهر بعد ذلك أي شخص آخر يحطم هذا التقليد، وإذا افترض أن المصلحين بعده سيتولون تحطيمه – وهذا افتراض مستحيل – فإن فعل أي واحد منهم لن يصبح قاعدة عامة بحيث تأخذ بها

---

١) زينب بن جحش الأسدية: أم المؤمنين، وإحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام، بسببها نزلت آية الحجاب. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام: ٦٦/٣.

٢) انظر: الرازي، فخرالدين : التفسير الكبير: ١٨٥/٢٥.

٣) انظر: المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية ؟ ص ١٧٥ .

٤) زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي: من كتاب الوحي ، توفي سنة ٤٥ هـ . انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ٥٧/٣.

٥) انظر: المودودي ، أبو الأعلى : ماهي القاديانية ؟ ص ١٧٦ .

الأجيال القادمة، وتحذو حذوها في كل زمان، كما أنه لن تبلغ أية شخصية من القداسة والاحترام بحيث إن مجرد قيامه بأحد الأفعال لتحطيم عادة معينة يمكن أن يستأصل من قلوب الناس كل تصورات الكراهة حوله[1]، وبهذا يتبين أن تأويل القاديانية للخاتم بمعنى الزينة أو الأفضل أو ما شابه ذلك من التأويلات البعيدة، لا تتوافق مع سياق العبارة في الآية بل إنها على عكس ما يريده الله ﷻ، لأنها تؤيد اعتراضات الكفار وشبهاتهم، وتعطي لهم الفرصة ليقولوا للنبي ﷺ: إنك لو لم تقم بهذا العمل – أي تحطيم عادة التبني والزواج بمطلقة المتبنى – بنفسك الآن لما كان ثمة خطر عظيم، ولقام بهذا العمل نبي من الأنبياء الذين سيأتون بعدك الذين أنت زينتهم وأفضلهم والذين طبعوا بطابعك![2].

– المعنى اللغوي لكلمة {خاتم النبيين}:

بالرجوع إلى كتب اللغة الموثقة نجد ثمة قراءتين للآية: الأولى قراءة حفص[3]، وهي (خاتَم) بالفتح، والثانية قراءة الجمهور وهي (خاتِم) بالكسر[4]، وكلتاهما من (الختم) الذي هو بموجب لغة العرب وأساليب كلامهم يعني: الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء[5]، تقول: ختمه يختمه ختماً وختاماً: طبعه، فهو مختوم ومُخَتَّم، والختم على القلب: ألا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء كأنه طبع، وفي التنزيل: {ختم الله على قلوبهم}[6]، وأيضاً قوله ﷻ: {وطبع الله على قلوبهم}[7] فلا تعقل ولا تعي شيئاً، والختم والطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء، كما قال ﷻ: {أم على قلوب أقفالها}[8]، وقوله ﷻ: {فإن يشأ الله يختم على قلبك}[9].

---

١) انظر: المصدر السابق: ص ١٧٦– ١٧٧.

٢) انظر : المصدر السابق: ص ١٧٨ .

٣) حفص بن عمر الأزدي الدوري، أبوعمر: إمام القراءة في عصره، كان ثقة ثبتاً ضابطاً، توفي سنة ٢٤٦هـ، من كتبه: ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن. انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ٢٦٤/٢.

٤) انظر: القيسى، أبومحمد مكي: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق محيي الدين رمضان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١م، ١٩٩/٢.

٥) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب: ٢٥/٤ .

٦) البقرة : ٧ .

٧ التوبة : ٩٣ .

٨) محمد : ٢٤ .

٩) الشورى : ٢٤ .

والختام: الطين الذي يختم به على الكتاب، والختم: المنع، والختم أيضاً: حفظ ما في الكتاب بتعليم الطينة، ختم فلان القرآن: إذا قرأه إلى آخره، وختم الشيء يختمه ختماً: إذا بلغ آخره، وخاتم كل شيء وخاتمته: عاقبته وآخره، واختتمت الشيء: نقيض افتتحته، وختام السورة: آخرها، وختام كل مشروب: آخره، وفي التنزيل: {ختامه مسك}[1] أي آخره، لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك، وختام الوادي: أقصاه، وختام القوم وخاتِمهم وخاتَمهم: آخرهم[2].

وبهذا يتبين أن الختم مهما تعددت استعمالاته، ليس له إلا معنى واحد وهو الانتهاء أو الآخرية أو الإغلاق، فهذه كلها كلمات ذات مدلول واحد.

– إجماع المسلمين على تفسير الآية :

لأجل هذا أجمع علماء التفسير قاطبة من السلف والخلف على أن معنى: {وخاتم النبيين} آخرهم الذي لا نبي بعده ولا رسول، وفيما يلي استعراض لأشهر الأقوال:

يقول ابن كثير: "الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى .."[3]

ويقول أبو حيان: "أي لا نبي بعده، والمعنى أنه لا يتنبأ أحد بعده، ولا يرد نزول عيسى آخر الزمان لأنه ممن نبئ قبله"[4] .

ويقول الرازي: "لا نبي بعده، فكانت الحكمة بأن يتزوج زوجة متبناه لإكمال الشرع ..."[5].

ويقول القرطبي: "هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام، مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده ﷺ"[6]

---

١) المطففون : ٢٦ .

٢) انظر: المصدر السابق . ٤/ ٢٥ .

٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم: ٥٠١/٣ .

٤) أبوحيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط: ٢٣٦/٧ .

٥) الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٨٥/٢٥.

٦) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن: ١٢٧/١٤.

ويقول الطبري: "الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[١].

ويقول النسفي: "أي آخرهم، يعني لا يتنبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله"[٢].

ويقول الشوكاني: "خاتم الشيء آخره ومنه قولهم خاتمه المسك..."[٣].

ويقول البيضاوي: "آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به ... ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه..."[٤].

ويقول الزمخشري: "معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا يتنبأ أحد بعده، وعيسى ممن نبئ قبله..."[٥]

ويقول الطبرسي: "أي وآخر الأنبياء ختمت النبوة به، فشريعته باقية إلى يوم الدين..."[٦].

ويقول أبو السعود: "أي آخرهم الذي ختموا به... ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأن معنى كونه خاتم النبيين أنه لا ينبأ بعده أحد، وعيسى ممن نبئ قبله..."[٧].

ويقول تفسير الجلالين: "أي به ختموا، ولا يكون له ابن بعده يكون نبياً، فلا نبي بعده، وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته "[٨].

ويقول الخازن: "...ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، أي ولا معه..."[٩].

---

١) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٩م، ١٢/٢٢.

٢) النسفي، عبدالله بن أحمد: تفسير النسفي. القاهرة : دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت)، ٣٠٦/٣ .

٣) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٩٦٤م ، ٢٨٥/٤.

٤) البيضاوي، عبدالله بن عمر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م، ٢٤٧/٢.

٥) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف: ٢٦٥/٣.

٦) الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن . تحقيق السيد هاشم الرسولى المحلاتي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ٣٦٢/٨ .

٧) أبو السعود، محمد بن محمد: تفسير أبوالسعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، بيروت: طبع دار الفكر، ١٩٨٢م ، ٤٢١/٤.

٨) جلال الدين المحلي والسيوطي: تفسير الجلالين. إعداد مصطفى قصاص، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م، ص٥٢٧ .

٩) الخازن، علي بن محمد: لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار المعرفة، (د.ت)، ٤٧٠/٣.

ويقول البروسوي: "...أخرهم الذي ختموا به..."[١].

ويقول ابن عاشور: "...والآية نص في أن محمداً ﷺ خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده في البشر..."[٢].

ويقول القاسمي: "ختمت النبوة به لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان ومكان..."[٣].

ويقول الطباطبائي: "...والمراد بكونه خاتم النبيين أن النبوة اختتمت به ﷺ فلا نبي بعده..."[٤].

ويقول المراغي: "{وكان الله بكل شئ عليماً}[٥] فيعلم من الأجدر بالبدء به من الأنبياء ، ومن الأحق بأن يكون خاتمهم ويعلم المصالح في ذلك"[٦].

من خلال ما تقدم نجد أن ثمة إجماعاً تاماً من علماء التفسير على معنى الآية، وهذا الإجماع مستند على قواعد وأسس لغوية وشرعية كما رأينا، ولكن مع هذا كله وجدت القاديانية أقوالاً لبعض المفسرين تؤيد مذهبهم في تفسير هذه الآية، فمثلاً: جاء في تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير هذه الآية: "...وقرأ الجمهور خاتِم بكسر التاء، وقرأ عاصم بفتحها، ومعنى القراءة الأولى: أنه ختمهم، أي جاء آخرهم، ومعنى القراءة الثانية: أنه صار كالخاتم لهم الذي يتختمون به ويتزينون بكونه منهم..."[٧].

إن أقصى ما يمكن أن يقال هنا إن الشوكاني ربما يكون قد أخطأ في قوله هذا، حيث حمل الكلمة على المعنى المجازي حصراً، ولكن ثمة فرقاً كبيراً جداً بين كلام الشوكاني وكلام القاديانية، إذ الأول لا ينكر كون النبي ﷺ آخر الأنبياء وأنه من المحال مجيء نبي بعده، وبعبارة أخرى إنه لا ينكر المعنى الأصلي

---

١) البروسوي، إسماعيل حقي: تفسير روح البيان: ١٨٧/٧.

٢) ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٥/٢٢ .

٣) القاسمي، جمال الدين: محاسن التأويل. إعداد محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر، ط ٢، ١٩٧٨م، ٢٦٦/١٣.

٤) الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د.ت)، ٣٢٥/١٦.

٥) الأحزاب : ٤٠ .

٦) المراغي، محمد مصطفى: تفسير المراغي. القاهرة: مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، ط٤، ١٩٧٢، ١٧/٢٢.

٧) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير: ٢٨٥/٤ .

والحقيقي للكلمة، وإنما يضيف إليها المعنى المجازي، بينما لا تعترف القاديانية نهائياً بالمعنى الحقيقي للكلمة في قولها الأول والثاني، وتعترف به جزئياً في قولها الثالث؟[1].

وهكذا نلاحظ أن كلام الشوكاني في الآية لا يؤثر إطلاقاً في الإجماع على تفسيرها، وإنما يقره ويزيد عليه، فهو ﷺ زينة الأنبياء والرسل لأنه أفضلهم، إلا أن النزاع ليس هنا، وإنما في كونه ﷺ آخر الأنبياء، وهذا لم يخالف فيه أحد من علماء الأمة بمن فيهم الشوكاني[2].

١) انظر: حسين، محمد الخضر: "نقد شبه القاديانية": ص ٤٦١. هذا وقد استشهدوا أيضاً بقول النجفي: " ... فالفتح بمعنى الزينة، مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه ..."، وتعليق الباحث على كلام الشوكاني يرد بذاته على كلام النجفي. انظر: المصدر السابق .

٢) إن القراءتين كلتيهما (خاتِم) بالكسر، و(خاتَم) بالفتح، تدلان بشكل قاطع على انتهاء سلسلة النبوة، فقراءة الكسر (خاتِم) على وزن فاعل أي أن محمداً ﷺ قد ختم النبيين بمعنى أنهاهم، وهي لا تحتمل إلا هذا المعنى، وإما قراءة الفتح (خاتَم) فهي تلتقي في معناها الأصلي مع معنى القراءة الأولى وتزيد عليها أنه يمكن تأويلها بمعنى الحلية أو الزينة من باب المجاز ليس إلا كما أوضحت سابقاً، ومن هنا أرى أنه لا حجة للقاديانية في قراءة الكسر اتفاقاً، أما في قراءة الفتح فحجتهم ضعيفة. انظر: الآلوسي، شهاب الدين: روح المعاني، المجلد ٨، ٣٤/٢٢. وانظر أيضاً: الشرباصي، أحمد: يسألونك في الدين والحياة. بيروت: دار الجيل، (د.ت)، ٣٩٣/٣ .

المبحث الثالث

تحليل فهم القاديانية لبعض أحاديث ختم النبوة.

هذا هو معنى (خاتم النبيين) في اللغة وبموجب سياق العبارة وسباقها في آية القرآن، وهو المعنى عينه الذي أكده وبينه النبي ﷺ لهذه الكلمة في غير واحد من أقواله المروية عنه في الصحاح والبالغة حد التواتر، وفيما يلي عدد من أقواله على سبيل المثال:

١- "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون ..."[١].

٢- "إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[٢].

٣- "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[٣] .

٤- "إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي ..."[٤].

٥- "أنا محمد وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبه، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي"[٥] .

---

١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل. انظر: صحيح البخاري بشرح ابن حجر: ٥٧١/٦، حديث رقم (٣٤٥٥).

٢) رواه البخاري : كتاب المناقب – باب خاتم النبيين . انظر: المصدر السابق : ٦٤٥/٦، حديث رقم (٣٥٣٥).

٣) رواه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/٥.

٤) رواه الترمذي في سننه : كتاب الرؤيا – باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات. انظر: طبعة دار إحياء التراث العربي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، (د.م)، (د.ت) ٥٣٣/٤، حديث رقم (٢٢٧٢).

٥) رواه الشيخان : كتاب الفضائل – باب أسماء النبي . انظر: صحيح البخاري بشرح ابن حجر : ٦/ ٦٤١، حديث رقم (٣٥٣٢) . وصحيح مسلم بشرح النووي: ١٠٤/١٥.

٦- "...إن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ..."[١] .

٧- "أنا محمد النبي الأمي . قاله ثلاث مرات . ولا نبي بعدي ..."[٢].

٨- "لا نبوة بعدى إلا المبشرات، قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الحسنة، أو قال: الرؤيا الصالحة"[٣].

٩- "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب"[٤].

١٠- "...وإنه سيكون في أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي..."[٥].

١١- "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتى منهم أحد فعمر"[٦].

١٢- "لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم، اعبدوا ربكم وصموا شهركم وصلوا خمسكم.."[٧].

١٣- "فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد"[٨].

---

١) رواه ابن ماجه في سننه : كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال . انظر: طبعة بيروت: المكتبة العلمية، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ت)، ١٣٥٩/٢، حديث رقم (٤٠٧٧).

٢) رواه أحمد في مسنده في مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص، ٣٦٣/٢، حديث رقم (٦٥٦٩).

٣) رواه أحمد في مسنده في مرويات أبي الطفيل، ٦٣٥/٦، حديث رقم (٢٣٢٨٣).

٤) رواه الترمذي في سننه : كتاب المناقب: باب في مناقب عمر بن الخطاب، ٦١٩/٥، حديث رقم (٣٦٨٦).

٥) رواه أبوداود : كتاب الفتن والملاحم، انظر : طبعة بيروت : المكتبة العصرية ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (د.ت)، ٩٨/٤، حديث رقم (٤٢٥٢).

٦) رواه البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب . انظر : صحيح البخاري بشرح ابن حجر : ٥٢/٧، حديث رقم (٣٦٨٩).

٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير من رواية أسد بن وداعة عن أبي أمامة صدي بن عجلان عن النبي ﷺ. انظر : طبعة دار إحياء التراث العربي ، تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفي ، ط ٢ ، ١٩٨٥م ، ١٣٨/٨، حديث رقم (٧٦٢٢).

٨) رواه مسلم : كتاب الحج ، باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦٥/٩.

١٤- قال ﷺ لعلي ﷺ: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي"[١].

هذه بعض الأحاديث الصحيحة التي فسرت معنى (الختم) الوارد في الآية، وهي كما رأينا صريحة في دلالتها على أن محمداً ﷺ هو آخر نبي يبعث إلى هذه المعمورة، وأنه من المستحيل أن يأتي بعده نبي أو رسول، وقد وردت هذه الأحاديث بألفاظ وأساليب متنوعة، ومع ذلك فقد كان للقاديانية تأويل أو أكثر لكل واحد منها، وفيما يلي سوف أستعرض أحد هذه الأحاديث وأناقش تخريج القاديانية له في ضوء القرآن والسنة الصحيحة، والحديث هو قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"[٢] .

للقاديانية عدة تخريجات لهذا الحديث أذكر منها :

١ – نفي النبوة عن علي حصراً :

يقولون: النبي ﷺ قال هذا الحديث حين أراد الخروج لغزوة تبوك كما هو معروف، فاستخلف علياً ﷺ على المدينة أثناء غيابه، وكان علي ﷺ حزيناً لغيابه وتخلفه عن القتال مع رسول الله ﷺ، فأراد النبي ﷺ أن يسري عنه فقال له هذا الكلام[٣]، إن كلاً من موسى وهارون كان نبياً، وموسى عليه السلام حين استخلف هارون خلفه هارون وهو نبي، وفي الحديث أراد الرسول ﷺ أن يوضح وجه المماثلة في استخلافه لعلي، واستخلاف موسى لهارون، فبين أن وجه المماثلة ينحصر في عمليه الاستخلاف نفسها ولا ينسحب على المماثلة بين نبيين، أو كون علي قد صار نبياً بعد خروج الرسول ﷺ إلى تبوك، كما كان هارون نبياً بعد خروج موسى لميقات ربه، ومن هنا جاء قوله: "غير أنه لا نبي بعدي"، فليس المقصود برأيهم نفي النبوة مطلقاً، وإنما نفيها عن علي بعد خروج النبي من المدينة[٤]، وعند النظر في

---

١) رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، عند الكلام عن فضائل علي بن أبي طالب ﷺ. انظر: المصدر السابق: ١٥/١٧٥.

٢) قال ابن اسحاق عند الكلام عن غزوة تبوك: "وخلّف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلّفه إلا استثقالاً له وتخففاً منه؟ فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجُرْف فأخبره بما قالوا، فقال: كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". ابن كثير ، إسماعيل: السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبدالواحد، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٣م، ٤/١٢ .

٣) انظر : المصدر السابق .

٤) انظر: ثابت، مصطفى: "ختم النبوة": ص ٢٨ (ق) .

مجمل الأدلة الشرعية المتعلقة بهذا الخصوص نجد أن هذا القول الذي يفيد بأن النفي في هذا الحديث خاص بعلي لا يستقيم، لأن النفي مطلق، والمطلق يجري على إطلاقه إلا إذا دل دليل على تخصيصه، كما هو معروف في علم أصول الفقه[١]، ولا دليل يفيد ذلك هنا، وقوله ﷺ: "لا نبي بعدي" فسرتها الرواية الأخرى: "لا نبوة بعدي"[٢]، ولو أراد حقاً نفي النبوة عن علي فقط للزم أن يقول: غير أنك يا علي لست نبياً بعدي، ولكنه لم يقل فلزم أن يكون النفي عاماً[٣].

وتجد القاديانية مخرجاً لهذا برواية أوردها صاحب (الطبقات الكبرى) وردت بهذا اللفظ: "...غير أنك لست بنبي"[٤]، ويعدون هذه الرواية تخصيصاً للنفي المطلق الوارد في الرواية الأولى، وفي ذلك يقولون إن المقصود من الحديث: ليس بعد ذهابي إلى تبوك نبي، أما ما يفهم لأول وهلة بأنه نفي للنبوة بعد النبي وإلى يوم القيامة فليس بصحيح عندهم، لأن الشيعة استدلوا بهذا الفهم على إمامة علي بعد موت الرسول، في حين أن هارون كان خليفة لموسى في حياته لأنه مات قبله، وكذلك هنا، إذ المقصود أن علياً خليفة النبي ﷺ في حياته، وحتى لا يظن أحد أنه نبي كما كان هارون نفي عنه النبوة[٥] .

إن كلام القاديانية هذا يكون وارداً في حالة صحة الحديث الذي استشهدوا به على زعمهم، ولكن الرواية المذكورة لم تصح أصلاً، ففي سندها: ميمون، وهو غير موثوق به، كما نص على ذلك صاحب (الميزان)[٦]، وبناء عليه فقد بطل الاستدلال بهذه الرواية [٧]، ومن ثم بطلت الحجة .

ومن جهة ثانية، فإن زعم القاديانية أن نفي النبوة في الحديث محصور في علي فقط وليس نفياً عاماً وشاملاً، واستدلالهم على ذلك بأن الشيعة استخدموا النفي الشامل ليصلوا إلى القول بإمامة علي رضي الله عنه

---

١) انظر: ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي: الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، القاهرة: مكتبة عاطف، ١٩٧٨م، ٤٣١/١ فما بعد .

٢) راجع صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل علي ابن أبي طالب: ١٧٦/١٥.

٣) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص ٢٩١.

٤) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر، (د.ت) ٢٥/٣.

٥) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص٣٦ (ق) .

٦) قال علي عن ميمون: كان يحيى القطان لا يحدث عن ميمون أبي عبدالله، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: لا شيء، وزعم شعبة فيما نقل عنه أنه كان فسلاً أي رذلاً. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد: ميزان الاعتدال. تحقيق على محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، (د.ت)، ٢٣٥/٤. وميمون هذا هو مولى عبدالرحمن بن سمرة ، ورقمه المسلسل في الميزان هو (٨٩٧١) .

٧) وردت هذه الرواية بلفظ قريب عند المجلسي بطريق آخر لم يصح أيضاً. انظر: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت : مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٩٨٣م، ٢٥٧/٣٧.

وذريته من بعده إلى يوم القيامة، إن هذا الزعم لا يستقيم أبداً، لأن غلط الشيعة ليس ناشئاً من عبارة: "...لا نبي بعدي"، إذ إن هذه العبارة متفق عليها عند الفريقين من السنة والشيعة على حد سواء، وإنما الخلاف الحاصل بين الطرفين واقع في الشطر الأول من الحديث، وهو قوله: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى": هل هذا التشبيه من كل الوجوه . ماعدا النبوة طبعاً . أم من بعض الوجوه دون بعضها الآخر، وفي الحالتين فإن النبوة غير داخلة في التشبيه، لأن النبي ﷺ نص على ذلك بعبارة صريحة لا تحتمل التأويل، ولذلك لم يختلف الفريقان في هذه القضية، وبقيت دائرة الخلاف محصورة فيما سوى ذلك[1]، ولا ضير في هذا الخلاف مادامت المسألة محتملة لورود مثل هذا النزاع فيها، إلا أن غير المقبول علمياً وموضوعياً التنازع في مسألة غير قابلة لذلك، وهذا الأمر المحرّم هو المجال الذي خاضت فيه القاديانية حين زعمت أن النفي الوارد في الحديث كان خاصاً بعلي رضي الله عنه ولم يتجاوزه إلى غيره .

٢- نفي النبوة في حالة غياب الرسول حصراً :

زعموا أن (البعدية) المذكورة في قوله: "...ليس بعدي نبي" تشير إلى ما بعد خروج رسول الله ﷺ من المدينة إلى تبوك، فهي محددة بذلك وليست مطلقة، وقالوا إن هذه البعدية المحدودة ذكرها القرآن في حق موسى في قوله ﷻ: {فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري}[2] فالفتنة التي وقع فيها قوم موسى من بعده إنما كانت من بعد ذهاب موسى لميقات ربه واستخلافه هارون، وليس من بعد انتهاء حياته أو من بعد وفاته، وكذلك الجملة التي جاءت في هذا الحديث: "غير أنه لا نبي بعدي" تشير البعدية فيها - بزعم القاديانية - إلى ما بعد ذهابه إلى تبوك واستخلافه علياً [3].

ويمكننا مناقشة هذا الرأي من خلال النقاط التالية:

أ- إن الحديث قد اشتمل على أداة النفي الشامل (لا) التي تفيد نفي جنس الأنبياء، فبينت بذلك أن البعدية في الحديث ليست محدودة وإنما عامة وشاملة، بينما الآية لم تشتمل على أداة لنفي الجنس .

---

١) انظر : المصدر السابق ٢٧٤/٣٧ فما بعد . وانظر النووي ، يحيى بن شرف الدين : شرحه على صحيح مسلم: ١٧٤/١٥.

٢) طه : ٨٥ .

٣) انظر: ثابت، مصطفى: "ختم النبوة ": ص٢٨ (ق) .

ب- تحكي الآية كلاماً وجهه الله ﷻ لموسى عليه السلام في حياته، وفيها إخبار بشيء قد حصل وانتهى، أما الحديث فيخبر عن شيء لم يقع بعد، وهو قابل للوقوع في حياته وبعد وفاته إلى يوم القيامة .

ج . إن كلمة (بعد) في الحديث بينتها أحاديث وأدلة أخرى، فظهر أنها عامة وشاملة لكل زمان ومكان وإلى يوم القيامة، فمثلاً: النبي ﷺ يقول في حديث آخر: "سيكون في أمتي ثلاثون دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[1]، ففي ضوء هذا الحديث لا يمكن أن نفسر البعدية بأنها محدودة بفترة ذهاب النبي ﷺ إلى تبوك، لأنه لا يعقل أن يدعي هؤلاء الثلاثون دجالاً النبوة أثناء غيبة الرسول هذه .

٣- نفي النبوة في حياة الرسول حصراً :

يقولون: كلمة (بعد) الواردة في الحديث قد تستعمل بمعنى (مع) فيكون المعنى: لا نبي معي، أي لا يمكن أن يبعث الله نبياً في حياة محمد ﷺ وعصره، وهذا لا ينفي إمكان أن يُبْعث نبي بعد حياته وعصره، ويؤيد ذلك الرواية الأخرى لهذه الحديث التي ذكرها صاحب (بحار الأنوار) وهي بلفظ: "...إلا أنه ليس معي نبي"[2]؟

وللجواب عن هذه الشبهة ينبغي الإشارة إلى أن الكلام ذاته الذي سبق في مناقشة التفسير الثاني يقال هنا، فلابد أن يفهم معنى الحديث في ضوء الأحاديث الأخرى وليس بعيداً عنها، وهنا يمكن ضرب المزيد من الأمثلة: النبي ﷺ يقول في حديث آخر: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون"[3]، فهل يمكن أن يقال هنا إن المقصود لا نبي معي، رغم أن الحديث يتحدث عن سلسلة الخلفاء من بني إسرائيل ومن هذه الأمة، ويخبر أنها في هذه الأمة خلافة فقط مجردة عن النبوة، والسبب في ذلك هو انقطاع سلسلة النبوة إلى يوم القيامة،

---

١) رواه أبوداود وقد سبق تخريجه .

٢) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار: ٢٥٧/٣٧.

٣) رواه البخاري وقد سبق تخريجه .

فكيف ينسجم قولهم بأن المقصود لا نبي معي فقط، في ضوء هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي شرحت المقصود؟[1].

بالإضافة إلى أن رواية (بحار الأنوار) لم تصح أصلاً[2]، ثم إن هذا الكتاب ملئ بالروايات الواهية، ناهيك أنه ليس بكتاب حديث يمكن الاعتماد عليه أو الاستشهاد به في مسائل عقدية مثل هذه .

٤ – نفي النبوة المتصلة بحياة رسول الله حصراً :

تقول القاديانية إن الظرف (بعد) يستعمل في زمانين: الزمن المتصل، مثل قوله ﷻ: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة...}[3] أي أن هذا الخلف متصل بسلفه في الزمن وغير منفصل عنه .

والزمن الثاني هو المنفصل، مثل قوله ﷻ: {إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى}[4] والتوراة لم تنزل بعد القرآن مباشرة، وإنما ثمة كتب أنزلت بينهما، ومع ذلك عبر القرآن عن ذلك بظرف الزمان (بعد)، بناء على هذا يقولون إن كلام النبي ﷺ: "لا نبي بعدي" يعني لا نبي متصلاً بنبوتي، لأن (بعد) في الحديث بالمعنى المتصل وليست بالمعنى المنفصل، فيكون المعنى برأيهم: يمكن أن يأتي بعدي نبي بشرط أن تكون نبوته منفصلة عن نبوتي، أي بعيدة وليست على أثرها مباشرة، وهذا بزعمهم يصدق على مؤسس القاديانية .

وقالوا إن الذي حدد النفي في النبوة المتصلة هو أن الكلام وجه إلى علي ﷺ وحياته متصلة بحياة النبي، بينما لم يثبت بزعمهم أي حديث نفي فيه رسول الله ﷺ صفة النبوة عن شخص منفصل عنه في الزمن[5].

والجواب عن ذلك أنه قد ثبتت أحاديث – وليس مجرد حديث – كلها تنص بصراحة على دخول النفي على الزمن المنفصل واشتماله عليه، منها الأحاديث التي تخبر عن ظهور ثلاثين دجالاً كلهم يزعم

---

١) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٢٨٠ .

٢) ففي سندها (يحيى بن الحسين العلوي) وهو رافضي متأخر متهم بالوضع، وكذلك (يحيى بن أحمد) قال الذهبي عنه: لا يُعْرَف. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد : ميزان الاعتدال: ٤/٣٦٠ . ٣٦٨، الرقم المسلسل للأول (٩٤٨٣) والثاني (٩٤٥٠).

٣) مريم : ٥٩ .

٤) الأحقاف : ٣٠ .

٥) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص٤٢ (ق) .

أنه نبي، فقد عقّب رسول الله ﷺ على هذا الخبر بقوله: "...لا نبي بعدى"[1]، ومعلوم أن هؤلاء الدجاجلة الثلاثين لم يظهروا في وقت واحد، ولم يجتمعوا مع النبي ﷺ في عصر واحد، حتى يمكن القول إن المراد بنفي صفة النبوة عن هؤلاء إنما هو نفي لصفة النبوة في الزمن المتصل حصراً، وإنما المقصود يقيناً بهؤلاء الدجاجلة: أشخاص يظهرون في حياته ﷺ وبعد مماته وإلى قيام الساعة، وقد نص رسول الله ﷺ على نفي صفة النبوة عن هذه السلسلة من الكذبة الممتدة عبر التاريخ، وزاد الأمر وضوحاً عندما بَيّن أن سلسلة النبوة كانت موجودة في بني إسرائيل، وقد استبدلها الله ﷻ في هذه الأمة بسلسلة الخلفاء لأنه لا نبي بعد رسول الإسلام ﷺ لا في حياته ولا بعد مماته وإلى قيام الساعة[2].

٥ – نفي الجنس الكامل :

في هذا التخريج يقولون إن (لا) في الحديث لنفي الجنس الكامل وليست لنفي الجنس مطلقاً، فمثال الأول: الحديث القائل: "لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذوالفقار"[3]، فمعلوم أنَّ ثمة فتياناً بعد علي وسيوفاً بعد ذي الفقار، إلا أن النبي ﷺ لم يقصد برأيهم أن يقول إنه لا يأتي فتيان بعد علي ﷺ أو لا تصنع سيوف بعد ذي الفقار، وإنما قصد: لا فتى كاملاً إلا علي ولا سيف كاملاً إلا ذو الفقار، فهذا لنفي الجنس الكامل وليس لنفي الجنس مطلقاً[4].

والباحث وإن كان يُسَلِّم بأن ثمة (لا) لنفي الجنس الكامل، ولكنه لا يسلم أنها تدخل على كل شيء، فهل يمكن أن نقول إن (لا) في كلمة الشهادة: (لا إله إلا الله) هي لنفي الجنس الكامل؟، فيكون المعنى بذلك: لا إله كاملاً إلا الله؟، وهل هذا يعني أن هناك آلهة غير كاملة[5]؟.

---

١) الحديث بتمامه : "... وإنه سيكون في أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لانبي بعدي". رواه أبوداود وقد سبق تخريجه، وقد نفى رسول الله ﷺ النبوة عن هؤلاء الدجاجلة مع أن بعضهم منفصل عنه في الزمن، فالنبي ﷺ لم يدركهم جميعاً ومع ذلك نفى عنهم النبوة بعبارة عامة تفيد نفي جنس النبوة، وليس مجرد نفي النبوة عن هؤلاء الثلاثين حصراً .

٢) انظر: نص الحديث في أول هذا المبحث .

٣) لا أصل له مرفوعاً، نعم يروى في أثرٍ واهٍ عن الحسن بن عرفة العبدي المتوفى سنة ٢٥٧هـ. انظر القاري، الملا علي: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. تحقيق محمد بن لطفي الطباع، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦، ص٣٦٧– ٣٦٨ .

٤) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص٤٥ (ق).

٥) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٢٩٠–٢٩١ .

إذن ... ما الذي يحدد لنا كون (لا) هنا لنفي الجنس الكامل أو لنفي الجنس مطلقاً؟ إنها القرائن والأدلة الأخرى[1].

والأدلة الأخرى تفيد بأن حقيقة النبوة واحدة كما في قوله ﷻ: {لانفرق بين أحد من رسله}[2]، وكما في الحديث: "لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى"[3]، فليس ثمة نبي كاملاً وآخر ناقصاً، بل كلهم عليهم الصلاة والسلام أنبياء كاملون ومبجلون، لانفرق بين أحد منهم كما أمرنا القرآن بذلك.

إن حديث "لا نبي بعدي" لابد أن يُفَسَّر النفي الوارد فيه بالجزم، تماما ككلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، لأن كليهما غير قابل للتفاوت أو المفاضلة من حيث حقيقة الألوهية أو النبوة، فحقيقة الألوهية واحدة وكذلك النبوة، وهذا ما أجمع عليه علماء العقيدة[4].

ولو سلمنا جدلاً بأن (لا) هنا لنفي الجنس الكامل وأن معنى الحديث: لا نبي كاملاً بعدي، لوجب أن تختم به النبوة، لأن الزيادة على الكمال نقصان، فكما أن ذا الأصابع الأربعة ناقص، فذو الأصابع الستة ناقص أيضاً، لأن السادس زيادة على الكفاية فهو نقصان في الحقيقة وإن كانت زيادة في الصورة[5].

---

١) يقول صاحب المحلى: "ومن العجب أن بعضهم قال : معنى قول ابن عمر : لا صلاة لمن لم يصل الصلاة لوقتها أي لا صلاة كاملة... فيقال لهؤلاء: ما حملكم على ما ادعيتم؟ فإن قالوا: هو معهود كلام العرب، قلنا: ما هو كذلك، بل معهود كلام العرب الذي لا يجوز غيره أن (لا) للنفي والتبرئة جملة إلا أن يأتي دليل من نص آخر أو ضرورة حس على خلاف ذلك .." ابن حزم، علي: المحلى. تحقيق أحمد محمد شاكر، (د.م): دار الفكر، (د.ت)، ٢٤١/٢ . ٢٤٢ .

٢) البقرة : ٢٨٥ .

٣) رواه البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله ﷻ: {وإن يونس لمن المرسلين} ، انظر صحيح البخاري بشرح ابن حجر: ٥٢٠/٦، حديث رقم (٣٤١٦).

٤) انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية: ص١٩٩. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحقيقة الواحدة للنبوة التي لا يجوز التفريق فيها بين نبي وآخر هي المقصودة بقوله ﷻ: {لانفرق بين أحد من رسله}، أما من حيث المنزلة – بقطع النظر عن معنى النبوة التي هي قدر مشترك بين الجميع– فلا ريب أن أفضل الخلق على الإطلاق هو نبي الإسلام، وهو مما أجمع عليه المسلمون قاطبة، وهذا التفضيل غير داخل في حقيقة النبوة وإنما هو متعلق بأمور خارجية طارئة، وهي تتفاوت من نبي إلى آخر. انظر: المصدر السابق: ص١٩٩ .

٥) انظر: الجزائري، الأمير عبدالقادر: المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد. حررها محمد بن عبدالله الخالدي المغربي، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ص١٨٧.

ذكرت القاديانية تأويلاً آخر للحديث ورد فيما سبق، وهو تقدير كلمة (مشرعاً)، أي لا نبي مشرعاً بعدي، وهذا يعني أنه يمكن أن يأتي أنبياء غير مشرعين بعد رسول الإسلام، وقد رد الباحث على ذلك آنفاً بقوله: إن الرسول ﷺ ذكر نبوة هارون ثم أعقبها بقوله: "لا نبي بعدي"، ومن المعروف أن هارون عليه السلام ما كان نبياً مشرعاً أو مستقلاً، بل تابعاً لموسى باعتراف القاديانية[١].

والخلاصة: هي أن جميع التأويلات التي تقترحها الجماعة تعارض الأصول الإسلامية المتفق عليها، لذلك لا بد من حمل الكلام دون أي تقدير، وإذا كان لا بد من التقدير فلابد أن يكون على هذا الشكل: (لا نبي جديداً بعدي) أي لا يمكن أن يُبْعَث شخص بعد بعثة رسول الإسلام ﷺ، ولكن يمكن أن يأتي نبي قديم كان قد بعث قبل البعثة المحمدية، وبذلك التقدير فقط تتوافق الأدلة وتتكامل[٢].

٦- لا نبي بعد رسول الإسلام ﷺ إلا عيسى عليه السلام :

يقولون في الحديث استثناء فلا يمكن أن يأتي بعد رسول الإسلام ﷺ أيُّ نبي جديد إلا عيسى بن مريم عليه السلام، أي شبيهه ومثيله وليس هو ذاته، لأن المسيح الإسرائيلي مات في الأرض، ولن يعود إلى الحياة أبداً بناءً على سنة الله عز وجل في هذه الدنيا[٣].

وهنا تعترف القاديانية بانقطاع سلسلة النبوة، ولكن ليس بعد سيدنا محمد ﷺ، وإنما بعد نبيهم المزعوم، وهذا يعني أن همهم الوحيد هو إدخال هذا الأخير في سلسلة الأنبياء، ولا يهمهم بعد ذلك إن كان باب النبوة مفتوحاً أو مغلقاً، إن كلام الله ورسوله يحمل على ظاهره، لأنه ما من خبر إلا ويحتمل أن يكون المراد به غير ظاهره، وهذا ينفي الوثوق[٤].

---

١) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٢٩٠. وانظر المبحث الأول من هذا الفصل عند الكلام عن تفسير القاديانية لكلمة {وخاتم النبيين} على أنه ﷺ خاتم الأنبياء المشرعين دون غيرهم .

٢) تجدر الإشارة هنا إلى أن مؤسس الحركة نفسه قد فسر (لا) في الحديث بأنها نافية للجنس مطلقاً وليس للجنس الكامل فقط. انظر المصدر السابق ص ٢٩١ نقلاً عن كتاب المؤسس (أيام الصلح) .

٣) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح، ص ٢٧، ومحمود ، ميرزا بشير الدين : دعوة إلى الحق: ص٣٢.(ق).

٤) انظر: حسن، علي محمد: الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم . القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٧٤م، ص٨٤.

إن حمل الكلام على إرادة الاستعارة لا يجوز إلا بوجود قرينة، ولا قرينة هنا، ولو حملناه على الاستعارة دون الشرط المذكور لكان الكلام أشبه بالألغاز، فليس من البلاغة في شيء أن تقول: رأيت أسداً، وأنت تريد الرجل الشجاع ! إلا عند وجود قرينة حالية أو مقالية[١].

إن إطلاق اسم شيء على آخر من باب الاستعارة لا يقبل بلاغياً إلا إذا كان مفسّراً، ومن هذا المنطلق فإنه لا توجد أية رواية ذكر فيها المسيح باسم آخر غير اسم عيسى بن مريم حتى يذهب بنا الظن إلى أن المسيح النازل يكون رجلاً غير عيسى بن مريم، كما تقول القاديانية![٢] ولو أراد الاستعارة لصرّح بالاسم الحقيقي أحياناً، واكتفى بالاسم المستعار (المشبه به) أحياناً أخرى، فنفهم عندها أنه يقصد الاستعارة[٣]، ومن ناحية أخرى، فإن الاستعارة لا تستعمل عند الكلام المتعلق بالعقائد، لاسيما الأخبار المستقبلية منها، واعتماد النبوءة على لغة الرمز غير كافٍ في الإخبار بالأنبياء، لافتقادها كثيراً من البراهين والأدلة التي يجب أن تكون وسط الدلالات التي يراد تقريرها أو إثباتها، والبشارة بالأنبياء لابد أن تحدد بالأسماء، لأن الإيمان بالرسل نبني عليه عقائد تخضع للثواب والعقاب والكفر والإيمان، ومنهج القرآن هو التصريح بأسماء من يأتي من الرسل على لسان الأنبياء السابقين[٤]، كما نرى في الآيات التالية :

{ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد}[٥].

{إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم}[٦].

---

١) انظر : المصدر السابق : ص ٦٧ . و : عتيق ، عبدالعزيز : علم البيان: ص١٤٢ .

٢) انظر : المودودي ، ابو الأعلى : ماهي القاديانية ؟: ص١٦٢ .

٣) فمثلاً: ورد أن الرسول ﷺ شبّه علياً ﷺ بالمسيح عليه السلام فقال : " ... يا علي إن فيك من عيسى مثلاً ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ..." أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الذهبي: فيه (الحكم بن عبد الملك) وقد وهّاه ابن معين. انظر: الهندي، علاء الدين: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حلب: دار الكتاب الإسلامي . مؤسسة الرسالة ، ضبطه بكري حياني . فهرسة صفوة السقا، (د.ت)، ٦٢٣/١١، حديث رقم (٣٣٠٣٢)، و١٢٥/١٣- ١٢٦، حديث رقم (٣٦٣٩٩) ومع وجود هذا التشابه بين علي بن أبي طالب والمسيح، إلا أن النبي ﷺ لم يطلق – ولا مرة واحدة – لقب المسيح، أو اسم عيسى بن مريم على علي بن أبي طالب ﷺ، مع أنه أولى بهذا اللقب من الغلام الهندي !؟ ولو سلمنا — جدلاً- أن ثمة استعارة في أحاديث عودة المسيح، لكان علي ابن أبي طالب هو أول من تحمل هذه الاستعارة عليه .

٤) انظر : أيوب، سعيد : عقيدة المسيح الدجال في الأديان، قراءة في المستقبل . بيروت : دار الهادي، ١٩٩١م، ص٣٢.

٥) الصف : ٦ .

٦) آل عمران : ٤٥ .

{أن الله يبشرك بيحيى}[1].

{فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب}[2].

ومن جهة ثانية، لو سلَّم الباحث – جدلاً – بوجود استعارة في تلك الأحاديث المنبئة بعودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان، إلا أن هذه الأحاديث لم تحدد من ذلك الذي سيكون شبيه المسيح؟! ومهما حاولت القاديانية أن تبتدع صفات مشتركة تجمع بين عيسى عليه السلام وبين غلام القاديانية لتسويغ إطلاق الاستعارة في حق هذا الأخير فلن تفلح في ذلك، لأن الغلام من أبعد الناس عن صفات المسيح الخَلْقية والخُلُقية، فليس ثمة وجه للمقارنة بين الثرى والثريا، بل إن مجرد المقارنة تحدث اشمئزازاً في نفس المسلم لما في ذلك من الإهانة للمسيح عليه السلام !.

وحتى لو سلّم الباحث – جدلاً – بوجود تشابه بينهما في بعض الصفات، فإن هذا لا يغير من الموقف شيئا، لأن الأحاديث النبوية الصحيحة قد نبأت بظهور دجّال كبير في آخر الزمان يزعم أنه هو المسيح، يوهم الناس أنه يأتي بمعجزات وخوارق كالتي جاء بها المسيح، فيخيل للناس أنه يحي الموتى، ويبرئ المرضى ومع هذا كله، فهو لا يعدو كونه دجالاً كذاباً![3].

فلو كان – حقاً – العائد هو مثيل المسيح، وليس المسيح ذاته[4]، لكان مقياس التشابه بينهما هو ما يقرره القرآن ومبادئ الشرع الحنيف ومدى التزام ذلك الذي يزعم أنه مثيل المسيح بأهداب الإسلام عقيدة وسلوكاً، وليس مجرد تشابه مصطنع أو كيفما اتفق، على غرار أكاذيب المسيح الدجال !.

---

١) آل عمران : ٣٩ .

٢) هود : ٧١ .

٣) ورد في القرآن قول عيسى عليه السلام عن نفسه : {وأحي الموتى بإذن الله} آل عمران : ٤٩. وورد في الحديث أن الدجال يزعم أنه يحي الموتى مثل المسيح، حيث يقول: ".... أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه ..." رواه البخاري : كتاب الفتن – باب لا يدخل الدجال المدينة. راجع شرح ابن حجر: ١٠٩/١٣، حديث رقم (٧١٣٢)، وراجع أيضاً: التبريزي، محمد بن عبدالله: مشكاة المصابيح: كتاب الفتن – باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال . انظر طبعة بيروت : المكتب الإسلامي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط / ٣ ، ١٩٨٥م، ١٥٠٨/٣، حديث رقم (٥٤٧٥).

٤) ذهب إلى ذلك بعض الأفاضل من علمائنا – قبل القاديانية وبعدها – فقد قال العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي في كتابه (خريدة العجائب وفريدة الغرائب): "قالت طائفة : نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى في الفضل، كما يقال للرجل الخيِّر : ملك وللشرير شيطان، تشبيهاً بهما، ولا يراد بهما الأعيان"، وقد استشهدت القاديانية بهذا القول على عقيدتها. انظر: أحمد، نذير: القول الصريح، ص٢٧ نقلاً عن (خريدة العجائب) ص٢٠٥، كما ذهب الإمام محمد عبده رحمه الله إلى قول قريب من هذا، سيأتي تحليله فيما

فإذا كان هذا هو الضابط الذي يحدد لنا مثيل المسيح، فسوف نجد انفسنا أمام عدد كبير من المسلمين الملتزمين بأهداب الإسلام الذين يصدق أن نطلق على كل واحد منهم إنه مثيل المسيح، وهذا يضفي مفهوماً فضفاضاً على عقيدة عودة المسيح، مع عدم وجود دليل شرعي قاطع يخصص أحدهم بهذا الوصف دون هؤلاء الآخرين، فمن أين جاءت القاديانية بحق التخصيص لمؤسس الحركة دون سواه ممن تصدق عليهم الشروط ؟!.

بل إن السؤال الأهم هو: هل يدخل غلام القاديانية أصلاً ضمن القائمة المرشحة من المسلمين لكي يكون مثيل المسيح ؟!،كيف يمكن أن يكون ذلك، وهو يزعم أنه نبي ورسول، مع أن هذه الدعوى مخالفة لصريح القرآن ومسلمات العقيدة التي هي المقياس في تحديد مثيل المسيح؟!، وإذا كان المسيح نفسه لا يجرؤ على هذه الدعوى بعد الرسول الخاتم ﷺ، فكيف يكون الحال بالنسبة لمثيله؟!.

وبعد كل هذا الذي قرره الباحث، فإنه يعتقد أن العائد هو المسيح نفسه وليس مثيله، ولكنه سلّم جدلاً بالثاني ليخلص من ذلك إلى أنه حتى ولو كان الأمر كذلك فإنه لا تلازم بين هذا وبين دعوى النبوة، وبذلك يكون زعم القاديانية أشبه بجرثومة أو (فيروس) يقصد منه هدم الإسلام من الداخل باسم المسيح !؟.

ورد أن سيدنا عيسى عليه السلام قال: "...انظروا لا يضلنكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح! ويضلون كثيرين"[1]، وقال: "...إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً..."[2].

بعد، وممن ذهبوا إلى ذلك أيضاً: العلامة وحيد الدين خان الذي يرى أن عودة المسيح معناها ظهور مجدّد يؤدي دور المسيح، فيحارب البدع والخرافات التي انتشرت في عقول المسلمين، على غرار ما فعل المسيح مع اليهود، ولا يشترط أن يكون هذا المجدد واحداً، بل قد يتعدد باختلاف الزمان والمكان. انظر لقاء الباحث مع العلامة وحيد الدين خان في دلهي بتاريخ : ١٩٩٧/٥/٨م.

١) إنجيل متى ٢٤: ٤- ٥ .

٢) إنجيل متى ٢٤: ٢٣- ٢٤ .

– استدلالهم بلون المسيح عليه السلام:

ومع كل هذا، فقد لفّقت القاديانية بعض الأدلة لتعارض بها قول المنكرين لعقيدتها في هذا الخصوص، من ذلك قولهم إنه قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قد وصف لون المسيح عليه السلام، فقال مرة إنه أحمر[١]، وقال مرة إنه آدم[٢] (أي أسمر)، وهذا ظاهر التناقض، على حد قولهم. إذ كيف يمكن أن تجتمع الحمرة والسمرة في شخص واحد وفي وقت واحد؟ ولإزالة هذا التعارض قالوا إن المقصود بالأحمر هو المسيح الناصري، والمقصود بالأسمر هو المسيح الموعود، أي ميرزا غلام أحمد القادياني!![٣].

والجواب عن ذلك أنه لا تعارض بين اللونين، ومن ثم يمكن أن يجتمعا في شخص واحد، كما قال صاحب (الفتح): "...فيمكن أن تكون أدمته صافية، ولا ينافي أن يوصف مع ذلك بالحمرة، لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته..."[٤]، فالمراد ليس بالأبيض الشديد البياض، ولا بالآدم الشديد الأدمة، وإنما يخالط بياضه الحمرة، والعرب قد تطلق على من كان كذلك: أسمر[٥]، ومن جهة أخرى، فقد وردت الروايتان كلتاهما: (آدم) و(أحمر) عن راوٍ واحد، وهو ابن عمر رضي الله عنه[٦]، وروي عنه أيضاً نفي الأحمر[٧]،

---

١) نص الحديث : " ... ولقيت عيسى ، فنعته النبي ﷺ فقال : ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس. يعنى الحمام. ..." رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله ﷻ: {واذكر في الكتاب مريم} مريم : ١٦ . راجع صحيح البخاري بشرح ابن حجر : ٥٤٩/٦ حديث رقم (٣٤٣٧) .

٢) نص الحديث: "وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم كأحسن ما يُرى من أدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه، رَجِلُ الشعر يقطر رأسه ماءً ، واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح بن مريم ..." . رواه البخاري، راجع المصدر السابق نفسه: ٥٥٠/٦، حديث رقم: (٣٤٤٠).

٣) انظر: كوثر، محمد حميد: "تعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية" الكبابير، مجلة البشرى، المجلد ٥١، الأعداد ١٠– ١٢، عام ١٩٩٤م، ص١٣ (ق) .

٤) ابن حجر، أحمد بن على: فتح الباري: ١٠٤/١٣.

٥) انظر : المصدر السابق: ٦٥٨/٦.

٦) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي: صحابي جليل ، شهد فتح مكة، وكُفّ بصره في آخر حياته، توفي بمكة سنة ٧٣هـ .انظر : الزركلي ، خيرالدين : الأعلام . ١٠٨/٤ .

٧) نص الحديث : " ... لا والله ، ماقال النبي ﷺ لعيسى أحمر، ولكن قال: بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم ...". رواه البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ {واذكر في الكتاب مريم}. راجع صحيح البخاري بشرح ابن حجر : ٥٥٠/٦. حديث رقم (٣٤٤١).

فعلم من ذلك أنه شخصية واحدة وصفت باعتبارات مختلفة، والمراد من ذلك نفي (الأحمر القاني)، وإثبات (بين الحمرة والبياض)[١].

وأيضاً فليس المسيح وحده الذي وصف بلونين متناقضين بحسب الظاهر، إذ قد ورد مثل ذلك لرسول الإسلام ﷺ[٢]، فوصف مرة بأنه أبيض[٣]، ومرة بأنه أسمر[٤]، ومرة بأنه لا أبيض ولا أسمر[٥]، والجمع بين ذلك ممكن عند النظر في مجموع الروايات، فقد أخرج البيهقي في (الدلائل) عن أنس قال: "كان رسول الله ﷺ: "أبيض بياضه إلى السمرة"[٦]، وفي لفظ: " أسمر إلى البياض"[٧]، فهذه الرواية تفسّر الروايات الأخرى، وفي ذلك يقول صاحب (الفتح): "...وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة: الحمرة التي تخالط البياض، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة، والمنفي ما لا يخالطه، وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق"[٨]، وفي تخريج آخر يقول صاحب (الدلائل): "...يقال إن المشرب منه حمرة وإلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر"[٩].

ومما يدل على أن النبي ﷺ لم يفرق بين شخصية المسيح الناصري والمسيح الموعود، وأنه عدهما شخصية واحدة وليسا شخصيتن – كما تزعم القاديانية – أنه عليه الصلاة والسلام قد شبّه المسيح الناصري والمسيح الموعود برجل واحد وهو عروة بن مسعود[١٠]، حيث قال عن سيدنا عيسى عليه السلام:

---

١) ويؤيده ما جاء في الحديث: "... وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض..." رواه أبوداود : كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ١١٧/٤، حديث رقم (٤٣٢٤).

٢) وكذلك وصفت الأحاديث المسيح الدجال مرة بأنه أحمر ومرة بأنه آدم. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري: ١٠٤/١٣.

٣) عن علي: "أنه ﷺ أبيض مشرب بالحمرة". البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة . تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة: المكتبة السلفية ، ١٩٦٩م ، ١٥٨/١ .

٤) عن أنس : " أنه ﷺ كان أسمر اللون". المصدر السابق ١٥٦/١

٥) عن ربيعة : "ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم" انظر: ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري: ٦٥٨/٦.

٦) البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة: ١٥٦/١.

٧) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري: ١٥٨/٦ .

٨) انظر : المصدر السابق .

٩) البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة: ١٥٧/١ . ١٥٨ .

١٠) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي: صحابي جليل، وهو ممن أرسلته قريش إلى النبي يوم الحديبية، ولما انصرف الرسول ﷺ عن ثقيف اتبع أثره فأدركه وأسلم ، ثم قفل إلى قومه داعياً فقتلوه، وكان عروة يشبه المسيح في صورته. انظر: ابن الأثير، عزالدين: أسد الغابة في معرفة الصحابة . تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين ، (د.م). دار الشعب ، (د.ت) ، ٣١/٤، رقمه (٣٦٥٢).

"... رأيت عيسى بن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبيهاً عروة بن مسعود..."[1]، وقال عن المسيح الموعود: "...فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود "[2]، فإذا كان المسيح الناصري والمسيح الموعود يُشَبَّه كل منهما بعروة بن مسعود فهذا يدل على أنهما شخصية واحدة، ويبطل المزاعم التي تقول إن المسيح الموعود هو شخص آخر غير عيسى بن مريم عليه السلام[3]، لأن القاديانيين أنفسهم يعترفون أن مؤسس الجماعة لا يشبه عيسى بن مريم عليه السلام في صورته[4]، وإنما المشابهة التي أجازت إطلاق الاستعارة عندهم هي أمور خارجية أو تاريخية في أغلبها[5]، هذه الظروف المتشابهة بين الاثنين هي التي سوّغت إطلاق الاستعارة، وبزعمي فإنّ هذه الظروف ذاتها ليست متوفرة في عروة بن مسعود، وبحسب منطق القاديانية فإن تشبيه المسيح الناصري بعروة بن مسعود أمر مقبول، لأنه يشبهه في صورته، ولكن تشبيه غلام القاديانية بعروة بن مسعود أمر لا يستقيم بمقتضى منطقهم ذاته، لأنهم يعترفون أنه لا تشابه في الصورة بين المسيح الناصري وغلام القاديانية، فكيف يمكن أن يُشبّه الرسول ﷺ المسيح الموعود الذي هو القادياني بزعمهم بعروة بن مسعود؟!.

إلا أن الباحث يقول: بما أن الرسول ﷺ أخبر أن كلا المسيحين (الناصري والموعود) قد شُبّها برجل واحد من حيث الصورة، فإن هذا أكبر دليل على أن العائد هو نفسه المسيح الناصري عليه السلام، ولكني أعود فأقول: لقد صدقت القاديانية حين قالت: ثمة مسيحان، إلا أني لست أعني الناصري والموعود فهذا شخص واحد وليس اثنين، وإنما قصدت عيسى بن مريم والدجال الأكبر الذي أخبرت الأحاديث الصحيحة أنه ينتحل شخصية عيسى عليه السلام ويزعم أنه هو المسيح العائد، تماماً كما فعل غلام القاديانية، فإن لم يكن هذا الأخير هو المسيح الدجال الذي أخبرت الأحاديث بظهوره في آخر الزمان، فلابد أن يكون هو أحد رجاله وأنصاره والسائرين على دربه، أو المبشرين بقرب ظهوره، والله المستعان على هذا الزمان الذي حذر منه جميع الأنبياء .

---

١) التبريزي، محمد بن عبدالله: مشكاة المصابيح: كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق ، باب بدء الخلق وذكر الأنبياء ، ١٥٩٢/٣، حديث رقم (٥٧١٤).

٢) رواه مسلم : باب ذكر الدجال. راجع صحيح مسلم بشرح النووي : ٧٥/١٨- ٧٦ .

٣) رسالة الشيخ محمد يوسف لدهيانوي للباحث ..

٤) لدرجة أن أحدهما أسمر اللون والثاني أحمر اللون ، وبحسب زعمهم لا يمكن أن يجتمع هذان اللونان في رجل واحد !!.

٥) انظر : المبحث الثالث من المدخل .

– قاعدة مهمة في التأويل:

صرف اللفظ عن ظاهرة وحقيقته المفهومة منه إلى باطن يخالف الظاهر ومجاز ينافى الحقيقة لابد فيه من أربعة شروط:

١– أن يكون ذلك اللفظ مستعملاً بالمعنى المجازي، لأن الكتاب والسنة جاءا باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب، فلا بد أن يكون ذلك المعنى المجازي مما يراد به اللفظ، وإلا فيمكن لكل مبطل أن يفسر أي لفظ بأي معنى سنح له وإن لم يكن له أصل في اللغة، وعند تطبيق هذا الشرط على دعوى القاديانية لا نجد له أي وجود، لأن لفظ (المسيح عيسى بن مريم) لم يطلقه العرب في لسانهم بأي معنى مجازي كما فعلوا بألفاظ مثل (حاتم الطائي) و(عنترة بن شداد) فقياس هذا على ذاك قياس مع الفارق فهو باطل .

٢– وحتى إذا ثبت أن العرب أطلقوا هذا اللفظ (المسيح عيسى) بالمعنى المجازي، فلا يجوز صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه إلا إذا كان معه دليل قاطع يوجب هذا الصرف، ولا دليل مع القاديانية هنا أيضاً .

٣– وحتى لو فرضنا أنه كان معهم دليل فلا بد أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن معارض، وإلا إذا قام دليل قرآني يبين أن الحقيقة مرادة امتنع تركها، وهنا نجد أن ثمة أدلة تعارض ما ذهبت إليه القاديانية.

٤– إن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته وأنه أراد مجازه، سواء عيّن هذا المجاز أو لم يعينه وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بمجال العقيدة دون عمل الجوارح، فإنه ﷻ جعل القرآن نوراً وهدى وبياناً للناس وأرسل الرسل ليبينوا للناس ما نزل إليهم، وليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل[١].

---

١) انظر: الحنبلي، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩١م، ٦/٣٦٠– ٣٦١ .

المبحث الرابع

مناقشة بعض الشبهات المتعلقة بختم النبوة

– أولاً: نقد أدلتهم في استمرار النبوة :

بعد هذه المناقشة لآية ختم النبوة والأحاديث الشارحة لها بات من الواضح جداً أن إجماع المسلمين على معنى الختم لم يكن صادراً من فراغ، وإنما كان مستنداً على أسس لغوية وشرعية ومنطقية، تجعل الخلاف في مثل هذه القضية نوعاً من العبث الذى لا طائل من ورائه إلا تشويه الحقيقة، ومن هنا يتبين خطل استدلال القاديانية بآيات قرآنية قاموا بتفسيرها تفسيراً يتناسب مع أهوائهم في محاولة لدعم اعتقادهم الفاسد باستمرار بعثة أنبياء بعد ظهور الإسلام، ويمكننا مناقشة ذلك في النقاط التالية:

١– قولهم إن الفعل (يصطفي) في قوله ﷻ: {الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس}[١] يقتضي استمرار بعثة أنبياء، لأنه فعل مضارع فهو يفيد التجدد والاستقبال[٢]، هذا القول ليس بصحيح، لأن الفعل الواقع في الماضي قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية[٣]، منها أن يكون المعني موضع غرابة، فإن المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم البليغ إلى إخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعية في حال مشاهدتها، وعلى هذا الوجه ورد قوله ﷻ: {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}[٤]، فالموضع في الظاهر للماضي ومع ذلك استخدم المضارع (فيكون) لأن وجود إنسان من غير أب حادث غريب، فحاله يقتضي أن يعبّر عنه بالمضارع لإحضاره في ذهن المخاطب كأنه يشاهده[٥]، ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة المضارع: الإشارة إلى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حيناً بعد حين[٦]، وصيغة الماضي لا تعرِّج على هذا المعنى، فالتعبير بصيغة المضارع في قوله ﷻ:

---

١) الحج : ٧٥ .

٢) انظر: حسين ، محمد الخضر : القاديانية والبهائية. تحقيق علي الرضا التونسي، (د.م): (د.ن)، ١٩٧٥م، ص١٧.

٣) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر : مفتاح العلوم. إعداد نعيم زرزور ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ص٢٤٦– ٢٤٨ .

٤) آل عمران : ٥٩ .

٥) انظر: المصدر السابق: ص٢٤٧–٢٤٨ .

٦) انظر: المصدر السابق نفسه .

{الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس}[1] يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذي يدل عليه الماضي ويقف عنده، وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرى، والقرينة الشاهدة على أن (يصطفي) المراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول آية {وخاتم النبيين}[2] والأحاديث المستفيضة في إغلاق باب الرسالة والنبوة، وإذا أنكرت القاديانية استعمال المضارع في الاستمرار للماضي فقط، فهذا يعني أنها تنكر ما قرره فحول علماء البلاغة ولم ينازعهم فيه أحد[3] .

وليس استعمال المضارع للدلالة على التجدد في الماضي مختصاً بحال اقترانه بلفظ (كان) بل المدار على وجود قرينة تومئ إلى أنه مستعمل في هذا المعنى، ولا فرق بين أن تكون القرينة لفظية أو معنوية، متصلة باللفظ أو منفصلة عنه[4]، ومن الشواهد التي ساقها علماء اللغة على ذلك قوله ﷻ في الآيات التالية: {إني أراني أعصر خمراً }[5]، {إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً}[6]، {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت}[7]، {واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم}[8] .

ففي هذه الآية الأخيرة – مثلاً – ورد فعل (يطيعكم) وهو مضارع يدل على استمرار الإطاعة في الماضي، وكلمة (لو) قرينة أفادت انتفاء هذا الاستمرار في المستقبل.

تقول القاديانية توضيحاً لرأيها: إن المضارع في الآية مصروف عن المستقبل: إن الآية تبيّن اصطفاء الله ﷻ رسلاً من الجنسين: الملائكة والناس، فإن كان يصطفي بمعنى اصطفى يلزم منه أن لا يصطفي الله ﷻ رسلاً – بعد نزول هذه الآية – من الناس، كما يلزم أن لا يصطفي رسلاً من الملائكة أيضاً، وإذا كان هذا صحيحاً فمن أنزل آية {الله يصطفي ...} وغيرها من السور التي نزلت بعدها على قلب النبي الكريم ﷺ، أجبريل عليه السلام أم لا؟[9].

---

١) الحج : ٧٥ .

٢) الأحزاب : ٤٠ .

٣) انظر: حسين، محمد الخضر: القاديانية والبهائية: ص٣٧ .

٤) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم: ص٢٤٧– ٢٤٨ .

٥) يوسف : ٣٦ .

٦) يوسف : ٣٦ .

٧) البقرة : ١٢٧ .

٨) الحجرات : ٧ .

٩) انظر : حسين ، محمد الخضر : القاديانية والبهائية: ص٣٧– ٤٠ .

والجواب عن ذلك أن الآية لا تدل على بقاء الرسالة أو عدم بقائها في الملائكة أو الناس، فهذا شيء آخر يستفاد من الأدلة الأخرى، وقد دلت هذه الأدلة على استمرارها في الملائكة وانقطاعها في البشر[1]، أما الآية فهي تتحدث عن الاصطفاء الذي كان يحدث في الماضي، وأما الحاضر والمستقبل فمسكوت عنه في الآية، ولمعرفته نرجع إلى الأدلة الأخرى .

وحمل الفعل (يصطفي) بمعنى (اصطفى) مستند إلى جملة الأدلة الواردة في الشرع من قرآن وسنة وإجماع، إذ هو تفسير قائم على جملة من الأدلة اليقينية وليس على الهوى[2]، والمشكلة أن القاديانية تريد أن تستخرج جميع ما يتعلق بمعتقداتها في هذا الخصوص من هذه الآية بمعزل عن الأدلة الأخرى، فتقوم بعملية (تقويل) الآية شيئاً لم تقله، بل سكتت عنه أي لم تثبته ولم تنفِهِ، وهذا الأسلوب مخالف للمنهج العلمي في التفسير والبحث.

٢- ومما استشهدوا به على بقاء النبوة: الآية (٦٩) من سورة النساء[3]، زاعمين أن كلمة (مع) في الآية بمعنى (مِنْ) أي أنها للمشاركة وليست لمجرد المصاحبة والرفقة[4].

ويمكن تلخيص الجواب عن ذلك في النقاط التالية :

أ- ثمة قرينة وردت في نهاية الآية وهي كافية لتحديد المقصود من لفظ (مع)، والقرينة هي قوله ﷻ: {وحسن أولئك رفيقاً} فقد دل لفظ (رفيقاً) على أن المراد من المعية هنا مجرد الرفقة والصحبة، وليس أكثر من ذلك، كالمشاركة في الصفات الأربع ومن بينها النبوة كما يقولون، إذ لا قرينة معهم تؤيد قولهم هذا بل العكس هو الصحيح[5].

---

١) حتى لو حملنا الآية على استمرار اصطفاء الرسل من البشر فيمكن أن يحمل على معنى الرسول اللغوي ، فأمة محمد ﷺ منذ عهد الصحابة وحتى يوم القيامة هم بمثابة الرسل والأنبياء، فقد اصطفاهم الله بحمل رسالته للبشرية، أما الرسول أو النبي بالمفهوم الشرعي فهو غير داخل في هذه الآية بعد ختم النبوة حتماً.

٢) انظر: المصدر السابق . ص٤٠ .

٣) هي قوله ﷻ: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً}.

٤) انظر: مدخل الرسالة عند الكلام عن نقاط الاختلاف. وانظر المصدر السابق: ص٤٣ .

٥) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية: ص١٠٢ .

ب- سبب نزول هذه الآية يحدد المقصود من لفظ (مع) وأنه بمعنى المصاحبة لا المشاركة: فعن مسروق أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: "ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا، فَنَزَلَتْ"[1].

ج- لو سلمنا جدلاً أن كل إنسان يمكن أن يكون نبياً بطاعته لله ورسوله، فهل يعني هذا أنه لم يولد في أمة محمد ﷺ من أطاع الله ورسوله حق الطاعة خلال ألف وأربعمائة سنة غير مؤسس القاديانية؟؟ أليس صحابة رسول الله ﷺ هم أولى الناس بالنبوة، وبخاصة أن الله ﷻ مدحهم في كلامه المجيد؟[2].

د- إن القول بأن كل من يطيع الله ورسوله يكافئه الله ﷻ بأن يصيره نبياً يستلزم القول بأن النبوة مكتسبة، ينالها الإنسان عن طريق الرياضة الروحية، وليست موهبة من الله لا دخل للإنسان فيها، والقول بأنها مكتسبة مخالف لصريح القرآن القائل: {الله يصطفي ...} وإنما هو قول بعض الفلاسفة[3].

هـ- إن قوله ﷻ: {من يطع الله والرسول...} يشمل الرجال والنساء، فَلِمَ حُرِمَتْ المرأة من أن تكون نبية ؟[4] .

و- جاء في الحديث: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء"[5]، فهل معنى هذا أن التاجر الصدوق الأمين يكون نبياً؟ وكم من التجار صاروا أنبياء بالصدق والأمانة ؟[6].

ز- كان من دعاء الرسول الكريم ﷺ عند اقتراب أجله: "... مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين..."[7]، ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ كان يطلب من ربه الرؤف الرحيم

---

١) انظر: الآلوسي، السيد محمود: روح المعاني. المجلد الثاني، ٧٥/٥. وانظر: القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، ١٧٥/٥ .

٢) انظر: ظهير، إحسان إلهي : القاديانية، ص٣٠٠- ٣٠١ .

٣) انظر: ابن تيمية، أحمد : كتاب النبوات. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥، ص٢٥١.

٤) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية، ص٣٠١ .

٥) رواه الترمذي والدار قطني عن أبي سعيد، ورواه ابن ماجه عن ابن عمر، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد ضعفه الألباني. انظر: التبريزي، محمد بن عبدالله: مشكاة المصابيح: كتاب البيوع - باب المساهلة في المعاملات، الفصل الثاني، ٨٥١/٢، حديث رقم (٢٧٩٦) و (٢٧٩٧).

٦) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٣٠١- ٣٠٢ .

٧) متفق عليه، وهو من رواية عائشة رضي الله عنها . انظر : التبريزي ، محمد بن عبدالله، مشكاة المصابيح: كتاب الفضائل والشمائل- باب هجرة أصحابه ﷺ من مكة ووفاته ، الفصل الأول ، ١٦٨٠/٣، حديث رقم (٥٩٦٠).

أن ينقله من دار الدنيا إلى جواره حيث يحصل له رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين كما قال مرة: "...اللهم الرفيق الأعلى..."[1]، وإلا هل المراد أن محمداً ﷺ يطلب أن يصير من النبيين وهو نبي ورسول من قبل؟[2].

ك- قولهم إن (مع) بمعنى (من) لا دليل عليه، ولم يقل به أحد من علماء اللغة والتفسير، بل المفسرون كلهم قرروا أن (مع) في هذه الآية بمعنى المعية والمرافقة[3].

ل- جاء في الحديث أن رجلاً قال للنبي الكريم ﷺ: "يا رسول الله إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، وآتيت الزكاة، فقال ﷺ: من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة ما لم يعق والديه"، وفي رواية: "...هكذا ونصب أصبعيه، ما لم يعق والديه"[4].

إذا كانت (مع) بمعنى (من) فهذا يعني أن ثمن النبوة هو الشهادة والصلاة والزكاة والصوم، وأكثر المسلمين يفعلون ذلك فلماذا لم يصبحوا أنبياء؟[5].

م- قولهم إن الآية: {وتوفنا مع الأبرار}[6] بمعنى توفنا ونحن من الأبرار فليس بصحيح، لأنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقول: توفنا أبراراً، وإنما الصحيح: توفنا بصحبة الأبرار، أما هل نحن أبرار مثلهم أو لا فذاك أمر آخر نستقيه من أدلة أخرى .

أما زعمهم أن هذا التفسير يستلزم القول بأن أحداً من هذه الأمة لا يكون صديقاً بل مع الصديقين، ولا شهيداً بل مع الشهداء، ولا صالحاً بل مع الصالحين – ليس بصحيح، إذ لا يوجد أدنى

---

١) رواه البخاري: كتاب الدعوات – باب دعاء النبي ﷺ: اللهم الرفيق الأعلى. انظر: شرح ابن حجر: ١٥٤/١١، حديث رقم (٦٣٤٨).

٢) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٣٠٢ .

٣) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٣٣٣/٢، والقرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، ١٧٥/٥ . ١٧٦، والرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٣٧/١٠، والزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف: ٥٤٠/١- ٥٤١ .

٤) رواه أحمد في المسند والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه عن عمرو بن مرة الجهني. انظر: الهندي، علاء الدين: كنز العمال: ٨٣/١، حديث رقم (٣٤٢)، وانظر: السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور: ١٨٨/١.

٥) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٣٠٣- ٣٠٤ .

٦) آل عمران : ١٩٣ .

تلازم بين التفسير الذى أجمع عليه المفسرون المعتمدون وبين نفي الصديقية والشهادة والصلاح عن أفراد هذه الأمة، لأن الآية هنا لا تثبت هذه الصفات لأفراد الأمة ولا تنفيها، وإنما يستفاد الإثبات والنفي من أدلة أخرى، ودلالة الآية محصورة في بيان مصاحبة الطائع لهذه الأصناف الأربعة، هذا كل ما تدل عليه الآية، أما هل يمكن أن يكون الطائع منهم أو لا فهذا يستفاد من أدلة أخرى، وقد دلت الأدلة الأخرى على إمكانية أن يغدوا الطائع صديقاً أو شهيداً أو صالحاً، أما أن يكون نبياً فهذا مستحيل بسبب قفل باب النبوة بعد رسول الإسلام ﷺ[1].

٣- وأما زعمهم بأن كل أمة كانت تعتقد أن نبيها هو خاتم النبيين وآخرهم من باب التعصب الأعمى، فليس بصحيح شرعاً وواقعاً، أما واقعاً فلأن أحداً من أرباب الأديان - بمن فيهم اليهود والنصارى - لم يثبت أنهم يعتقدون أن أنبياءهم هم آخر من يُبْعَث، بل العكس هو الصحيح، وأما شرعاً فلم يذكر القرآن والحديث ما يفيد ذلك عنهم، واستشهادهم بالآية رقم (٧) من سورة الجن[2] لا يفيدهم شيئاً، لأن المقصود من إنكار البعث فيها لا يخرج عن أحد احتمالين: إما أن يكون البعث بمعنى الخروج بعد الموت، وإما أن يكون المقصود إنكار بعث الرسل جملة وتفصيلاً، أي إنكار المبدأ وليس إنكاراً لنبي بعينه[3].

٤- وأما استشهادهم بالآية رقم (٣٤) من سورة غافر[4]، فليس بصحيح أيضاً، لأن قياس قول بني إسرائيل: لن يبعث الله بعد يوسف رسولاً، على قول المسلمين: لن يبعث الله بعد محمد رسولاً - قياس مع الفارق، لأن الأول مبني على أساس التشهي واتباع الهوى، بدليل الآية التي تلتها مباشرة: {الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم...}، أما القول الثاني فهو مبني على أساس الأدلة اليقينية الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع الكامل عبر العصور.

---

١) انظر : حسين ، محمد الخضر : القاديانية والبهائية: ص٤٠- ٤٤ .

٢) وهي قوله ﷻ: {وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً} .

٣) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٣٨/٣٠ .

٤) وهي قوله ﷻ: {ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب} .

وليس قولهم: {لن يبعث الله من بعده رسولاً} لأجل تصديق رسالة يوسف، كيف وقد شكوا فيها وكفروا بها: {فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً} فهو تكذيب لرسالة مَنْ بعده مضموماً إليها تكذيب رسالته[1] .

٥- لا يعتقد الباحث - بعد هذا التوضيح - أن ثمة حاجة لبسط القول في الآيات التي استشهدوا بها على نبوة زعيمهم، من مثل قوله ﷻ: {أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم}[2]، وقوله: {قل ما كنت بدعاً من الرسل}[3]، لأن مثل هذه الآيات يمكن أن يستدل بها أي كاذب على صحة نبوته، والحقيقة أن هذه الآيات قيلت بسبب تعجب الكفار من بعثة محمد ﷺ بعد أن أقام الدليل على نبوته بشتى البراهين الساطعة، فلم يكن أمام الكفار إلا إبداء التعجب، وسبب هذا التعجب أن العرب لم يكن لهم عهد بالنبوة من زمن إسماعيل[4]، فكانوا يعتقدون أن الرسول لا يمكن أن يكون من البشر: {ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق}[5]، وقال ﷻ: {وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً}[6]، فكانوا يقولون: إنما يرسل الله مَلَكَاً، أو يرسل مع البشر مَلَكَاً[7]، كما قال ﷻ عنهم: {وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون}[8]، وقد أبدى مثل هذا التعجب بعض الأقوام السابقين، كقوم نوح: {ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولوشاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين}[9] .

---

١) انظر : المصدر السابق: ٥٥/٢٧ .

٢) يونس : ٢ .

٣) الأحقاف : ٩ .

٤) انظر: ابن تيمية ، أحمد :كتاب النبوات: ص٢٤ .

٥) الفرقان : ٧ .

٦) الإسراء : ٩٤ .

٧) انظر: المصدر السابق. والرازي ، فخرالدين : التفسير الكبير: ٥/١٧- ٦ .

٨) الأنعام : ٩ .

٩) المؤمنون : ٢٤ .

ومن هنا لفت الله ﷻ نظر العرب إلى أهل الكتاب الذين كان عندهم خبرة طويلة بالأنبياء فقال ﷻ: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}[1]، هل أرسل إليهم رجال أو ملائكة، ولهذا قال أيضاً : {قل ما كنت بدعاً من الرسل} وقال: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل}[2] .

فبيّن ﷻ أن هذا الجنس من الناس معروف قد تقدم له نظراء وأمثال، وطلب منهم أن يسألوا أهل الكتاب عن خصوص محمد وذكره[3] عندهم: {قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله}[4]، وقد يكون سبب التعجب ناشئاً من تخصيص الله ﷻ لهذا الرجل دون سواه من أكابر القوم[5]:{لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم}[6]، وقد رد الله ﷻ بقوله: {وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى}[7].

والخلاصة أن الآيات المستشهد بها قيلت بناء على تعجب الكفار الذي أبدوه بعد أن أثبت لهم الرسول صدقه بالدليل القاطع، ولكن القاديانية تستخدم الآيات ذاتها دون أن يسبق ذلك أي دليل أو برهان .

ومثل ذلك يقال في الآية الأخرى التى استشهدوا بها: {أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم}[8]، فقد اقترح غلام القاديانية – بناء على هذه الآية – أن يتركه علماء الإسلام عشر سنين فلا يعارضونه، فإن كان كاذباً فسيظهر الله كذبه، وإن كان صادقاً نجوا من العقوبة[9] .

---

١) النحل : ٤٣ .

٢) آل عمران : ١٤٤ .

٣) انظر : ابن تيمية، أحمد: كتاب النبوات: ص ٢٥ .

٤) الأحقاف : ١٠ .

٥) انظر : الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٧/٥– ٦ .

٦) الزخرف : ٣١ .

٧) سبأ : ٣٧ .

٨) غافر : ٢٨ .

٩) انظر : حسين، محمد الخضر: القاديانية والبهائية: ص٤٧ .

والجواب أن الآية قيلت بعد أن أقام النبي الدليل القاطع على رسالته، وقد نص الله على ذلك بالآية ذاتها: {...وقد جاءكم بالبينات من ربكم...}، ولكن غلام القاديانية لم يأتِ بالبينات من ربنا، فكيف تصدق الآية في حقه؟[1].

٦- ويمكن أن نخلص من هذا كله إلى أن عقيدة ختم النبوة قد ثبتت في القرآن ثبوتاً يقينياً، وقد بينت الأحاديث المتواترة المقصود من هذا الختم بشكل لا يسمح بأي تأويل، وتبيّن أن جميع الأدلة التي استندت عليها القاديانية ليس فيها أي دلالة تفيد ما ذهبوا إليه، بل العكس هو الصحيح، إلا أن انقطاع النبوة لا يعني انقطاع الوحي بمعناه العام، الذي يقصد به حصول علم خفي سريع بشيء ما على وجه السرعة[2]، فهذا النوع من الوحي اللغوي وهو ما يعرف بالإلهام لا يمكن أن ينقطع، وهو ليس مختصاً بالذكور دون الإناث[3]، ولا بالمؤمنين دون الكفار[4]، ولا بالإنسان دون الحيوان[5]، بل أن جميع هؤلاء يمكن يتلقوا هذا النوع من الوحي العام، أما الوحي الخاص الذي انقطع بانتقال الرسول محمد ﷺ فالمقصود به في المفهوم الشرعي: "إعلام غيبي من الله يتم بواسطة أو بغير واسطة لنبي تخصيصاً برسالة إلهية بعلم أو عقيدة أو شرع على وجه اليقين، يتلقاه خارجاً عن إرداته وكيانه النفسي، لإبلاغه ونشره هداية للناس ووفقاً لما أنزل عليه دون تبديل أو تحريف"[6].

هذا النوع من الوحي مختص بالأنبياء حصراً، وقد دل القرآن على أن الله ﷻ لا يؤيد الكذاب إذا ادعى لنفسه أنه يتلقى هذا النوع من الوحي، بل لابد أن يظهر كذبه، وأن ينتقم منه، فقال ﷻ: {ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين}[7].

---

١) انظر: المصدر السابق. وفي مثل هذه الحالة فإن قول غلام أحمد للمسلمين: دعوني ولا تتعرضوا لدعاياتي مقدار عشر سنين، فكأنه يقول لهم: دعوني أبدل دينكم الحنيف وأهدم شريعتكم الغراء وكونوا على هذا البلاء صابرين وبعقوبة الله غير مبالين ؟؟ .

٢) انظر: المعجم الوسيط : ١٠٣٠/٢.

٣) كقوله ﷻ: {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ...} القصص ٧.

٤) انظر سورة يوسف عليه السلام عند الحديث عن رؤيا الملك – وهو كافر– وكيف تحققت على أرض الواقع . يوسف:٤٣.

٥) كقوله ﷻ: {وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ...} النحل :٦٨ .

٦) التونجي، عبدالسلام: الإيمان بالأنبياء والرسل – النبوة والوحي، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٦م، ص٧٦.

٧) الحاقة : ٤٤ . ٤٧ .

وهذا بتقدير أن يتقول بعض الاقاويل، فكيف بمن يتقول الرسالة كلها[1]، وقال ﷻ كذلك: {...إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون}[2]، وليس معنى هذا -كما زعمت القاديانية - أن المتنبئ الكاذب لابد أن يموت قتلاً أو أن دعواه لابد أن تندثر وتفشل، وبناءً على ذلك قالوا: إن مؤسس الحركة لم يمت قتلاً بل إن الله قد عصمه من أعدائه ليثبت صدقه، إضافة إلى أن دعوته لم تفشل، بل نجحت وانتشرت في الآفاق![3]، والواقع أن القاديانية لا تعرف سنة الله في الخليقة، فالآية لم تنص على أن القتل فقط هو مصير النبي الكاذب، وإنما المقصود أن الله يقيض له من يعارضه في دعواه، وحينئذ يظهر للناس كذبه فيه، فيكون ذلك إبطالاً لدعواه وهدماً لكلامه، أو بأن يسلبه القدرة على التكلم بذلك القول الكاذب[4]، أو بأن يموت بصورة تدل على كذبه سواء أكان قتلاً أم غير ذلك[5].

وأما استدلالهم بنجاح دعوتهم على صدقها فباطل أيضاً، لأن القرآن والمشاهدة يدلان على أن الله تعالى قد يملي لبعض المبطلين فيمد في أعمارهم أو يكثر أموالهم وأولادهم، أو يجعل لهم من صنف الجاهلين شيعة، ثم يأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر[6]، ولا يشترط أن يكون هذا الأخذ في الدنيا، بل قد يكون في الآخرة، كما يقول ﷻ: {فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون}[7]، ونحن نرى كثيراً من الدعوات الباطلة قد راجت وكتب لها النجاح، فهل يعني هذا - بحسب منطق القاديانية - أن هذه الدعوات صادقة؟!.

---

١) انظر: ابن تيمية، أحمد: كتاب النبوات: ص٢٤٥ .

٢) يونس : ٦٩ .

٣) انظر: حسين، محمد الخضر: القاديانية والبهائية: ص٢٧ .

٤) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٠٥/٣٠ .

٥) وقد تحقق وعد الله تعالى في غلام أحمد فقد رماه الله بالهيضة (داء الكوليرا) ومات في بيت الخلاء ساقطاً على وجهه في أتعس حالة وأقبح منظر! انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان : كبرى اليقينيات الكونية: ص٣٣٢ .

٦) انظر: حسين، محمد الخضر: القاديانية والبهائية: ص٢٨ .

٧) التوبة : ٥٥ .

– ثانياً: ختم النبوة وعودة المسيح :

وهنا يطرح هذا السؤال: ألا يتعارض مبدأ ختم النبوة مع عودة المسيح عليه السلام كما أخبرت الأحاديث الصحيحة بذلك؟

في عام (١٩٩١) أقيم في طرابلس تحت رعاية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ندوة بعنوان: (أربعة عشر قرناً على ختم النبوة واكتمال الدين)[١]، وقد شارك في هذه الندوة عدد من العلماء والمفكرين، منهم الأستاذ محمد السعدي[٢] مسؤول المركز الإسلامي في مالطا، وقد طرح هذه القضية، وأثارها للنقاش ورأى أن ثمة تناقضاً حاداً بين العقيدتين، وأن جميع محاولات العلماء للتوفيق بينهما غير مقنعة إطلاقاً ، فالعلماء يقولون إن المقصود بختم النبوة أنه لا يأتي نبي جديد بعد رسول الإسلام ﷺ، وعيسى عليه السلام كان نبياً قبله، ثم إنه عندما يعود لا يأتي بشريعة جديدة، بل يحكم بشريعة الإسلام ﷺ، إلا أن السعدي يرى أن آية ختم النبوة والأحاديث الكثيرة الأخرى المبينة لها تؤكد النفي المطلق للنبوة بعد محمد ﷺ، سواء أكانت النبوة ناشئة قبله أو حادثة بعده، وعيسى عليه السلام نبي قبل محمد ﷺ، وإذا كانت له عودة، فسيعود والنبوة لازمة له لا تنفك عنه، فهو نبي من قبل ومن بعد، ولا نبي بعد رسول الإسلام[٣].

يضيف السعدي: حينما نقرأ الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان نجد أنه (يضع الجزية) فلا يقبلها من غير المسلمين الذين يعيشون في ديار الإسلام، بل ينسخ شريعة الجزية وشريعة {لا إكراه في الدين}[٤]، وشريعة {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}[٥]، ويكره الناس على اعتناق الإسلام، ويقاتلهم إن رفضوا الدخول فيه، كما ورد في الحديث الذي أخرجه أبوداود: "ليس بيني وبينه – يعني عيسى عليه السلام – نبي، وإنه نازل فيكم، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب ويقتل الخنزير،

---

١) انظر : مجلة رسالة الجهاد، العدد ١٠٢، السنة العاشرة ، عام ١٩٩١م ، ص٤٦ فما بعد.

٢) وهو عالم فاضل من فلسطين : يدرّس العربية في مالطا ، وهو إمام وخطيب الجامع الوحيد فيها ، ومسؤول المركز الإسلامي الليبي التابع للمسجد .

٣) انظر: المصدر السابق: ص٨٣ .

٤) البقرة : ٢٥٦ .

٥) الكهف : ٢٩ .

ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"[1].

ومعنى ذلك أن عيسى عليه السلام عندما يأتي سوف ينسخ شريعة محمد ﷺ، وأن في الدين نقصاً سيكمله، وهذا مناقض لكمال الدين وديمومة الشريعة المحمدية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

ومادام قد امتنع التوفيق بين عقيدتي ختم النبوة وعودة المسيح فلا بد أن تكون إحداهما ثابتة والأخرى غير ثابتة، أما الأولى فمتفق عليها بالإجماع، فلا بد أن تكون هي ثابتة، وأما الثانية فواهية لا تنهض بها حجة[2].

ثم يقول السعدي: إن عقيدة عودة المسيح، بالإضافة إلى أنها تناقض مبدأ ختم النبوة، هي أيضاً تؤكد شبهة ألوهيته أو بنوته لله؟، وكذلك كانت ومازالت منفذاً للفرق الهدامة ومحاولات المبشرين وأعداء الإسلام لتشويه الدين الإسلامي، وإثارة الشبهات حول عقيدته، والتشكيك في كمال الشريعة الإسلامية وصلاحيتها وخلودها، والتشكيك في إمامة الرسول ﷺ للأنبياء جميعاً، وختمه للنبوات، وإبطال شريعة الجهاد التي تقض مضاجع أعداء الله وأعداء الرسالة الخاتمة[3].

ويمكن تلخيص الجواب عما أثاره السعدي في النقاط التالية :

١- قوله إن المسيح عليه السلام عندما يعود ينسخ نظام الجزية والحرية الدينية والجهاد زاعماً أن الحديث ينص على هذا فليس بصحيح، إذ ليس معنى أن عيسى عليه السلام (يضع الحرب والجزية) أنه ينسخ شيئاً من أحكام شريعتنا!، وإنما توضع الحرب والجزية والخراج من تلقاء نفسها، بدليل أن هذا العمل قد نسب إلى المسلمين بدلاً من عيسى في إحدى الروايات، وهي: عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: (في ذكر الدجال): "...فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم أمامهم فصلى بهم، فلما انصرف قال: هكذا فرجوا

---

١) رواه أبوداود : كتاب الملاحم - باب خروج الدجال: ١١٧/٤، حديث رقم (٤٣٢٤).

٢) انظر : رسالة الجهاد: ص٨٣ .

٣) انظر : المصدر السابق: ص٩٠ .

بيني وبين الشجر والحجر لينادي يا عبدالله يا عبدالرحمن يا مسلم هذا اليهودي فاقتله، فيفنيهم الله تعالى، ويظهر المسلمون، فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية"[1].

وإذا افترضنا أن ثمة نسخاً قد حصل، فليس معنى هذا أن الناسخ لهذه الأحكام هو المسيح عليه السلام، وإنما الناسخ لها هو محمد ﷺ، يقول صاحب (الفتح الرباني) نقلاً عن النووي: "...ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فإن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا"اهـ[2].

٢- وأما قوله إن عقيدة عودة المسيح عليه السلام تؤكد شبهة ألوهيته أو بنوته لله فقول غريب! لأننا نؤمن أن أول كلمة قالها المسيح عندما كان في المهد صبياً هي نفي هذه الشبهة وتأكيد لهويته الحقيقية: {قال إني عبدالله}[3].

وإذا كانت عقيدة عودة المسيح - رغم ثبوتها بطريق صحيح - تؤكد شبهة ألوهية المسيح لمجرد التشابه بين عقيدتي الإسلام والمسيحية في ذلك القدر حصراً، إذن هل كان المستشرقون محقين حين اتهموا الإسلام بأن فيه بقايا من آثار الجاهلية الوثنية بمجرد أن المسلمين يطوفون بالكعبة ويقبلون الحجر الأسود، وهذا يشبه ما كان يفعله الوثنيون قبل ظهور الإسلام؟[4].

إذن، إذا ثبت الدليل القاطع لدينا فلا مفر من الإيمان، ولا يرد هذا الاعتراض في مثل هذه الأحوال .

---

١) الحديث طويل وأوله : "أنا أعلم بما مع الدجال منه، نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه، والآخر ماء أبيض ..." أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الفتن والملاحم . وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، ولم يعقّب الذهبي عليه .
انظر: طبعة بيروت: دار المعرفة، باشراف د.يوسف عبدالرحمن المرعشلي، ١٩٨٦م، ٤٩١/٤. وقد صحّح سنده ابن حجر، انظر: فتح الباري: ١٠٦/١٣، ورواه مختصراً مسلم في الصحيح، انظر: شرح النووي: ٦١/١٨ .

٢) البنا، أحمد عبدالرحمن: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني . مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، القاهرة: دار الشهاب، (د.ت)، ١٤٣/٢٠. نقلاً عن الإمام النووي .

٣) مريم : ٣٠ .

٤) انظر: أبوخليل، شوقي: الإسلام في قفص الاتهام. دمشق: دار الفكر، ط/٤، ١٩٨٠م، ص٢٤٥، نقلاً عن المستشرق (كارل بروكلمان) في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية): ص٢٥- ٧٦ .

٣- وأما إنكار عودة المسيح عليه السلام لمجرد إغلاق الباب على مدعي النبوة، فليس بصحيح، لأن هذا يستلزم إنكار الإله أيضاً لإغلاق الباب أمام من يدعي الألوهية ؟!.

ماذا يترتب على عودة المسيح؟

يقول القاديانيون في الجواب عن هذا السؤال :

إن عودة المسيح يترتب عليها انقسام الناس إلى فريقين: مؤمنين وكافرين![1]، وهذا أكبر غلط وقعوا فيه ظناً منهم أن بعثة المسيح عليه السلام الثانية ستكون كبعثته الأولى! والحقيقة أن قضية الإيمان والكفر لا تنشأ إطلاقاً، ليس في قضية عودة المسيح فحسب، بل في قضية عودة جميع الأنبياء الذين نعرفهم بأسمائهم التي وردت في القرآن، ولوعادوا إلى هذه الدنيا لا حاجة إلى تجديد الإيمان بهم مرة أخرى، لأننا نؤمن بهم أصلاً، والكلام نفسه يقال في حق رسول الإسلام محمد ﷺ، فلو افترضنا عودته إلى الدنيا، فإنه لا ينشأ من ذلك انقسام المسلمين إلى مؤمنين وكافرين؟ لأن المسلمين لا يمكن أن يكونوا مسلمين إلا إذا كانوا مؤمنين به سواء عاد أو لم يعد[2]، وكذلك المسيح عليه السلام، لا يمكن أن يكون المسلمون مسلمين إلا إذا آمنوا به سواء عاد أو لم يعد وسواء أكان حياً أم ميتاً، وسواء أكان في الأرض أم في السماء، إنما تنشأ قضية الكفر والإيمان حين يكون الرسول جديداً، ففي هذه الحالة الذي يصدقه من الناس يعد مؤمناً والعكس صحيح، ولكن المسيح ليس نبياً جديداً، بل جميع المسلمين يؤمنون به دون أن يروه[3].

ولكن السؤال مازال يطرح نفسه: ماذا يترتب على عودة المسيح عليه السلام؟ والجواب الصحيح على ذلك هو أن نقول: إن الذي يترتب على هذه العودة ليس قضية الكفر والإيمان، وإنما الطاعة أو المعصية، فلو عاد المسيح إلى الدنيا لكان الواجب على المسلمين أن يكتشفوا شخصيته ويعرفوا أن هذا الرجل الذي لم يسبق لهم مشاهدته هو نفسه عيسى بن مريم عليه السلام النبي والرسول الكريم الذي ذكر اسمه في القرآن، والذي بعث قبل آلاف السنين في فلسطين، فإذا لم يعرفوا ذلك فهم عصاة وليسوا بكفار، أما كونهم غير

---

١) لقاء الباحث مع أساتذة المدرسة الأحمدية بقاديان .

٢) لو افترضنا عودة رسول الإسلام إلى الحياة في هذا الزمان، فإن من المستحيل أن ينسخ من القرآن آية أو يزيد عليه أو ينقص منه لأن النبوة قد ختمت والقرآن محفوظ إلى يوم القيامة .

٣) انظر: المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية؟ ص١٥٦.

كفار فلأنهم يومنون به أصلاً، وأما كونهم عصاة فلأنهم لم يجتهدوا في اكتشاف شخصيته، والكلام ذاته يقال في حق جميع الأنبياء، بمن فيهم سيدنا محمد ﷺ.

وفي ضوء مبدأ ختم النبوة، فإن المطالبة باتباع المسيح عليه السلام عند عودته في آخر الزمان تعني الخضوع له بصفته حاكماً[1]، وليس بصفته نبياً، وعدم الخضوع يؤدي في الحالة الأولى إلى المعصية، وفي الحالة الثانية إلى الكفر، وبما أنه لا يأتي بالصفة الثانية كما قلنا، إذن فلا ينشأ الكفر والإيمان بمجرد عودته عليه السلام، وإنما تنشأ قضية الطاعة أو المعصية، وهذا الفرق الدقيق بين الحالتين هو الشيء الذي غاب عن القاديانية، وعجزت عن إدراكه !؟.

والآن قد عرفنا أنه لا تناقض بين ختم النبوة وعودة المسيح عليه السلام، ولكن لنا أن نتساءل عن الأساس الذي قامت عليه هذه العقيدة الأخيرة، وهل حقاً رفع المسيح عليه السلام إلى السماء وسينزل في آخر الزمان؟ وماهي الأدلة على ذلك؟.

---

١) الدليل على أنه ينزل بصفته حاكما وليس بصفته نبياً قول النبي ﷺ: " ... ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطاً ، ...." وفي رواية : " ... إماماً مقسطاً ..." أخرجه الشيخان واللفظ الأول لمسلم من رواية الليث عن ابن شهاب . انظر: ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري: ٦/٥٦٦- ٥٦٧.

الفصل الثاني

مناقشة مسألة رفع المسيح عليه السلام وعودته

المبحث الأول: مستند هذه العقيدة وموقف العلماء منهـا.

المبحث الثاني: معنى التوفي ودليل الرفع بالروح والجسـد

المبحث الثالث: مناقشة قضايا أخرى متعلقة بالرفع والنزول

المبحث الرابع: مناقشة الأدلة التاريخية والعقلية.

المبحث الأول

مستند هذه العقيدة وموقف العلماء منها

تعد شخصية المسيح عليه السلام شخصية مهمة للغاية عند الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، إذ إنهم اتفقوا جميعاً على عودته في آخر الزمان، بناءً على النصوص المقدسة الثابتة عندهم، التي تبشّر بذلك وتنبئ بالدور الذي سيقوم بأدائه في ذلك الحين الأمر الذي جعلهم يعقدون الآمال عليه بصفته مخلصاً.

إن هذا الأمر قد اتفقوا عليه في الجملة، ولكنهم اختلفوا في التفصيل: فاليهود ينتظرون مسيحاً جديداً، يجدد ملك إسرائيل، ولذلك هم يسعون لتحقيق هذه الأمنية سعياً مادياً يناسب الملك .

والنصارى ينتظرون مجيء المسيح في ملكوته، الذي يعود وبيده الصليب، ليدين العالم ويحاسبهم، على نحو ما سيكون في الآخرة .

والمسلمون يعتقدون أن المسيح ينزل في آخر الزمان، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويقيم الشريعة الإسلامية[1].

– أولاً : مستند المسلمين ودليلهم :

تستند عقيدة المسلمين هذه على جملة من الأدلة الثابتة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، أما القرآن ففيه خمس آيات تفيد ذلك :

١– آيتان تنصان على رفعه صراحة:

الأولى: قوله عز وجل: {إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا}[2].

والثانية: قوله عز وجل: {... وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه}[3].

---

١) انظر: رضا، محمد رشيد ، مجلة المنار، المجلد الخامس، عام ١٩٠٢م، ص١٣٧ .

٢) آل عمران : ٥٥ .

٣) النساء : ١٥٧ . ١٥٨ .

٢- وثلاث آيات تشير إلى نزوله من غير تصريح:

الأولى: قوله ﷻ: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}[١].

والثانية: قوله ﷻ: {ويكلم الناس في المهد وكهلاً}[٢].

والثالثة: قوله ﷻ: {وإنه لعلم للساعة}[٣].

أما في السنة فلم يثبت الرفع، وإنما ثبت النص على النزول بعبارة صريحة وعن غير واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد بلغت هذه الأحاديث من الكثرة حتى أوصلها صاحب كتاب (موقف العقل والعلم والعالم) إلى سبعين حديثاً[٤]، وقال كثير من العلماء بتواتر خبر عودة عيسى[٥].

وفيما يلي يمكن أن أستعرض بعض هذه الأحاديث :

١- "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها..." [٦].

٢- "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"[٧].

٣- "... فبينما هو كذلك . أي الدجال . إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمان

---

١) النساء : ١٥٩ .

٢) آل عمران : ٤٦.

٣) الزخرف : ٦١ .

٤) انظر: صبري، مصطفى: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٨١، ١٨١/٤ .

٥) انظر: المصدر السابق: ٢١/٤- ٢٢ .

٦) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام. انظر شرح ابن حجر: ٥٦٦/٦، حديث رقم (٣٤٤٨).

٧) رواه البخاري. انظر: المصدر السابق، حديث رقم (٣٤٤٩).

كاللؤلو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله..."[١].

٤- "... يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين . لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً . فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ..."[٢].

- ثانياً : موقف العلماء من هذه العقيدة :

بناءً على هذه النصوص الثابتة في الكتاب والسنة، فقد نقل صاحب كتاب (كبرى اليقينيات الكونية) إجماع المسلمين على رفع عيسى عليه السلام ببدنه حياً إلى السماء ونزوله في آخر الزمان[٣]، إلا أن هذا يخالف ما ذكره صاحب كتاب (مراتب الإجماع) الذي نص على وقوع الخلاف بين المسلمين في مسألة نزوله![٤].

ويمكن الجمع بين القولين إذا اعتبرنا من نقل الإجماع إنما قصد إجماع أهل السنة والجماعة حصراً، ومن نفى الإجماع إنما قصد مخالفة بعض المسلمين من أهل الفرق الأخرى لما استقر عليه اعتقاد أهل السنة، كبعض المعتزلة[٥] والجهمية[٦] ومن وافقهم الذين أنكروا أحاديث العودة بحجة أنها تخالف مبدأ ختم النبوة[٧] .

إلا أن موقف أهل السنة والجماعة بدأ يشهد في أوائل هذا القرن تطوراً جديداً لم يكن معهوداً عند سلفهم الصالح، يتمثل هذا التطور في إنكار عقيدة رفع المسيح بجسده إلى السماء ومن ثم إنكار عودته،

---

١) جزء من حديث طويل رواه مسلم : كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال . انظر شرح النووي : المجلد التاسع ، ١٨/ ٦٧ . ٦٨ .

٢) سبق تخريجه .

٣) انظر : البوطي، محمد سعيد رمضان : كبرى اليقينيات الكونية: ص ٣٢٧.

٤) انظر: ابن حزم ، علي بن أحمد: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص١٧٣.

٥) المعتزلة: اسم مدرسة في علم الكلام الإسلامي أنشأها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد. انظر: العربي، إسماعيل: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية . المغرب: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٣م، ص٣٤٢ فما بعد .

٦) الجهمية : أتباع جهم بن صفوان السمرقندي من الجبرية الذين يقولون إن الإنسان مجبور في أفعاله . انظر : المصدر السابق: ص١٢٢ فما بعد .

٧) انظر: النووي، يحي بن شرف الدين: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨/٧٥. عند شرحه لأحاديث باب ذكر الدجال .

بمعنى آخر: خرق الإجماع الذي استقر عليه اعتقاد أهل السنة عبر العصور، وذلك نتيجة للتيار الإلحادي الذي تميز بنظرته العقلية في أوائل هذا القرن .

والغريب في الأمر أن مؤسس القاديانية (ذا الأصل السني) هو أول من أنكر هذا المعتقد على حد قول صاحب كتاب (المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب)[١]، ثم تبعه بعد ذلك مجموعة من علماء السنة الذين عاصروه أو جاءوا بعده، وعلى رأسهم أقطاب (المدرسة الإصلاحية)[٢] ومن على شاكلتهم.

ويمكن تلخيص موقف العلماء المعاصرين باتجاهين كبيرين :

الاتجاه الأول: وهو موقف المحافظين على الرأي التقليدي ومعهم الأغلبية من العلماء، وهم يقولون برفع المسيح عليه السلام حياً إلى السماء وبقائه كذلك حتى نزوله في آخر الزمان بروحه وجسده[٣].

الاتجاه الثاني: وهو موقف دعاة التجديد والتصحيح، وهؤلاء اتفقوا على القول بموت عيسى عليه السلام في الأرض، وقالوا برفع روحه أو درجته، وأنكروا رفع جسده، ثم اختلفوا في عودته على ثلاثة أقوال :

١- القول الأول: يقر بعودته روحاً وجسداً من خلال إعادة الله سبحانه وتعالى الحياة للمسيح بعدما مات في الأرض، وهذا ما جنح إليه صاحب تفسير (التحرير والتنوير)[٤] .

٢- القول الثاني: يقر بعودته مع التأويل، حيث يحمل معنى النزول على غلبة روحه وسر رسالته من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون قشورها، وهذا الإصلاح العيسوي يقوم على أيدى المجددين المسلمين فيبيّن أسرار الشريعة، ويقضي على (الدجال) الذى هو رمز الخرافات والدجل والقبائح، وهذا الرأي هو أحد قولي المدرسة الإصلاحية[٥].

---

١) انظر : أسود، العميد عبدالرزاق: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب. بيروت : الدار العربية للموسوعات، ١٩٨١م، ٨٨/١.

٢) المدرسة الإصلاحية: مدرسة فكرية ظهرت في أوائل هذا القرن على يد الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا، وذلك إبان الاحتلال الإنجليزي لمصر، وقد جنحت إلى تأويل المعجزات والخوارق. انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية: ص٢٢١ فما بعد.

٣) انظر: المصدر السابق . ص ٣٢٧.

٤) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٥٩/٣.

٥) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير المنار. بيروت: دار المعرفة. ط ٢، (د.ت)، ٣١٧/٣.

٣- القول الثالث: ينكر العودة تماماً بحجة أن القرآن لم ينص عليها، وما فيه من الإشارة غير كاف في إفادة المقصود لأنه ظني الدلالة، كما ينكر الأحاديث بحجة أنها أحاديث آحاد، فهي ظنية الثبوت، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي، لأن المطلوب فيها هو اليقين، وهذا هو القول الثاني للمدرسة الإصلاحية[١]، وهو رأي القاديانية كذلك[٢].

- ثالثاً: حكم المنكرين لحياة عيسى عليه السلام وعودته :

هذه أهم الاتجاهات في هذه القضية، ولاشك أن أصحاب الاتجاه الأول الذي يمثل الأغلبية هو المذهب الحق من وجهة نظر الباحث، لأنه ينطلق من الأسس الشرعية والإيمانية وليس من مجرد إعمال الرأي كما هي حجة الاتجاه الثاني، وسوف أبسط الكلام في ذلك في المباحث القادمة، ولكن قبل ذلك يطرح هذا السؤال نفسه:

ما حكم من أنكر حياة عيسى عليه السلام وعودته؟ وهل إنكاره هذا يؤثر على إيمانه وإسلامه؟

ذهب بعض العلماء إلى أن من اعتقد ذلك فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأنه قد أخطأ خطأ فاحشاً، ويحكم بكفره بعد البلاغ وإقامة الحجة عليه لتكذيبه الله ورسوله[٣] .

وأرى أن هذا الحكم لا يخلو من التشدد والتزمت، لما يستلزمه من تكفير أصحاب الاتجاه الثاني، بمن فيهم العلماء الأجلاء من أمثال الشيخ محمد عبده[٤] والشيخ محمد رشيد رضا[٥]، وغيرهم من العلماء المشهود لهم بالصلاح والتقوى والرسوخ العلمي، وإن كانت آراؤهم في بعض المسائل لا تخلو من شذوذ من منطلق ضعفهم البشري ليس إلا، وبناء على ذلك يكفي تخطيئهم والابتعاد عن الأحكام المخرجة عن الملة قدر الإمكان، وبخاصة أن الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع مع كونها يقينية الثبوت، إلا

---

١) انظر: المصدر السابق. وانظر: المراغي، محمد مصطفى: تفسير المراغي. ١٦٩/٣ فما بعد. وانظر: شلبي، أحمد: المسيحية، ص٦٤.

٢) انظر: ثابت، مصطفى: "وفاة المسيح". مصدر سابق ، ص٢١ فما بعد (ق).

٣) انظر: الدرويش، أحمد: فتاوى اللجنة الدائمة . الرياض: دار أولي النهى، ١٤١١هـ، ٢١٤/٣، فتوى رقم (٢١٩٠).

٤) محمد عبده: مفتي الديار المصرية سابقاً ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد ، توفي سنة ١٩٠٥م . انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام، ٢٥٢/٦ .

٥) محمد رشيد رضا: تلميذ محمد عبده وأحد رجال الإصلاح وصاحب مجلة (المنار) توفي سنة ١٩٣٥م. انظر: المصدر السابق:١٢٦/٦.

أنها ليست يقينية الدلالة بحيث لا يمكن الاختلاف في فهمها أو تأويلها[1]، وإن كان الجنوح إلى ذلك يجعل منه مذهباً شاذاً، إلا أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يؤدي إلى الكفر أو الخروج عن الملة، لأن هذا التأويل – مع شذوذه – لا يصطدم مع أي مبدأ عام من مبادئ الإسلام الكبرى المجمع عليها، بعكس ما جنحت إليه القاديانية عند تأويلها لآية ختم النبوة، فقد رأينا أن تأويلهم هذا متناقض ومتصادم تماماً مع أكبر ركيزة من ركائز الإسلام بعد الإيمان بالله ﷻ، وهي عقيدة انقطاع سلسلة النبوة التي لم يخالف فيها أحد من أهل الإسلام عبر العصور المتتالية، ولذلك خرجوا من الدين بسبب هذه المخالفة.

بينما عقيدة عودة المسيح اختلفت فيها أفهام العلماء قديماً وحديثاً، وقد نص على ذلك صاحب كتاب (مراتب الإجماع) حيث يقول: واتفقوا على "...أنه لا نبي مع محمد ﷺ ولا بعده أبداً، إلا أنهم اختلفوا في عيسى عليه السلام أيأتي قبل يوم القيامة أم لا؟ وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني إسرائيل قبل مبعث محمد عليه السلام"[2].

أما بالنسبة لمن أنكر عقيدة العودة من أصلها ولم يعمد إلى التأويل، فهؤلاء أيضاً لا يمكننا إخراجهم من الملة بحجة إنكار المتواتر، لأنهم لم يسلموا كون هذه الأحاديث متواترة أصلاً، فلو سلموا بذلك ثم أنكروا أخبارها لكفروا، ولكنهم لم يسلموا فبقيت المسألة بيننا وبينهم جدلية أكثر من أي شيء آخر .

---

١) انظر: بليق، عزالدين: موازين القرآن والسنة للأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة. بيروت: دار الفتح، ط٢، ١٩٨٦م، ص١١٨ فما بعد .

٢) ابن حزم، علي بن أحمد: مراتب الإجماع: ص١٧٣.

المبحث الثاني

معنى التوفي ودليل الرفع بالروح والجسد

ذهبت القاديانية إلى أن موت عيسى ثابت في القرآن في قوله ﷻ: {إني متوفيك}[1] وقوله: {فلما توفيتني}[2]، وقالوا: إن معنى الوفاة في اللغة هو الموت، ولا يجوز صرفها إلى معنى آخر إلا إذا دلت قرينة على ذلك ولا قرينة هنا[3].

ولكن عند الرجوع إلى المصادر اللغوية المعتمدة نجد كلمة (الوفاة) في أصلها وعند تجردها من أي قرينة تعنى الوفاء والكمال والتمام، أو القبض الكامل وغير المنقوص[4]، تقول: توفيت المال منه واستوفيته إذا أخذته كاملاً وغير منقوص، وجاء في القرآن: {أوفوا بالعقود}[5]، أي أتموها وأكملوها[6]، وعلى هذا يكون معنى الآية: {إني متوفيك} أي إني قابضك إلي قبضاً كاملاً بروحك وجسدك[7].

أما القبض الجزئي الذي يتم للروح دون الجسد في حالة النوم أو الموت فلا يسمى وفاة إلا من باب المجاز، فهما من المعاني الفرعية لكلمة الوفاة كما نص على ذلك صاحب كتاب (أساس البلاغة) حيث عد الموت من المعاني المجازية للوفاة[8]، وليس من المعاني الأصلية كما زعمت القاديانية!، وقد وردت الوفاة بهذا المعنى في القرآن في قوله ﷻ: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها}[9]، وقوله ﷻ: {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم في النهار}[10].

---

١) آل عمران : ٥٥ .

٢) المائدة : ١١٧ .

٣) انظر: كوثر، محمد حميد: "تعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية": ص ٦-٧ (ق).

٤) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب: ١٥/٣٥٨- ٣٦٠ .

٥) المائدة : ١ .

٦) انظر : المصدر السابق نفسه .

٧) انظر: صبري، مصطفى: موقف العقل والعلم والعالم: ٤/١٧٨، وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب: ١٥/٣٥٨، مادة (و ف ي) .

٨) انظر: الزمخشري، محمود: أساس البلاغة: ص٦٨٤.

٩) الزمر : ٤٢ .

١٠) الأنعام : ٦٠ .

كما تأتي الوفاة في معانيها الأصلية بمعنى الوصول والملاقاة واللقاء الكامل، وتطلق على النوم والموت مجازاً، لأنه بهما تتوفى الأنفس إلى بارئها وتنتقل إليه وتلاقيه روحياً، أما الوفاة الحقيقية فهي اللقاء الوافي والكامل روحاً وجسداً[1]، وعلى هذا الوجه يكون التوفي عين الرفع إليه، ولكن ألا يصير قوله ﷻ {ورافعك إلي} تكراراً !؟ .

الجواب: إن قوله ﷻ: {إني متوفيك} يدل على حصول التوفي، وهو جنس في التلاقي تحته أنواع: بعضها باللقاء الكامل روحاً وجسداً وذلك بالرفع إلى السماء وهذا هو الأصل، وبعضها بالنوم، وبعضها بالموت، فلما قال بعده: {ورافعك إلي} كان هذا تعيناً للنوع ولم يكن تكراراً[2].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم استخدم جذر هذا الفعل (و ف ي) ستة وستين مرة في صيغ مختلفة أغلبها جاء بالمعنى الأصلي للكلمة وهو (التمام والقبض الكامل)[3]، إلا أن استعماله للكلمة بمعانيها الثلاثة في مواضع مختلفة لابد أن يكون مشفوعاً بقرينة حالية أو مقالية تحدد أحد المعاني الثلاثة المقصودة في ذلك السياق، وعلى سبيل المثال، عندما يستخدم الكلمة بمعنى الموت فإن القرينة المقالية أن ينص على كلمة الموت إلى جانب كلمة الوفاة حتى يفهم أن المقصود هو الموت وليس النوم أو القبض الكامل .

انظر مثلاً إلى هذه الآيات التي توضح ذلك ولاحظ ما تحته خط :

١- {حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون}[4]

٢- {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم}[5]

٣- {فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا}[6]

---

١) انظر: اللواساني، السيد حسن: تواريخ الأنبياء: ص٣٨٢ .

٢) انظر: المصدر السابق نفسه .

٣) وردت الكلمة بمعناها الأصلي (٤٣) مرة، وبمعنى الموت (٢٢) مرة، وبمعنى النوم مرة أو مرتين. انظر: عبدالباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٣٩، ص ٧٥٦، مادة (و ف ي).

٤) الأنعام : ٦١ .

٥) السجدة : ١١ .

٦) النساء : ١٥ .

وقد استخدم القرآن كلمة الوفاة بمعنى الموت والنوم في آية واحدة بعد أن ذكر القرينة المقالية التي تنص على أن المقصود من الكلمة كل من المعنيين، وذلك في قوله تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها}[1] .

ومثال القرينة الحالية في استخدامه لكلمة الوفاة بمعنى النوم قوله ﷻ: {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار}[2]، فقوله (بالليل) قرينة حالية تدل على أن المقصود من الوفاة المذكورة هو النوم، لأن الإنسان غالباً ما ينام في ذلك الوقت، على اعتبار أنه وقت الراحة والسكينة، كما قال ﷻ: {هو الذى جعل لكم الليل لتسكونوا فيه}[3].

ومثال القرينة الحالية في استخدامه لكلمة الوفاة بمعنى الموت قوله ﷻ: {والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لايعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير}[4]، فكلمة (خلقكم) تدل على البداية، ويقابلها كلمة (يتوفاكم) التي تدل على النهاية وهي الموت[5].

وأما استخدام القرآن لكلمة (الوفاة) بمعنى القبض الكامل وغير المنقوص فأمثلته كثيرة جداً يضيق المقام عن ذكرها، وسأكتفى بمثال واحد وردت فيه قرينة حالية ومقالية في الوقت ذاته، وذلك في قوله ﷻ: {وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقصوص}[6].

وإذا رجعنا بالكلام إلى ما نحن بصدده، وهو قوله ﷻ: {إنى متوفيك ورافعك إلي}[7] يتبين لنا أن قوله (ورافعك إلى) قرينة مقالية واضحة تفسّر معنى التوفي المذكور في الآية، وبذلك يتعيّن هذا التفسير .

وبمناسبة الكلام عن الرفع لابد من الإشارة إلى أن حمل القاديانية الرفع على رفع الروح أو رفع الدرجة بعيد ومرفوض ومخالف لسياق الآيات، لأن الوفاة اقترنت بالرفع، وكلمة الرفع شرح لكلمة التوفي، والمعنى

---

١) الزمر : ٤٢ .

٢) الأنعام : ٦٠ .

٣) يونس : ٦٧ .

٤) النحل : ٧٠ . ومثلها الوفاة الواردة في كل من الحج : ٥ ، وغافر : ٦٧ .

٥) انظر: الرازى، فخرالدين: التفسير الكبير: ٤٩٨/٥ . مع ملاحظة أن الأمثلة على هذا النوع كثيرة وربما يضيق المقام بذكرها.

٦) هود : ١٠٩ .

٧) آل عمران : ٥٥ .

المتبادر إلى الذهن هو أن يكون الرفع بالروح والجسد معاً، فهذا ما يقتضيه السياق وهو ما تؤكده الأدلة والبراهين والقرائن التالية :

١- مقتضى الإضراب في قوله ﷻ: {وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه}[١] أن يكون الله ﷻ قد رفع عيسى بدناً ورحاً، وذلك حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم صلبوه وقتلوه، لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة، فلا بد أن يكون الرفع للبدن أيضاً بمقتضى الإضراب المذكور (بل)، وذلك لأن رفع الروح وحدها لا ينافي دعواهم القتل والصلب، وكذلك رفع الدرجة والمنقبة، فقد يكون أعداؤه قتلوه وصلبوه ويكون الله قد رفع درجته ومنقبته أو رفع روحه، بل رفع الروح أو الدرجة بالشهادة يأتلف مع القتل والصلب أكثر منه مع عدم القتل والصلب، حتى إن النصارى بنوا العلالي والقصور على هذا القتل والصلب اللذين قالوا بوقوعهما![٢].

٢- ما تتطلبه (بل) فيما بعدها من الرفع الذي ينافي القتل والصلب، ويحول بين المرفوع والإيقاع به من أعدائه الماكرين، والذي به يتماسك ما بعد (بل) مع ما قبلها، هو رفع مكانه من الأرض إلى السماء لا رفع مكانته أو درجته، ذلك أن تأويل القاديانية هذا يقضي على معنى الآية بالمرة، ويجعلها من سقط الكلام الذي لا يتماسك أوله مع آخره، كقولك مثلاً: ما جاءني زيد في هذا اليوم بل استيقظ من نومه مبكراً، فهذا مثل قولهم: ما قتلوا عيسى بل رفع الله درجته! وهل لو قتلوه لم يرفع الله روحه ودرجته!؟.

٣- لو كان المراد من قوله {متوفيك} مميتك، ومن قوله {رافعك} رافع روحك، لكان ذكر الأول يغني عن ذكر الثاني، لأن رفع روح عيسى بعد موته إلى ربه معلوم لا حاجة إلى ذكره، وكون أن الله يميته معلوم كذلك إذ كل نفس ذائقة الموت وكل نفس الله يميتها، ومَنْ مِنَ الناس يجهل هذه الحقيقة؟ ومن منهم قال الله له: إني مميتك؟، إلا أن يكون المعنى أن الله مميته لا أعداؤه، فالمراد نفي كونهم يقتلونه، وفيه أن كون الله مميته لا ينافي أن يقتلوه لأن الله هو مميت كل من جاء أجله حتى المقتولين، ولذا حمل كثير

---

١) النساء : ١٥٨ .

٢) انظر: الدرويش، أحمد: فتاوى اللجنة الدائمة: ٣/٢٢٢- ٢٢٣، ٢١٩. فتوى رقم (٢٦٢) و(١٦٢١). وانظر: صبري، مصطفى: موقف العقل: ٤/٢٣٧.

من المفسرين {متوفيك} على معنى قابضك إليّ قبضاً كاملاً بروحك وجسدك فلا يظفر أعداؤك بقتلك[1].

٤- وردت من جهة النقل عدة آيات في القرآن تنص على رفع عيسى، وهذه الآيات وإن لم تصرح برفع جسد عيسى، فإنها لم تصرح برفع روحه أيضاً، وعهدنا بالقرآن أنه إذا تحدث عن شخصية من الشخصيات لم يقل في حديثه عن تلك الشخصية إنه يتحدث عنها جسداً وروحاً أو جسداً فقط أو روحاً فقط، بل يذكر اسم المتحدث عنه أو وصفه الدال عليه اكتفاء بدلاله الاسم أو الوصف على ذات المسمى أو الموصوف جسداً وروحاً، ألا ترى قوله ﷻ في حق النبي ﷺ: {سبحان الذي أسرى بعبده}[2]، فلم يقل بروحه وجسده، وقوله ﷻ في حق يونس: {فالتقمه الحوت وهو مليم}[3]، ولم يقل التقم جسده، بينما نجد القرآن عندما يتحدث عن مكانة شخص من الأشخاص يصرّح بذكر المكانة، كقوله ﷻ: {ورفعنا لك ذكرك}[4]، وقوله ﷻ: {نرفع درجات من نشاء}[5]، وقوله ﷻ: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}[6] وهكذا دواليك[7].

٥- هل يجوز أن يكون حاصل معنى النفي والإثبات في قوله ﷻ: {وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه} ما قتلوه بل رفع الله درجته إليه؟ وما معنى هذا؟ هل رفعت درجته إلى معنى الألوهية، فأصبح متساوياً مع الله في الدرجة ؟!، ونحن نفهم من رفعه إليه أنه رفعه إلى محل ملائكته المقربين وهو السماء، فكأنه قيل: بل رفعه الله إلى سمائه، بتقدير مضاف، مع أن هذا التقدير أيضاً لا يتمشى مع تفسير رفع الدرجة، فلا يقال: رفع الله درجته إلى سمائه![8].

---

١) انظر : المصدر السابق نفسه: ٤/١٧٨- ١٧٩ .

٢) الإسراء : ١ .

٣) الصافات : ١٤٢ .

٤) الشرح : ٤ .

٥) الأنعام : ٨٣ .

٦) المجادلة : ١١ .

٧) انظر: جودة ، هاشم : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل . القاهرة : المركز العربي للنشر والتوزيع ، (د.ت)، ص٢٥٥.

٨) انظر: صبري، مصطفى: موقف العقل: ٤/٢٤٢ .

٦- قوله ﷻ: {ورافعك إليّ} مقيداً بالجار والمجرور دون أن يقول: (ورافعك) فقط، فلو كان الرفع للدرجة لكفى ذلك ولكنه أراد المكان وليس المكانة[١].

٧- إذا قالوا إن الرفع معناه رفع المكانة فلنا أن نسأل: ألم تكن درجة المسيح عليه السلام مرفوعة قبل محاولة القتل والصلب؟ أم كان قبلها بلا مكانة !؟ وما معنى أن ترفع درجته بعد محاولة القتل؟.

- معنى الرفع عند القاديانية والرد عليهم :

يقولون: لقد أراد اليهود من عيسى أمرين: الأول قتله، والثاني إهانته وإظهاره كاذباً في دعوى النبوة، ولذلك حاولوا قتله على الصليب بناء على اعتقادهم أن من يموت على الصليب تلحقه لعنة الله ومن ثم يثبت كذبه، ومنشأ هذا الاعتقاد آية في التوراة تقول: "وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله"[٢].

ومن هنا جاء اعتقاد النصارى أن المسيح صار ملعوناً من أجل تكفير خطايا البشر!، كما قال بولس: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة"[٣] .

وهكذا زعمت القاديانية أن اليهود لم يبيتوا قتل المسيح فحسب، وإنما إظهاره كاذباً أيضاً وأنه لم يكن مرفوعاً إلى الله، فرد الله ﷻ عليهم بقوله لعيسى عليه السلام: {إني متوفيك ورافعك إليّ}[٤]، فقوله {إني متوفيك} رد على قتله حيث أخبره الله أنهم لن يستطيعوا قتله وإنما الله هو الذي سيميته ميتةً طبيعية، وقوله: {ورافعك إليّ} رد على إظهارهم إياه كاذباً وأنه لم يكن مرفوعاً إلى الله، ومعلوم أن اليهود إنما أنكروا رفعه الروحاني فقط، وظنوا أنه صار ملعوناً بموته على الصليب حسب التوراة[٥].

---

١) انظر: المصدر السابق نفسه: ٤/٢٣٧.

٢) سفر التثنية ٢١ : ٢٢ .

٣) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣: ١٣.

٤) آل عمران : ٥٥ .

٥) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٣ (ق) .

ويمكن الرد على ذلك من خلال الآتي :

١- إن لحوق اللعنة الإلهية على الإنسان بسبب معصية أو خطيئة أمر مقبول، أما لمجرد الموت على الصليب فهذا مخالف للعقل والعادة، ناهيك أنه لا يوجد دليل شرعي عليه من قرآن أو سنة صحيحة، أما مجرد الاستشهاد بآية من التوراة المتداولة فلا يقوم ذلك دليلاً للاحتجاج، لأن هذه الكتب لم تسلم من التحريف .

٢- حتى لو سلمنا بصحة ما جاء في التوراة، فإننا نجد أن الآية تنص على أن سبب اللعنة هو الخطيئة التي ارتكبها ذلك المصلوب، وليس مجرد الموت على الصليب كما زعم بولس الذي حرّف في نقل الآية فقال: "...لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة "[١]، وآية التوراة لم تطلق لفظ العموم (كل)، وإنما اشترطت أن يكون الملعون قد ارتكب خطية: "وإذا كان على إنسان خطية ... لأن المعلق ملعون من الله"[٢]، ومعلوم أن المسيح لم يرتكب أي ذنب، فلا يمكن أن تلحقه اللعنة حتى لو افترضنا أنه علق على الصليب ومات عليه فعلاً وذلك بنص التوراة.

٣- قول بولس: "ملعون كل من علق على خشبة"، فيه هدم لعقيدة القاديانية القائلة بأن المسيح علق على خشبة الصليب ولكنه لم يمت عليها فلا تلحقه اللعنة، بل تلحقه على حد قول بولس لأنه لم يشترط الموت، وإنما اكتفى بذكر مجرد التعليق.

٤- زعمهم أن قوله ﷻ: {إني متوفيك} رد على محاولة القتل، {ورافعك إليّ} رد على محاولة الإهانة وإثبات عدم رفع الدرجة - ليس بصحيح، لأنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يقول: إني متوفيك مرفوعاً إليّ، ولكنه لما قال: {ورافعك إليّ} دل على أنه لم يكن مرفوعاً عندما قيلت له هذه الآية، ونحن نقول بهذا لأننا نحملها على الرفع الجسدي، ولكن القاديانية لا يمكنهم أن يقولوا بذلك لأنهم يحملونها على الرفع المعنوي .

٥- إن مقتضى الإضراب وما تتطلبه (بل) فيما قبلها وما بعدها كل ذلك يعارض تفسير القاديانية، وقد مرّ تفصيل ذلك .

---

١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣: ١٣.

٢) سفر التثنية ٢١ : ٢٢ .

– من الذي عُلِّق على الصليب ؟

ثبت من العرض السابق استحالة لحوق اللعنة بالمسيح على فرض كونه هو المصلوب، ولكننا نحن المسلمين لا نعتقد أنه صُلب، وإنما الذي قبض عليه اليهود وصلبوه رجل آخر يسمى يهوذا الاسخريوطي[١] كان الله ﷻ قد ألقى شبه المسيح عليه السلام عليه فظنوه هو فأخذوه وقتلوه[٢].

ترفض القاديانية هذا الاعتقاد بحجة عدم ورود أي ذكر ليهوذا في الآية: {وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم}[٣]، وقالوا إن الضمائر الثلاثة ترجع إلى عيسى عليه السلام، فيكون المعنى: وما قتلوا عيسى وما صلبوا عيسى ولكن شبه لهم عيسى – أثناء التعليق – مقتولاً مصلوباً، فظنوه كذلك، والآية ليس فيها أي ذكر ليهوذا وكذلك لم يرد حديث يفيد ذلك، وحتى لو ورد فإن هذا يعني أن عيسى عليه السلام هو الذي شبه بيهوذا، وليس العكس، لأن الآية تقول: {ولكن شبه لهم} أي عيسى عليه السلام، وبناء عليه لو افترضنا أن لون عيسى أبيض، ولون يهوذا أسود، والمطلوب القبض على من لونه أبيض، فشبّه عيسى بيهوذا فصار لونه أسود، فإن اليهود لن يقبضوا لا على عيسى ولا على يهوذا لأن كليهما أسود والمطلوب رجل أبيض[٤].

وهكذا تعتقد القاديانية أن تفسير المسلمين هذا ينقاض الآية والواقع والمنطق، وأن الصحيح بزعمهم هو أن الذي قبض عليه هو المسيح ذاته، وأن مجرد التعليق على خشبة الصليب لا يسمى في اللغة صلباً إلا إذ مات المعلق، والمسيح علق ولكنه لم يمت بل شبه لهم أنه مات[٥].

والجواب عن ذلك أنه لا يوجد في اللغة العربية هذا التفريق الدقيق الذي يذكرونه لكلمة (الصلب)، فالمعاجم لا تفرق بين من مات ومن لم يمت على خشبة الصليب، وقد ورد تعريف الصلب في (المعجم الوسيط) كما يلي: "صَلَبَ الجسم: شد أطرافه وعلقه"[٦]، فأين الدليل على اشتراط الموت حتى يسمى هذا العمل صلباً؟ وقوله ﷻ: {ولكن شبه لهم} ليس المقصود به عيسى عليه السلام، وإنما الشخص المقتول

---

١) أحد الحواريين الاثني عشر، ولكنه خان المسيح عندما دل اليهود على مكانه مقابل ثلاثين قطعة فضية .

٢) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤٣٥/٢ .

٣) النساء : ١٥٧ .

٤) انظر: كوثر، محمد حميد: "تعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية": ص١٠، وانظر لقاء الباحث مع الإدلبي (ق).

٥) انظر: المصدر السابق .

٦) أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط. طهران: المكتبة العلمية (د.ت): ٥٢١/١ .

الذي ذكر في أول الآية: {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم}[1]، فاليهود قتلوا شخصاً بلا ريب، ولكن من هو هذا المقتول؟ هم يقولون إنه عيسى، ولكن الله ﷻ خطَّأهم وأخبر أنهم لم يقتلوا عيسى ولم يصلبوه، ولكن شبه لهم ذلك المقتول فظنوه عيسى، فالشبه وقع على ضمير المقتول المذكور في أول الآية: {وقولهم إنا قتلنا...}[2]، وإذا لم يكن المقتول هو عيسى، فمن هو إذن؟ وكيف وقع الاشتباه؟ القرآن لم يحدد ذلك، ولم يرد شيء صحيح عن رسول الله ﷺ في هذا الخصوص، كما نص على ذلك صاحب (التفسير المحيط)[3]، وإنما هذا التحديد من مسلمة أهل الكتاب، فهم الذين قالوا إن المقتول هو يهوذا، كما ورد في إنجيل (برنابا)[4]، وقال بعضهم: إن الله ﷻ قد ألقى صورة المسيح عليه فصار يشبهه تماما![5]- وهذا مستبعد، وقال بعضهم: لم تلق صورة المسيح عليه، وإنما كان في الأصل يشبهه شبهاً كبيراً[6]، وقال آخرون: إن الحاكم الروماني عندما أراد أن يقبض على المسيح فلم يجده بادر فصلب شخصاً آخر وأبعد الناس عنه وزعم أنه صلب عيسى عليه السلام[7].

- مناقشة بعض الأقوال المخالفة :

إن القول برفع عيسى عليه السلام بجسده إلى السماء وحياته فيها إلى أن يحين يوم نزوله هو القول الصحيح الذي جنح إليه أغلب المفسرين المعتمدين قديماً وحديثاً[8]، ورغم ذلك فقد اعتصمت القاديانية ببعض الأقوال الشاذة التي صدرت عن بعض العلماء، إما بسب هفوة أو زلة منهم، وإما بسبب سوء فهم من القاديانية التي استغلت أقوالاً مبتورة أو محرفة أو مؤولة .

---

١) النساء : ١٥٧ .

٢) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف : البحر المحيط: ٣/٣٩٠.

٣) انظر: المصدر السابق .

٤) انظر: إنجيل برنابا ٢١٦: ٤- ٢٢٠: ١٩ ترجمة خليل سعاد، تقديم محمد رشيد رضا، القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٥٨م.

٥) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٢/٤٣٥ .

٦) انظر: رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار: ٦/٤٣ . ٤٤ .

٧) انظر: أبو حيان ، محمد بن يوسف البحر المحيط: ٣/٣٩٠.

٨) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤/٦١، ٢/٤٤، والطبري، محمد بن جرير: جامع البيان: ٣/٢٠٣- ٢٠٤، والقرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن: ٤/٦٤، وأبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط، ٢/٤٧٣. والزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف: ١/٤٣٢ .

١- من ذلك مثلاً: زعمهم أن الإمام الرازي يقول برفع روح المسيح عليه السلام وينكر رفع الجسد[١]، ويستدلون على ذلك بقوله: "واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه في قوله {ورافعك إليّ} هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة، كما أن الفوقية في هذه ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة"[٢].

وخير من يرد عليهم هو الرازي نفسه حيث يقول: "... التوفي: أخذ الشيء وافياً، ولما علم أن من الناس من يخطر بباله أن الذي رفعه الله هو روحه لا جسده ذكر هذا الكلام ليدل على أنه عليه الصلاة والسلام رفع بتمامه إلى السماء بروحه وجسده، ويدل على صحة هذا التأويل قوله عز وجل: {وما يضرونك من شيء}[٣] [٤].

والقول الأول الذي استشهدوا به ما هو إلا زلة قدم وهفوة عالم وتناقض وقع فيه الرازي مع نفسه، فلا يمكن أن يكون دليلاً للاحتجاج .

٢- أيدوا زعم صاحب كتاب (المسيحية)[٥] الذي نسب إلى الآلوسي القول برفع المكانة لا الجسد والقول بالموت الحقيقي[٦]! مع أن الآلوسي على خلاف ذلك حيث يقول: "...والصحيح - كما قال القرطبي - أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم، وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس..."[٧].

---

١) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٠ (ق).

٢) الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ٦٢/٨.

٣) النساء : ١١٣ .

٤) المصدر السابق . ٦٠/٨.

٥) انظر: ثابت، مصطفى: "وفاة المسيح": ص٢٥ فما بعد (ق).

٦) انظر: شلبي، أحمد : المسيحية: ص٦٤ .ونص عبارة شلبي التي نقلها عن الآلوسي هكذا : "...إني مستوف أجلك ومميتك موتاً طبيعياً لا أسلط عليك من يقتلك، والرفع الذي كان بعد الوفاة هو رفع المكانة لا رفع الجسد خصوصاً وقد جاء بجانبه قوله عز وجل: ومطهرك من الذين كفروا} مما يدل على أن الأمر تشريف وتكريم "، بينما عبارة الآلوسى كما وردت في تفسيره هكذا : "... إني مستوفي (كذا) أجلك ومميتك حتف أنفك لا أسلط عليك من يقتلك، فالكلام كناية عن عصمته من الأعداء وماهم بصدده من الفتك به عليه السلام لأنه يلزم من استيفاء الله تعالى أجله وموته حتف أنفه ذلك ". الآلوسي، محمود: روح المعاني. الجزء الأول، ١٧٩/٣. ولا يخفى الفرق بين العبارتين .

٧) الآلوسي، السيد محمود: روح المعاني، المجلد الأول: ١٧٩/٣.

٣- أيدوا زعمه كذلك في نسبة تفسير التوفي بالموت إلى ابن حزم[١] موهمين أنه لا يعتقد بعودته[٢]، مع أنه نص على ذلك بقوله: "... فكيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده عليه السلام نبياً في الأرض حاشا ما استثناه رسول الله ﷺ في الآثار المسندة الثابتة من نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ..."[٣].

٤- زعموا أن ابن قيم الجوزية ينكر رفع عيسى إلى السماء[٤]، واستشهدوا بقوله: "... وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه"[٥].

وفي هذا تحريف، لأن ابن القيم لا ينكر رفع المسيح عليه السلام، وإنما ينكر تحديد عمره بثلاث وثلاثين وقت الرفع، يعرف ذلك عند الرجوع إلى أول الكلام وهذا نصه: "فصل في مبعثه ﷺ وأول ما نزل عليه: بعثه الله على رأس أربعين، وهي سن الكمال، قيل: ولها تبعث الرسل، وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه" .

٥- استشهدوا بتفسير ابن عباس للوفاة بالموت[٦] بحجة أنه صدر عن ترجمان القرآن وثبت في أوثق كتاب بعد القرآن وهو صحيح البخاري[٧]، وجواب ذلك في النقاط التالية :

---

١) لقد فسر ابن حزم التوفي بالموت فعلاً وذلك في قوله : "... فالوفاة قسمان : نوم وموت فقط، ولم يرد عيسى عليه السلام بقوله: {فلما توفيتني} وفاة النوم، فصح أنه إنما عنى وفاة الموت، ومن قال إنه عليه السلام قتل أو صلب فهو كافر مرتد حلال دمه وماله لتكذيبه القرآن وخلافه الإجماع". ابن حزم، علي: المحلى: ٢٣/١، المسألة رقم (٤١) .

٢) انظر: شلبي ، أحمد : المسيحية: ص٦٤.

٣) ابن حزم، علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة، الرياض: مكتبة عكاظ، ١٩٨٢م ، ٣٨/٥ .

ويبدو أن الدكتور شلبي نقل هذه المزاعم من ندوة مجلة (لواء الإسلام): رفع المسيح حياً إلى السماء. عدد ٤، ١٩٦٣، ص٢٤٧. دون أن يرجع إلى المصادر مباشرة ودون أن يراعي ضوابط النقل والاقتباس مع أنه مؤلف كتاب (كيف تكتب بحثاً أو رسالة) ؟!.

٤) انظر : أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٠ (ق).

٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٩٨٥، ٨٤/١.

٦) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص٣ (ق) .

٧) أخرجه البخاري : كتاب التفسير - باب {ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام} المائدة : ١٠٣. انظر: شرح ابن حجر: ١٣٣/٨. حديث رقم (٤٦٢٤).

أ- أنه قد روي عن غير واحد من العلماء تفسير التوفي بالموت[1]، وليس فقط عن ابن عباس، ولكن جميع هؤلاء المفسرين لم ينكروا رفع عيسى إلى السماء، بل قالوا: أماته الله ثم أحياه ورفعه، أو أماته حين رفعه، يعرف ذلك عند الرجوع إلى (التفسير الكبير)[2].

ب- حتى لو ثبت أن المفسرين لم يقولوا ذلك، بل اكتفوا بتفسير التوفي بالإماته لما دل ذلك على القول بموت عيسى الآن، لأن القرآن قال: {إني متوفيك ورافعك إلى}[3]، والواو في اللغة لا تقتضي الترتيب، فيكون في الآية تقديم وتأخير، ويكون المعنى: إني رافعك إلي ومتوفيك بعد نزولك في آخر الزمان[4]، وهذا النوع من الأسلوب كثير في القرآن، ومنه قوله ﷻ: {فكيف كان عذابي ونذر}[5]، ومع أن النذر قبل العذاب بدليل قوله ﷻ: {وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً}[6]، ولا يصح هذا الأسلوب إلا لنكتة بلاغية، والنكتة في تقديم الإماتة على الرفع هي مراعاة الحدث الذي قيلت فيه الآية، فقد كان اليهود حينها يمكرون بالمسيح ليقتلوه أو يصلبوه، فقال الله ﷻ له: {إني متوفيك} لكي يطمئن أنهم لن يستطيعوا إزهاق روحه بالقتل أو الصلب، وإنما الله وحده هو الذي سيزهقها حين يأتي أجلها، وإلى أن يأتي هذا الأجل فإن الله سيرفعه إلى السماء ثم ينزله قبل انقضاء الأجل وعند ذلك يميته[7]، وعقيدة القاديانية في مصير المسيح تقتضي القول بوجود تقديم وتأخير في الآية، لأنهم يعتقدون أن الله رفع منزلته أولاً عندما أحبط محاولة اليهود لقتله على الصليب، ثم أماته بعد أن هاجر إلى الهند وبلغ من العمر مائة وعشرين سنة.

ج- القول الصحيح الذي ورد عن ابن عباس ﷺ هو أن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء من غير موت ولا نوم، كما نص على ذلك صاحب تفسير (روح المعاني)[8]، أما ما ورد عنه من تفسير التوفي بالإماتة

---

١) منهم وهب بن منبه ومحمد بن إسحاق والربيع بن أنس. انظر: الرازي، فخرالدين : التفسير الكبير: ٨/٦٠.

٢) انظر : المصدر السابق .

٣) آل عمران : ٥٥ .

٤) انظر: المصدر السابق، والطبري، محمد بن جرير: جامع البيان: ٦/٤٥٥. والقرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن: ٤/٦٤ فما بعد .

٥) القمر : ١٦ .

٦) الإسراء : ١٥ .

٧) انظر: ياسين، خليل: أضواء على متشابهات القرآن. بيروت : دار الهلال، ط ٢، ١٩٨٠م ، ١/١٣٤- ١٣٥ .

٨) انظر: الآلوسي، السيد محمود: روح المعاني، المجلد الأول، ٣/١٧٩.

فغير صحيح لانقطاع سنده، إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة عنه[1]، وعلي لم يسمع منه ولم يره، وإنما روي عنه بواسطة، ولم يصح أيضاً ما روي عن وهب ابن منبه من تفسير التوفي بالإماتة، لأنه من رواية ابن إسحاق عمن لا يهم عن وهب، ففيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس، وفيه مجهول[2]، أما كون هذا القول في صحيح البخاري فهذا لا يغير من الأمر شيئا، لأن هذا القول المنسوب لابن عباس من معلقات البخاري[3] التي اتفق علماء الحديث أن منها الصحيح ومنها الضعيف ولم يخالف في ذلك أحد، وأما إجماعهم على أن كل ما في البخاري صحيح فالمقصود به الأحاديث المتصلة حصراً كما نص على ذلك صاحب (فتح الباري) في مقدمته[4].

د- حتى لو ثبتت صحة هذا القول إلى ابن عباس فإن هذا لا يعني أن كل ما قاله ابن عباس فهو صحيح ولابد من المصير إليه حتى لو خالف ما عليه الجمهور، فقد ثبت أنه أفتى في قضايا أخرى فتاوى شاذة، فلم تأخذ الأمة بأقواله فيها، منها: فتواه المشهورة بإباحة نكاح المتعة، وهي ثابتة في صحيح البخاري أيضاً[5]!، فهل يعني هذا أن نكاح المتعة حلال؟، وقد قال أبو جعفر المنصور للإمام مالك: "ضع هذا العلم ودوّن كتاباً، وجنب فيه شدائد ابن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور وما أجمع عليه الصحابة والأئمة"[6].

هـ- حتى لو ثبت أن عيسى عليه السلام مات في الأرض، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على إحيائه في آخر الزمان، كما قال عز وجل: {فأماته الله مائة عام ثم بعثه}[7].

---

١) على بن أبي طلحة توفي سنة ١٤٣هـ، قال عنه أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات، انظر : الذهبي، محمد بن أحمد : ميزان الاعتدال: ١٣٤/٣.

٢) انظر : الدرويش ، أحمد : فتاوي اللجنة الدائمة : ٢٢١/٣، فتوى رقم (٢٦٢).

٣) الحديث المعلّق : ما حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر ولو إلى آخر الإسناد. انظر: ابن حجر ، أحمد: هدي الساري: ص ١٩.

٤) انظر: المصدر السابق، وانظر: عتر، نورالدين: منهج النقد في علوم الحديث. دمشق: دار الفكر، تصوير عن ط/٣، ١٩٨٥م، ص٢٥٤ وص٣٧٥ فما بعد .

٥) صحيح البخاري : كتاب النكاح – باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً. انظر: شرح ابن حجر: ٧١/٩، حديث رقم (٥١١٦) .

٦) الزرقاني، محمد: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ١٣/١.

٧) البقرة : ٢٥٩.

المبحث الثالث

مناقشة قضايا أخرى متعلقة بالرفع والنزول

– أولاً: دليل كون الرفع إلى السماء

ومما قالوه: إننا حتى لو سلمنا بأن الرفع كان رفعاً جسدياً حقيقياً، ولكن هذا الرفع لا يستلزم أن يكون إلى السماء للأسباب التالية:

١– لا يستلزم هذا الرفع الجسدي أن يكون رفعاً إلى السماء، لأن السماء لم تذكر في الآية أصلاً، وكذلك لم ترد في أي حديث للرسول ﷺ مطلقاً، وفيما يتعلق بكلمة (النزول) الواردة في الأحاديث، فهي أيضاً لم تنص على أنه نزول من السماء، وإنما كلمة (السماء) هذه ماهي إلا زيادة لا دليل عليها[١].

٢– لا يفهم من قوله تعالى: {ورافعك إليّ}[٢] أنه يرفعه إلى السماء، لأن الله ﷻ ليس موجوداً في السماء فقط، بل هو موجود في كل مكان، وقد ورد في القرآن قول إبراهيم عليه السلام: {إني مهاجر إلى ربي..}[٣]، ولكنه لم يهاجر إلى السماء، بل هاجر من العراق إلى الشام، فيمكن أن يكون المقصود من قوله: {ورافعك إليّ} مثل هذا، أي أن الله ﷻ سيرفعه إلى مكان عالٍ من الأرض، وبلاد كشمير من أعلى بلاد الدنيا[٤].

٣– حتى لو سلمنا – جدلاً – أن لفظ (السماء) موجود، فإن هذا لا يدل أيضاً على أنّ رفعه إليها كان على وجه الحقيقية، فقد ورد في الحديث قول النبي ﷺ: "إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة"، فهذا ليس رفعاً حقيقياً وإنما هو محض مجاز، وكذلك هنا[٥].

---

١) انظر: مجلة البشرى، المجلد ٥١، الاعداد ٧– ٩، عام ١٩٩٤م، ص٤ (ق) .

٢) آل عمران : ٥٥

٣) العنكبوت : ٢٦.

٤) انظر: ثابت، مصطفى: "وفاة المسيح": ص٢٤ فما بعد (ق) .

٥) انظر: المصدر السابق: ص٢٢ .

– المناقشة والتحليل :

– أولاً: ورد لفظ السماء في حديث أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم، وإمامكم منكم"[١].

وردت القاديانية على ذلك بأن لفظ السماء زيادة من البيهقي، لأن البيهقي نفسه عزا هذا الحديث إلى البخاري ومسلم، والبخاري ومسلم لم يخرجا الحديث بهذه الزيادة[٢]، وأيضاً نقل هذا الحديث الإمام السيوطي من البيهقي دون أن يذكر فيه لفظ السماء[٣]، وهذا يدل على أن السيوطي أيضاً لم يظن أن هذا اللفظ من الحديث[٤] .

وقبل الجواب على ذلك لا بد أن نعرف ما هو كتاب البيهقي، فسنن البيهقي كتاب من الكتب المستقلة بالرواية، أي يذكر فيه الإمام البيهقي الرواية بسندها منه إلى رسول الله ﷺ، مثل البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم، وليس من كتب الحديث التي تجمع المتون فقط دون ذكر السند، كمشكاة المصابيح، وبلوغ المرام، وغيرها من كتب الجمع، والفرق بين هذين القسمين من كتب الحديث، أن الأول حينما يعزو الحديث إلى كتاب يريد أن يشير فقط بأن أصل هذا الحديث أيضاً يوجد في ذاك الكتاب، بخلاف الثاني فإنه حينما ينسب إلى كتاب يريد أن يبيّن مرجع هذا الحديث ومصدره الأصلي .

وعلى هذا حينما عزا البيهقي هذا الحديث للبخاري لم يرد أن مرجع هذا الحديث (البخاري)، بل أراد أن يشير إلى أن أصل هذا الحديث أيضاً أخرجه البخاري، وهذا ظاهر، وأما ذكر البيهقي لفظ السماء وعدم ذكر البخاري ومسلم لذلك، فليس فيه شيء، لأن كل واحد من هذه الكتب أصل بذاته،

---

١) انظر : البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء – باب نزول عيسى بن مريم . بشرح ابن حجر : ٥٦٦/٦، حديث رقم (٣٤٤٩) .

٢) البيهقي، أحمد بن الحسين: كتاب الأسماء والصفات – باب قول الله ﷻ لعيسى عليه السلام: {إني متوفيك}، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ص٤٢٤ .

٣) انظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر: الجامع الصغير بشرح العلامة المناوي المسمى "فيض القدير"، بيروت: دار المعرفة، ط/٢، ١٩٧٢م، ٥٨/٥، حديث رقم (٦٤٤٠) .

٤) انظر: ظهير، إحسان إلهي: القاديانية: ص٢٠٨ .

وزيادة الثقة مقبولة عند المحدثين، وحكى الخطيب على ذلك الإجماع، والبيّن أن لفظ السماء ليس مناقضاً للنزول بل هو موافق كل الموافقة[1].

أما ذِكْر جلال الدين السيوطي هذا الحديث نقلاً عن البيهقي، وترك ذكر لفظ السماء، لا يدل على أي شيء، سوى أن جلال الدين تساهل في نقله عن البيهقي، مادام البيهقي ذكر فيه لفظ السماء، وهو موجود في كتابه، أو كان نظره عند نقل الحديث على متن البخاري ومسلم، وكلتا الصورتين محتملتان فلا دليل فيه، وقد يحصل مثل هذا كثيراً، كما لا يخفى على طالب الحديث .

إضافة إلى ذلك فقد أقر غلام أحمد القادياني نفسه بأن المسيح ينزل من السماء حيث قال: "جاء في الحديث أن المسيح ينزل من السماء ويكون في ردائين أصفرين"[2].

- ثانياً: قولهم إن الله ﷻ موجود في كل مكان، ولا يستلزم من قوله: {ورافعك إلي} أن يرفعه إلى السماء، وإلا لاستلزم ذلك أن يكون الله في السماء فقط!.

نحن نؤمن أن الله ﷻ موجود في كل مكان بأسمائه وصفاته، أما ذاته فلا يُسال عنها بأين!؟[3].

---

١) انظر : المصدر السابق : ٢٠٨ . ٢٠٩ . ٢١٠ .

٢) انظر : المصدر السابق . نقلاً عن " إزالة أوهام " للمؤسس ، ص ٨١ .

إضافة إلى ما سبق ذكره ، فقد ورد حديث آخر نص على كلمة (السماء)، يقول " ... فعند ذلك ينزل أخي عيسى من السماء على جبل أفيق ... ". أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس وهو ضعيف. راجع: الهندي، علاء الدين: كنزل العمال: ٦١٩/١٤، حديث رقم (٣٩٧٢٦)، كما ورد لفظ (السماء) على لسان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ حيث قال: "من قال إن محمداً قد مات قتلته بسيفي هذا، وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى ﷺ". ذكره الشهرستاني بدون إسناد. انظر: الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، (د.ت) ٢٣/١. المقدمة الرابعة: في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية (الخلاف الثلاث).

٣) اختلف المسلمون في هذه المسألة ، فذهبت المعتزلة إلى أن الله ﷻ موجود في كل مكان بذاته المقدسة، وهذا محال عقلاً وشرعاً، وذهب الأشعرية إلى أن الله موجود في كل مكان بأسمائه وصفاته فقط أما ذاته فلا يسأل عنها بأين ولا بمتى، أما الصحابة والسلف الصالح فقد اختلف العلماء في تحديد موقفهم من متشابه الصفات وعلى رأسها إثبات الفوقية لله الذي تفيده آية: {الرحمن على العرش استوى} طه: ٥، فذهب الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) إلى أن موقف السلف هو الاعتقاد بأن ظاهر هذه الآيات مستحيل على الله فهو غير مراد، ثم فوضوا تعيين معنى الاستواء إلى الله، وذهب ابن تيمية إلى أن السلف يعتقدون أن ظاهر الآيات مقصود ولكن الكيف مجهول فيكون الله قد استوى على العرش بذاته على وجه الحقيقة أي علا عليه بلا كيف ولا تشبيه وبشكل يليق به سبحانه، وبناء عليه يكون الله في السماء بذاته وفي كل مكان بأسمائه وصفاته فقط دون ذاته، واستدل على ذلك بآيات منها: {يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه} السجدة : ٥، {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض} الملك : ١٦، {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} فاطر: ١٠، {وهو القاهر فوق عباده} الأنعام : ١٨، ويؤيده ما ذكر من طريق مالك : قول النبي ﷺ للجارية : أين الله؟ قالت في السماء ... رواه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة . راجع شرح النووي ٢٤/٥. للتوسع في هذا الموضوع انظر :

وإذا كان الله ﷻ موجوداً في الأرض كما هو موجود في السماء، فإن الذي حدّد لنا أن الرفع حصل إلى السماء، وليس إلى مكان آخر مرتفع من الأرض، كما وقع لسيدنا إبراهيم عليه السلام، هو كون الحديث قد نص على كلمة (السماء)، كما مر معنا قبل قليل .

ثالثاً: قولهم: حتى لو سلمنا – جدلاً – أن لفظ (السماء) موجود فإن هذا لا يدل على أن رفعه كان حقيقة إلى السماء، كما في الحديث: " إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة " .

هذا الكلام لا يصح لأسباب :

١– الحديث المستشهد به موضوع: كما نصه على ذلك الشيخ ناصرالدين الألباني[١].

٢– أن لفظ (السماء) اسم جنس يطلق على جهة العلو مطلقاً، وقد أطلق في القرآن على السقف: {من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ}[٢].

وأطلق على المطر: {يرسل السماء عليكم مدراراً}[٣].

وأطلق على السحاب: {... أنزل من السماء ماءً ...}[٤].

وأطلق على مجموع ما نرى فوقنا من الكواكب في فلكها وبروجها: {والسماء ذات البروج}[٥].

الحنبلي ، عبدالرحمن : مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٥/٥٦– ٨٦، وانظر : الزرقاني ، محمد عبدالعظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن . تحقيق بديع اللحام ، دمشق : دار قتيبة ، ١٩٩٨م، ٣٣٣/٢ فما بعد .

١) الحديث أورده الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عباس ، وفيه (الكديمي) وهو كذاب .

انظر: الألباني ، محمد ناصر الدين : ضعيف الجامع الصغير للسيوطي . (د.م):

منشورات المكتب الإسلامي ، ١٩٦٩م ، ١٦٦/١ . حديث رقم (٥٣٩).

٢) الحج : ١٥ .

٣) نوح : ١١ .

٤) الأنعام : ٩٩.

٥) البروج : ١ .

وهكذا نلاحظ أن لفظ السماء يطلق على معانٍ كثيرة، والقرائن هي التي تعيّن المراد منها[1]، وكذلك لفظ (الرفع) يطلق على معانٍ كثيرة، والقرائن التي تعين المراد، فمثلاً وردت بمعان مجازية، كقوله ﷻ:

{ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض}[2].

{يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}[3].

{نرفع درجات من نشاء}[4].

ووردت كذلك بمعان حقيقية ، كقوله ﷻ:

{ورفع أبويه على العرش ...}[5].

{... رفع السماوات بغير عمد ترونها ...}[6].

{وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل}[7].

{والسقف المرفوع}[8].

{فيها سرر مرفوعة}[9].

وهكذا فإن القرائن وسياق الكلام هما اللذان يحددان المقصود من العبارة، وليس من المعقول أن يقول الله للمسيح {وإني متوفيك ورافعك إليّ}[10]، ويقصد رفعاً معنوياً ؟ لأن هذا الكلام قيل في وقت كان

---

١) انظر: رضا، محمد رشيد: مجلة المنار، المجلد ١٤، عام ١٩١١م، ص٣٤١- ٣٤٢ .

٢) الأعراف : ١٧٦.

٣) المجادلة : ١١ .

٤) الأنعام : ٨٣ .

٥) يوسف : ١٠٠

٦) الرعد : ٢ .

٧) البقرة : ١٢٧

٨) الطور : ٥ .

٩) الغاشية : ١٣.

١٠) آل عمران : ٥٥ .

المسيح فيه يعاني من خطر قتل اليهود، والقتل يقع على الجسد، فلابد أن يقع الرفع على الجسد أيضاً بمقتضى تقابل الإضراب في قوله ﷻ: {وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه}[1].

– ثانياً: مناقشة تفسير آيات النزول:

أ– قوله ﷻ: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً}[2].

هذه الآية مما يستدل به المسلمون على عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان، فالضميران في (به) و(موته) عائدان على عيسى، وبذلك يكون المعنى: مامن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل أن يموت عيسى، أي سيؤمنون به عند عودته في آخر الزمان [3].

تعترض القاديانية على هذا التفسير، وخلاصة اعتراضاتهم تتمثل بالآتي :

١– إن تفسير الآية غير متفق عليه، حيث اختلف المفسرون في ضمير (موته) هل يعود على الكتابي أم على عيسى؟، كما اختلفوا في ضمير (به) هل يعود على الله أم محمد أم عيسى ؟!، وهذا الاختلاف يتعذر معه الاستدلال على حياة عيسى، فالدليل إذا تطرق له الاحتمال سقط به الاستدلال كما يقول علماء الأصول[4].

والجواب عن هذا الاعتراض يتلخص في أننا لا نستدل بهذه الآية حصراً على حياة عيسى وعودته، بل ثمة أدلة أخرى كثيرة، ونحن نرجح الرأي الأقرب إلى الجمع بين الأدلة الثابتة، وذلك رداً للمتشابه منها إلى المحكم، كما هو شأن الراسخين في العالم دون أهل فاصلة الزيغ وهذا يقتضينا أن نقول بعودة الضميرين إلى عيسى، لأن الكلام سيق لبيان موقف اليهود منه، وصنيعهم معه عليه السلام، ولبيان سنة الله

---

١) النساء :١٥٧– ١٥٨.

٢) النساء : ١٥٩ .

٣) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤٣٣/٢.

٤) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٨ (ق).

في إنجائه، ورد كيد أعدائه، كل ذلك يحدد رجوع الضميرين المجرورين إلى عيسى رعاية لسياق الكلام، وتوحيداً لمرجع الضميرين[١].

ومن جهة أخرى، فقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ..." ثم قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ...}[٢].

فهذا دليل صريح من أبي هريرة يحدد عودة الضميرين إلى عيسى، إلا أن القاديانية تعترض على ذلك بحجة أن كلام أبي هريرة هذا محض اجتهاد منه ليس إلا، وهو اجتهاد مرفوض لمخالفته القرآن![٣].

وإذا سلَّمنا لهم بأن هذا اجتهاد من أبي هريرة[٤] فلا نسلّم قولهم إنه اجتهاد مرفوض لمخالفته القرآن، بل هو موافق للقرآن والأدلة الصحيحة الأخرى، وبه يمكن الجمع بين هذه الأدلة، ناهيك عن كونه اجتهاداً لصحابي جليل، مع احتمال كونه قد سمع شيئاً من النبي ﷺ يتعلق بهذا الخصوص، في حين أن القاديانية لا تمتلك إلا بعض آراء لمفسرين آخرين خالفوا في تفسير الآية، وهذا غير كافٍ لمعارضة الرأي الأقوى الذي يدعمه حديث صحيح لصحابي جليل، ويتفق مع سياق الكلام ويجمع بين الأدلة .

٢- والاعتراض الثاني للقاديانية على هذا التفسير يتلخص في قولهم إن عودة المسيح في آخر الزمان وإيمان اليهود به يتناقض مع هذا التفسير، لأن هذا الإيمان مقصور على يهود ذلك الزمن دون الذين ماتوا قبل إدراكه[٥]!.

---

١) انظر: الدرويش، أحمد: فتاوى اللجنة الدائمة: ٣/٢١٩- ٢٢٤، فتوى رقم (٢٦٢) حتى العلماء الذين خالفوا في رجوع الضميرين إلى عيسى لم ينكروا عودته في آخر الزمان. انظر: صبري، مصطف: موقف العقل والعلم والعالم: ٤/٢٤٦- ٢٤٧ .

٢) الزخرف: ٦١، والحديث سبق تخريجه في أول هذا المبحث .

٣) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٨ (ق).

٤) قال حنظلة الذي روى الحديث عن أبي هريرة: "يؤمن به قبل موت عيسى، فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة". انظر: ابن كثير، إسماعيل : تفسير القرآن العظيم: ٢/٤٣٧.

٥) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٨ (ق).

والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: أن تكون الآية خاصة بأهل الكتاب الذين سيكونون موجودين في ذلك الزمان[١].

والثاني: أن تحمل الآية على عموم أهل الكتاب، ويكون المعنى: إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به[٢].

والثالث: أن تحمل الآية على عموم أهل الكتاب، ويكون التقدير: ما من يهودي ولا نصراني إلا ويؤمن بالمسيح على حقيقته إما عند نزع الروح أو عند عودة المسيح في آخر الزمان، وفي هذا القول جمع بين الآراء، أي أن إرجاع الضمير في (موته) إلى الكتابي لا ينقاض إرجاعه إلى المسيح، بل يراد منه هذا وهذا[٣].

٣- والاعتراض الثالث على الرأي القائل بإرجاع الضميرين إلى عيسى يتمثل في أننا لوقلنا إن أهل الكتاب سيؤمنون بعيسى عند عودته في آخر الزمان، فكيف يثبت الله دوام الخلاف فيه إلى يوم القيامة[٤]، كما في قوله ﷻ: {وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}[٥]،{ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك}[٦]، {وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة}[٧] .

والجواب أن نقول: ليس معنى إيمانهم بالمسيح عبداً ورسولاً اتفاقهم في كل شيء مما سوى ذلك، فالمسلمون كانوا ولا زالوا يؤمنون بالمسيح على حقيقته، ومع ذلك بينهم من الخلافات والعداوات ما هو مستمر إلى يوم القيامة، كما أخبرت بذلك الأحاديث الصحيحة[٨]، فالله ﷻ لا يثبت الخلاف الأبدي

---

١) انظر: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار: ١٤/٣٥٠ .

٢) انظر: المصدر السابق .

٣) انظر: الآلوسي، السيد محمود: روح المعاني: المجلد الثاني: ٦/١٣.

٤) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٨(ق) .

٥) آل عمران: ٥٥ .

٦) هود: ١١٨- ١١٩ .

٧) المائدة: ٦٤ .

٨) وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ: "لتتبعن سنن من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم" قيل: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟" متفق عليه. راجع: التبريزي، محمد بن عبدالله: مشكاة المصابيح – كتاب الرقاق: باب تغير الناس، الفصل الأول ٣/١٤٧، حديث رقم (٥٣٦١).

في المسيح حصراً، بل هو يثبت الخلاف الأبدي من حيث المبدأ فقط، وهذا لا يتناقض مع الرأي الذي جنح إليه الباحث .

والخلاصة ... إن إرجاع الضميرين على غير عيسى غير معقول في ذاته، فمثلاً لو أرجعنا الضمير الثاني إلى أهل الكتاب لتعذر ذلك، لأن إيمان أهل الكتاب جميعاً بعيسى قبل موتهم خلاف الواقع، والقائلون به يدعون وقوع هذا الإيمان عند موتهم، لكن نص القرآن {قبل موته} لا حين موته .

أما فيما يتعلق بقراءة "أبي بن كعب"[1]: (ليؤمنن به قبل موتهم)، فهي قراءة شاذة، ولا تعد قرآنا، ولا يكون الاستناد إليها تاماً[2].

ب . قوله ﷻ : {وإنه لِعَلْم للساعة}[3]:

يرى المسلمون أن في الآية إشارة لعودة عيسى ونزوله قبل يوم القيامة، وأن هذا النزول سيكون علامة على قرب الساعة[4].

وتعترض القاديانية على هذا التفسير بالآتي :

١- إن هذه الآية تقول: {وإنه لعلم للساعة} ولم تقل: إنه سيكون علماً لها، أي أنها تدل على أنه علم للساعة من وجه كان حاصلاً له في الوقت نفسه، لا أنه يحصل له ذلك في المستقبل، بدليل أنه قال بعد ذلك: {فلاتمترن بها واتبعونِ هذا صراط مستقيم}[5]، فإذا كان الأمر لم يحصل بعد فكيف يكون دليلاً للممترين؟[6].

---

١) أبي بن كعب بن قيس من بني النجار : صحابي أنصاري ،كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود ، ولما أسلم كان من كتاب الوحي ، شهد المواقع كلها مع رسول الله ﷺ، واشترك في جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ، مات بالمدينة سنة ٢١هـ.
انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ٨٢/١ .

٢) انظر: صبري، مصطفى: موقف العقل والعلم والعالم: ٢٤٧/٤.

٣) الزخرف : ٦١ .

٤) انظر: البوطي، محمد سعيد: كبرى اليقينيات الكوني: ص٣٢٥ .

٥) الزخرف : ٦٢ .

٦) انظر: أحمد، نذير: القول الصريح: ص١٦ (ق) .

وجواب ذلك أننا لا ننظر إلى هذه الآية فحسب دون بقية الآيات والأدلة ذات العلاقة بالموضوع، بل ننظر إلى الكل ثم نخرج بتفسير يتوافق معهم جميعاً، وهذا التفسير الذي يطرحه المسلمون يتوافق مع بقية الأدلة كما رأينا، ومن جهة أخرى فإن كونه علماً للساعة من وجه قد حصل فيما مضى لا يتناقض ذلك من حصول تلك الصفة ذاتها في المستقبل .

٢- الاعتراض الثاني هو أن الضمير في قوله {وإنه} مختلف فيه هل عائد للمسيح عليه السلام أم للقرآن ؟[١].

والجواب أنه لا قيمة لهذا الخلاف فكلاهما صحيح ولا يمكن لأحدهما إلغاء الآخر، ولكن يمكن الترجيح بينهما وقد رجح الباحث الرأي الذي يجمع بين الأدلة الأخرى ويراعي سياق الكلام، إذ الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ، وعيسى هو أقرب مذكور في الآية [٢].

ج . قوله ﷻ: {ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين}[٣]:

يقول المسلمون إن في هذه الآية إشارة إلى عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان، لأنه تكلم في المهد ولكنه لم يتكلم في الكهولة، فلابد أن كلامه في الكهولة سيكون عند عودته الثانية[٤].

وتعترض القاديانية على هذا التفسير بحجة أن المسيح قد بلغ الكهولة قبل وفاته، إذ الكهل في اللغة من كان بين الثلاثين والخمسين[٥] ومعلوم أن المسيح رفع وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة[٦] .

والجواب من وجهين:

- الأول: إن تحديد عمر المسيح بثلاث وثلاثين سنة أمر غير متفق عليه، إذ لم يرد فيه أثر متصل يمكن الاعتماد عليه، كما نص على ذلك صاحب كتاب (زاد المعاد)[٧]، وإنما هذا من أقوال أهل الكتاب،

---

١) انظر : المصدر السابق .

٢) ويدل على ذلك القراءة السبعية الأخرى: {وإنه لَعَلَم للساعة}. انظر: البوطي، محمد سعيد: كبرى اليقينيات الكونية: ص٣٢٥.

٣) آل عمران : ٤٦ .

٤) انظر: الرازي ، فخرالدين : التفسير الكبير: ٤٦/٨.

٥) انظر: المعجم الوسيط: ٨٠٣/٢ مادة (كهل).

٦) انظر: أحمد ، نذير : القول الصريح: ص١٧(ق).

٧) انظر: ابن القيم، محمد: زاد المعاد: ٨٤/١، هذا وقد زعم ابن كثير أن ثمة حديثاً يحدد عمر عيسى بثلاث وثلاثين وهذا نصه: "إن أهل الجنة يدخلونها جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين"، ثم قال: وفي الحديث الآخر: "على ميلاد عيسى وحسن يوسف". انظر: ابن كثير،

وبناء عليه يمكن أن يكون المسيح قد رفع وهو أصغر من هذه السن، فلا يكون حينئذ قد بلغ الكهولة.

– الثاني: حتى لو سلمنا أنه قد بلغ سن الكهولة قبل رفعه ، فالآية تشير إلى عودته لأنها تقول: {ويكلم الناس في المهد وكهلاً}[1]، ومعلوم أنه كلم الناس في المهد على وجه الإعجاز، إذ كيف يمكن لطفل رضيع أن ينطلق لسانه بالكلام؟!، وكذلك سيكون الأمر على وجه الإعجاز عندما يتكلم المسيح في الكهولة، وهذا لا يتأتى إلا عند عودته إلى الدنيا في آخر الزمان بعد احتجابه هذه المدة الطويلة من الزمن عن أعين الناس حيث يعود بالعمر ذاته الذي رفع به وهذا غاية الإعجاز، فكلامه في الحالتين قائم على المعجزة، أما في المرة الأولى فقد نفى عن نفسه تهمة اليهود أنه ابن زنا، وأما في المرة الثانية فسوف ينفى عن نفسه تهمة النصارى أنه ابن الله[2].

ثالثاً: بقاء عيسى حياً بين الرفع والنزول؟

وأخيراً، تجدر الإشارة إلى أن رفع المسيح قد ثبت بالقرآن، ونزوله ثبت بالسنة المتواترة أو شبه المتواترة، إذن...فالرفع والنزول يقينيان، ولكن كون هذا الرفع إلى السماء، وكون هذا النزول من السماء ثابت ببعض الأحاديث الصحيحة – كما رأينا – أي أنها دون مرتبة أحاديث النزول من حيث التواتر وتعدد

إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤٤٧/٢، وانظر: قصص الأنبياء له. تحقيق عبدالقادر أحمد عطاء ، بيروت : دار إحياء التراث العربي . المكتبة الإسلامية ، ط ٢، ١٩٨٢م، ص٤٤١ .

وقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة لم أعثر في واحد منها على لفظ: "ميلاد عيسى"، منها ما رواه معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة" رواه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن غريب : كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في سن أهل الجنة . ٦٨٣/٤، حديث رقم (٢٥٤٥) . ورواه أيضاً أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل: ٣٢٢/٦، حديث رقم (٢١٦٠١). ١٤١/٦، حديث رقم (٩١١١): ٣٠٦/٦، حديث رقم (٢١٥١٩): ٣١٧/٦، حديث رقم (٢١٥٧٦)، وكذلك أخرجه أحمد من رواية أبي هريرة بهذا اللفظ : "يدخل أهل الجنة الجنة مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم سبعون ذراعاً في سبعة أذرع " ٥٧٢/٢، حديث رقم (٧٨٧٤)، كما أخرجه الدارمي في سننه عن أبي هريرة بهذا الفظ: "أهل الجنة شباب جرد مرد كحل، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم". انظر: سنن الدارمي: كتاب الرقائق، باب في أهل الجنة ونعيمها. طبعة بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ٣٣٥/٢. كما رواه ابن عساكر عن أنس بن مالك بلفظ: "يدخلون الجنة مرداً مكحلين ذوي أفانين يعني الجمام ، أبناء ثلاثين على صورة يوسف وقلب أيوب". انظر: بدران، عبدالقادر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، بيروت : دار المسيرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ٢٥٠/٦ عند الكلام عن (سليمان بن حبان أبو خيمثة العذري).ومنها ما رواه الطبراني : "إن أهل الجنة جرد مرد إلا موسى عليه السلام فإن له لحية تضرب إلى سرته". وذكر القرطبي أن ذلك ورد في حق هارون أخيه ، وذهب بعضهم إلى أنه ورد في حق آدم ، وكل ذلك باطل لم يثبت منه شيئ . انظر : القارئ ،ملا علي: الأسرار المرفوعة: ص١٤٣ .

١) آل عمران : ٤٦ .

٢) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ٤٦/٨.

طرق الرواية، وبعبارة أخرى روايات الأحاديث التي نصّت على نزول المسيح دون أن تقترن بلفظ السماء، هي أكثر قوة من التي اقترنت بهذا اللفظ .

ولكن السؤال هنا: هل يستلزم رفع عيسى حياً إلى السماء أن تستمر حياته إلى أن يحين وقت نزوله في آخر الزمان ؟ ألا يمكن أن يموت بعد الرفع ، ويحيا قبل النزول؟ وبعبارة أخرى: ثمة أدلة تؤكّد أنه رفع حياً، ولكن هل هناك أدلة تؤكد استمرار هذه الحياة إلى وقت النزول؟.

للجواب عن هذه الأسئلة لابد من الإشارة إلى أن ثمة فريقين: الأول ينفي الحياة، والآخر يثبتها، أما الأول، ومنهم القاديانية[1] فقد استدلوا على ما ذهبوا إليه ببعض الآيات والأحاديث، نذكر منها ما يلي:

١- قول الله ﷻ: {ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة}[2] قالوا: إن معنى "خلا" في الآية أي: مات[3]، فيكون المعنى: إن جميع الرسل الذين جاءوا قبل المسيح ماتوا، وكذلك جميع الرسل الذين كانوا قبل سيدنا محمد ﷺ – ومنهم المسيح – ماتوا، بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ...}[4].

والجواب عن ذلك أن "خلا" لا تطلق على الموت إلا من باب المجاز[5]، أما معناها الحقيقي فهو الذهاب، تقول: خلا شبابك: إذا مضى[6]، ومنه قوله تعالى: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}[7] أي ذهب ومضى .

---

١) انظر: ثابت، مصطفى: "وفاة المسيح": ص٢٤ (ق).

٢) المائدة : ٧٥ .

٣) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب: ٢٠٩/٤.

٤) آل عمران : ١٤٤ .

٥) يقول الزمخشري: ".... ومن المجاز: خلّى فلان مكانه: مات، ولا أخلى الله مكانك دعاء بالبقاء ..." الزمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة: ص١٧٤.

٦) انظر: المصدر السابق .

٧) فاطر : ٢٤ .

٢- ومن الآيات التي استشهدوا بها أيضاً قوله ﷻ: {والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون}[١]، قالوا: ينص القرآن في هذه الآية على أن الذين عُبدوا من دون الله - ومنهم المسيح عليه السلام - هم مجرد أموات ليس لهم أي حياة[٢].

والجواب عن ذلك، أن المقصود بالآية: الأصنام[٣]، كقوله ﷻ في مكان آخر: {ألهم أرجل يمشون بها}[٤]، يعني أن الالهة التي تدعونها حالهم منحطة عن حال من لهم أرجل وأيد وآذان وقلوب، لأن هؤلاء أحياء وهم أموات، فكيف يصح منهم عبادتها؟ وليس المراد أنه لو صحت لهم هذه الأعضاء لصح أن يعبدوا!؟![٥].

وإذا حملت الآية على عموم المعبودات: الأصنام وغيرها، فيكون معنى: {أموات غير أحياء} أي لو كانت هذه المعبودات آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات، أي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت ﷻ، وأمر هذه المعبودات على العكس من ذلك، فهم (أموات) أي لابد لهم من الموت، و(غير أحياء) أي حياتهم غير باقية [٦].

٣- استشهدوا أيضاً بالحديث القائل: "لو كان عيسى حياً لما وسعه إلا اتباعي"، وفي رواية: "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، إلا أن هذين الحديثين لا وجود لهما في كتب السنة المعتمدة، أما الحديث الأول فقد أورده ملا علي القاري في شرحه على الفقه الأكبر مبتوراً من أي سند[٧]، ودون أن يحيل إلى المصدر الذي نقل منه الحديث، وأما الثاني فقد أورده ابن كثير في تفسيره،

---

١) النحل : ٢٠ . ٢١ .

٢) انظر : أحمد ، نذير : القول الصريح . ص ٧ . ٨ (ق).

٣) انظر : الرازي ، فخرالدين : التفسير الكبير . ٢٠/١١ . ١٢ .

٤) الأعراف : ١٩٥.

٥) انظر : المصدر السابق .

٦) انظر : المصدر السابق . ٢٠/١٤.

٧) انظر: القاري، الملا علي: شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان. بيروت: دار الكتب العلمية ، (د.ت)، ص١٦، ذكر الحديث عند شرحه لعلامات الساعة بدون سند لا صحيح ولا ضعيف ولا موضوع !؟.

واستشهد به مرتين دون أن يذكر له أي سند لا صحيح ولا ضعيف ولا موضوع، ودون أن يحيل إلى أي مصدر أيضاً[1] .

ومن هنا نعلم أن هذين الحديثين لا تقوم بهما حجة، لأنه لاوجود ثابت وحقيقي لهما، وإن استشهد بهما علمين من أعلام المسلمين[2].

٤- ومن الأحاديث التي استشهدوا بها الحديث القائل: "... ما من نبي إلا عاش نصف عمر الذي قبله، وإن أخي عيسى عاش عشرين ومائة سنة، وما أراني ذاهباً إلا على رأس الستين ..."[3].

وهذا الحديث مرفوض أيضاً عقلاً ونقلاً، أما نقلاً فلأنه من رواية فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة الزهراء، فهي رواية مرسلة، ولأن أحد رواة الحديث وهو محمد بن عبدالله بن عمرو مختلف في توثيقه وتضعيفه[4] .

هذا من ناحية السند، أما من ناحية المتن، فهو أيضاً مردود طبقاً لمقاييس القاديانية نفسها، إذ إن هذا الحديث يقتضي أن كل نبي يأتي فإنه يعيش نصف ما عاشه النبي الذي قبله، فالمسيح عاش مائة وعشرين سنة، إذن محمد ﷺ يعيش قرابة الستين سنة، وهي نصف المائة وعشرين، وهذا يقتضي أن يعيش مؤسس القاديانية نصف الستين، وهو قرابة الثلاثين، وذلك إن كان نبياً من الله حقاً إلا أننا نجد

---

١) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٦٥/٢ عند تفسيره لقوله ﷻ: {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة} آل عمران : ٨١، والموضع الثاني في ٤١٦/٤ عند تفسيره لقوله ﷻ: {وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة} الكهف: ٨٢، وهذان الحديثان بهذه الزيادة (عيسى) حديثان منكران وليس في شيء من طرقهما كما قال الألباني. انظر : تخريجه لأحاديث (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز)، بيروت : المكتب الإسلامي، ط٩، ١٩٨٨، ص ٥١١، هامش ٧٩٠.

٢) الحديث الذي صح في هذا الخصوص هو ما نص على موسى دون عيسى، وهي الرواية المشهورة والصحيحة التي وردت في كتب الحديث المعتمدة، وقد جاءت بعدة صيغ منها: "... لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم ..." ومنها "...لو كان موسى حياً بين أظهركم ماحل له إلا أن يتبعني "، انظر: السيوطي، عبدالرحمن: الدرر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت : دار المعرفة ، (د.ت)، ٤٨/٢ عند تفسيره لآية : {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين} آل عمران : ٨١ .

٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير: مرويات عائشة أم المؤمنين عن فاطمة رضى الله عنهما. انظر: طبعة القاهرة: مكتبة ابن تيمية ودار إحياء التراث العربي ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٩٨٣م، ٤١٧/٢٢، حديث رقم (١٠٣٠)، هذا وقد نقل محقق الكتاب عن ابن كثير قوله في قصص الأنبياء ٤٥٧/٢ من أن هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرك والفسوي في التاريخ وهو حديث غريب، ثم نقل المحقق عن المجمع ٢٣/٩ قول الهيثمي : رواه الطبراني بإسناد ضعيف، وروى البزار بعضه أيضاً وفي رجاله ضعف. انظر: معجم الطبراني: ٤١٦/٢٢. كما ذكره الطحاوي في مشكل الآثار: باب بيان مشكل ما اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ في سنه التي مات عليها. انظر: طبعة بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد (الهند) سنة ١٣٣٣هـ، ٣٨٤/٢ .

٤) انظر: الذهبي، محمد: ميزان الاعتدال: ٥٩٣/٣، وانظر: الدرويش، أحمد: فتاوى اللجنة الدائمة: ٢٣٦/٣، فتوى رقم (٢٧٤١) .

أن المؤسس ولد سنة (١٨٣٥م) وتوفي سنة (١٩٠٨م)[١] أي أنه عاش قرابة ثلاث وسبعين سنة؟ وبذلك يكون قد تجاوز عمر النبي ﷺ الذي في حين أنه كان من اللازم أن يحدث العكس؟ .

وإذا ثبت هذا، فسيكون أمام القاديانية خياران: إما أن تعترف ببطلان الحديث، وعند ذلك لا يكون لهم به حجة على موت عيسى عليه السلام، وإما أن يصرّوا على صحته، وعند ذلك تبطل نبوة غلام أحمد بنص الحديث ذاته .

وهذه الرواية لا بد لها من بيان عدة أمور :

الأول: إنها محال عقلاً، لأنه ورد أيضاً: "... لم يكن نبي إلا عاش نصف الذي قبله ..."، وهذا غلط بداهة، لأن عدد الأنبياء عليهم السلام مائة وعشرون ألفاً تقريباً[٢]، فهل من الممكن تطبيق هذه القاعدة الكلية على هذا العدد الكبير من الأنبياء؟

الثاني: ولو سلمنا هذه الرواية بلا تأويل، فيكون مراده أن كل عمر سيدنا عيسى مائة وعشرون سنة، فقد بُعث على رأس أربعين سنة[٣]، ومكث في قومه بني إسرائيل أربعين سنة كما في الحديث "إن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة"[٤]، وبعدما ينزل من السماء يمكث في هذه الأمة أربعين سنة، كما ورد في الصحيح: "...فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون"[٥]، وهكذا صار عمره مائة وعشرين سنة بالتمام[٦].

٥- ومن الأحاديث التي استشهدوا بها أيضاً ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "...وأن عيسى أتى عليه الفناء ..."

---

١) انظر ترجمته في مدخل الرسالة .

٢) كما في الحديث الذي روي عن أبي أمامة قال: "قلت: يا نبي الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً" وهو حديث ضعيف. انظر : ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤٥١/٢.

٣) يقول ابن القيم عن سن الأربعين: "... وهي سن الكمال، قيل : ولها تبعث الرسل،، وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة، فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه" ابن قيم الجوزية، محمد ابن أبي بكر: زاد المعاد: ٨٤/١ عند قوله: "فصل في مبعثه ﷺ وأول ما نزل عليه" .

٤) رواه أبو يعلى في مسنده وابن عساكر في تاريخ دمشق وهو حديث منقطع . انظر: الهندي، علاء الدين: كنز العمال: ٦٢٠/١٤، حديث رقم (٣٩٧٢٩)، وانظر: ابن كثير، إسماعيل: قصص الأنبياء: ص٤٤٢ .

٥) رواه أبوداود وقد سبق تخريجه .

٦) رسالة الشيخ يوسف لدهيانوي للباحث .

وهذا مقطع من حديث طويل أورده صاحب كتاب (أسباب النزول)، وهو يتعلق بالمناظرة التي دارت بين النبي ﷺ وبين وفد نصارى نجران، ومما جاء في الحوار قبل هذه العبارة: "... فجادلوه في عيسى، وقالوا : من أبوه؟"، فروي أن النبي رد عليهم قائلاً : "ألستم تعلمون أن الله حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء؟..."[1]، وليس في هذه الجملة أي دليل على موت عيسى عليه السلام، كما تحاول القاديانية أن تستنبط منها هذا، وذلك من وجوه :

أ- الرواية ضعيفة لأنها من طريق ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس، وفيه محمد ابن أبي محمد الأنصاري، وهو مختلف فيه[2].

ب- كل المفسرين الذين نقلوا الحديث أثبتوا العبارة هكذا: "وأن عيسى يأتي عليه الفناء"، إلا الواحدي فقد كتب بدلاً من (يأتي): (أتى)، علماً أنه قال بأنه نقل الحديث عن المفسرين، وهذا غريب جداً؟[3].

ج- الدكتور السيد الجميلي حقق كتاب الواحدي، ولم يثبت هذه العبارة أصلاً، وكأنها غير موجودة في المخطوطة الأصلية للكتاب[4].

د- حتى لو افترضنا صحة هذه العبارة، فهي لا تدل على موت عيسى عليه السلام، لأن (أتى) هنا بمعنى (سيأتي)، كما قال عز وجل: {أتى أمر الله فلا تستعجلوه}[5] أي سيأتي، ومعنى الحديث: كيف تعبدون عيسى مع أنه سيموت في يوم من الأيام، فاحتمال الفناء وارد في حقه، ولا يكون إلهاً من هذه صفته .

---

١) الواحدي، علي بن أحمد: أسباب النزول. بيروت : دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص٥٣.

٢) انظر: الألباني ، محمد ناصر الدين: تخريجه لأحاديث كتاب فقه السيرة للغزالي. بيروت: مؤسسة عالم المعرفة، ط٧، ١٩٧٦م، ص٤٦٠. ص٤٦٠.

٣) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير ١٣٤/٧، والطبري ، محمد بن جرير: جامع البيان: ١٠٨/٣، وأبو السعود، محمد بن محمد: تفسير أبي السعود: ٣/٢، والآلوسي، محمود: روح المعاني، المجلد الأول ٧٥/٣، هذا وقد أورد ابن كثير رواية ابن إسحاق ولم يذكر عبارة "وأن عيسى أتى عليه الفناء" مطلقاً. انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤٧/٢- ٤٨ .

٤) انظر: الجميلي، السيد: تحقيقه لكتاب "أسباب النزول" للواحدي. بيروت :دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٦م، ص٨٣- ٨٤ .

٥) النحل : ١

هـ- ولو لم نعمد إلى تأويل (أتى) بمعنى (يأتي) لما دلَّت أيضاً هذه العبارة على موت عيسى، لأن الرسول ﷺ قال لهم هذا الكلام بناءً على عقيدتهم التي تفيد موت عيسى على الصليب ودفنه بعد ذلك في قبر، أي كيف يكون إلهاً أو ابناً للإله من يقتل ويصلب في قولكم ؟[1].

وهكذا فقد تبين من خلال العرض السابق أن جميع الأدلة المستشهد بها على موت عيسى باطلة ولا تقوم بها حجة، وإذا ثبت هذا فهل لدى الطرف الآخر أي دليل ينص على حياته عليه السلام أم أن الشارع الحكيم قد سكت عن هذا الموضوع، فإن كان هذا الأخير، فالصواب أن لا يُسْأل عن ذلك، بل نؤمن برفعه ونزوله دون أن نحدد هل كان حياً بين ذلك أم لا؟ وإن كان ثمة دليل يفيد بقاءه حياً طيلة هذه المدة اعتقدنا ذلك .

ومن خلال تتبع الباحث لهذا الموضوع وجد أن القائلين بحياته عليه السلام يعتمدون على دليل الاستصحاب[2]، أي استصحاب الأصل، فالأصل أنه رفع حياً، ومادام الأمر كذلك فالأصل أن يبقى على حياته إلا إذا ثبت دليل ينفي ذلك، وهذا لم يثبت، إذن فهو باقٍ على ما هو عليه حتى ينزل[3].

وثمة أثر يقوي هذا الرأي وفيه يقول النبي ﷺ: "إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة"[4].

---

١) انظر: السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. إعداد طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مؤسسة مختار – مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت)، ٤/٣.

٢) الاستصحاب في اللغة من المصاحبة أو استمرار الصحبة، وفي الاصطلاح بقاء الأمر على ما هو عليه ما لم يوجد ما يغيره، بمعنى أن ما ثبت في الماضي، فالأصل بقاؤه في الزمن الحاضر والمستقب، إلا أن ذلك مبني على غلبة الظن باستمرار الحال، ولذلك لا يعد دليلاً قوياً للاستنباط كما نص على ذلك الشيخ محمد أبو زهرة .

انظر: أبو زهرة ، محمد : أصول الفقه. القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت)، ص٢٧٦- ٢٧٧ .

٣) لقاء مع الدكتور محمد عبداللطيف صالح الفرفور عضو المجمع الفقهي بجده في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٩٧/١١/١١م.

٤) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٤٤/٢، ويظهر من سنده أنه ضعيف لاشتماله على ابن أبي جعفر وأبيه. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٢٣/١، هذا، وقد ورد عن سيدنا الحسن رضي الله عنه أنه قال في تفسير آية: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}: "قبل موت عيسى، والله إنه لحي الآن عند الله". ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ٤٣٣/٢.

المبحث الرابع

مناقشة الأدلة التاريخية والعقلية

أولاً : مناقشة الأدلة التاريخية والجغرافية:

سبق القول إن القاديانية تزعم أن المسيح عليه السلام قد هاجر إلى الهند بعد محاولة اليهود الفاشلة لقتله وصلبه، وذلك لتبليغ رسالته لبقية الأسباط الإسرائيلية المشتتة هناك منذ الأسر البابلي، وزعموا أن ثمة أدلة تاريخية تثبت أن بختنصر (ملك بابل) كان قد طرد عشر قبائل من القبائل الاثنتي عشر الإسرائيلية، بعد أن شردهم في أرض أفغانستان وكشمير، وقالوا إن التواريخ المسيحية القديمة تثبت أن حواريي المسيح عليه السلام كانوا يترددون على الهند، وأنه يوجد في بلاد (تبت) كتاب شبيه بالأناجيل تمام الشبه، وفيه سيرة المسيح![1].

وزعموا أيضاً أن ثمة تشابها بين أسماء المدن في هذه المناطق والأسماء الإسرائيلية، إضافة إلى أن الهياكل العظمية لوجوه الأفغانيين وأهل كشمير تشابه بنية الوجوه الإسرائيلية[2]، ورغم هذا التشابه الظاهر، فإن كثيراً من الباحثين والعلماء –ومنهم بطرس البستاني[3]– لم يسلموا بكون الأفغان امتداداً لأسباط إسرائيل العشر، وقالوا إن هذه النسبة بين الأفغانيين والإسرائيليين ماهي إلا دعوى مجردة عن أي دليل[4].

ويرى الباحث أن هذه الدعوى، وإن كانت مفتقرة إلى الدليل العلمي الأكيد، إلا أن نفيها يحتاج إلى دليل أيضاً، ومن ثم لا يمكن الجزم بحقيقة الأمر، ما دام الدليل غير موجود، وعلى كل حال سواء أثبتت أم لم تثبت سيان بالنسبة لما نحن بصدده من الكلام عن مصير المسيح عليه السلام بعد محاولة القتل .

---

١) انظر: المبحث الثالث من المدخل، و: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص١٢٦ (ق) .

٢) انظر: المصدر السابق: ص١٢٧ .

٣) بطرس بن بولس البستاني: عالم واسع الاطلاع، من قرى لبنان، تعلم ببيروت، وأتقن عدداً من اللغات، واشتغل بالتأليف، توفي سنة ١٨٨٣م، من أهم آثاره: دائرة المعارف .
انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ٢/٥٨.

٤) انظر: البستاني، بطرس: كتاب دائرة المعارف: ٤/٦٠.

والحقيقة الجديرة بالذكر، أن القاديانية ليست أول من قال بهجرة المسيح عليه السلام إلى بلاد الهند، بل سبقها إلى ذلك علماء وباحثون، منهم الكاتب الروسي (نقولاس نتوفتش)[1] الذي يرى أن المسيح قد هاجر إلى تلك الديار عندما كان يبلغ من العمر الرابعة عشر عاماً، فذاعت له شهرة في أرجاء الهند الشمالية وتسامع به الكهان والأحبار، ثم اجتاز بلاد الأنهار الخمسة، فعاشر الناس ولاسيما الطبقات المحرومة منهم ، وشفى المرضى، وطرد الأرواح الشريرة بالأدعية والعزائم، ثم عبر نيبال وجبال هملايا ويمم نحو الغرب يبشر بعبادة الله عز وجل، ولم يزل ينتقل من بلد إلى بلد حتى آب إلى وطنه في التاسعة والعشرين من عمره، وبدأت سيرته المعروفة في الأناجيل[2].

وقد حصل الكاتب الروسي (نقولاس) على هذه المعلومات من خلال الزيارة التي قام بها للهند عام ١٨٨٧م، وذلك للتعرف على طبيعة الشعوب الهندية، والبحث في أخلاقها وأديانها وآثارها العجيبة، فظل يطوف من مكان إلى مكان حتى انتهى به المطاف إلى التبت الصغرى، وبينما كان يزور البيعة البوذية هناك أعلمه كبير الكهنة هذه الأخبار عن المسيح وسياحته في الهند، وقال له الكاهن إن السجل الذي يرجع إليه في تفصيل ذلك موجود في محفوظات (لاهاسا) عاصمة التبت الكبرى، وكعبة الحجاج في تلك الديار، وهناك بعض المنسوخات المترجمة عنها إلى اللغة التبتية، وهي موجودة في الدير العظيم بعاصمة التبت الصغرى، وقد تمكن نقولاس من زيارة هذا الدير والاطلاع على هذه الوثائق التاريخية المهمة[3].

وهكذا نلاحظ أن نقولاس يرى أن هجرة المسيح عليه السلام إلى الهند كانت قبل بعثته، بينما تذهب القاديانية إلى أن ذلك حصل بعد البعثة، وأن المسيح لم يعد من الهند بعد أن رحل إليها، وقالوا إن الهجرة بهذا الشكل هي ما يتوافق مع سنة الله سبحانه وتعالى في أنبيائه، حيث تقتضي أن يهاجر النبي بعد محاولة قومه الكيد له والقضاء عليه وعلى دعوته، كما هاجر إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام بعد تعرضه لكيد النمرود، وكما هاجر موسى عليه السلام من مصر إلى الشام بعد تعرضه لكيد فرعون، وكما هاجر سيدنا

---

١) لم أجد له ترجمة .

٢) انظر: العقاد، عباس محمود : ساعات بين الكتب . بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، (د.ت)، ص ٥٥٢ فمابعد .

٣) انظر : المصدر السابق .

محمد ﷺ من مكة إلى المدينة بعد تعرضه لكيد قريش، فالقاديانية ترى – إذن – أنه بعد تعرّض النبي للمؤامرة من قومه لابد أن تكون الهجرة، وليس الرفع إلى السماء الذي يخالف سنة الله في أنبيائه[1].

ويرى الباحث أنه لا تناقض بين الهجرة والرفع إلى السماء – على افتراض أن الهجرة واقعة فعلاً – إذ يمكن أن يكون المسيح عليه السلام قد هاجر إلى الهند، وعاش فيها إلى أن بلغ العشرين ومئة سنة[2]، ثم رفعه الله جل جلاله إلى السماء بروحه وجسده من هناك، فالخلاف الناشئ ليس من أين رفع المسيح؟ هل من الهند أم من فلسطين؟ وليس متى رفع؟ هل بعد محاولة القتل الفاشلة مباشرة أو بعد تسعين سنة منها؟ وإنما الخلاف الحقيقي هو: هل رُفع أصلاً أو لا؟

فجميع الأدلة التي عارضت بها القاديانية عقيدة رفع المسيح عليه السلام إلى السماء لا تتناقض مع هذه العقيدة أدنى تناقض، ومن ثم تبقى القاديانية ملزمة بها، وسواء أثبت هذه الهجرة تاريخياً وعلمياً أم لم تثبت، إذ لو كان حقاً هاجر المسيح إلى الهند وعاش هذه الفترة الطويلة، فإن الباحث يستغرب لماذا يسكت القرآن فجأة عن سرد بقية قصة المسيح عليه السلام بعد محاولة الصلب، أو على الأقل أن ينص على أنه هاجر، كما نص على هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام: {إني مهاجر إلى ربي}[3]، إن هذا يؤيد رأي القائلين بأن الهجرة – إن كان ثمة هجرة – قد حصلت قبل البعثة وليس بعدها كما تقول القاديانية، ومن جهة أخرى، فإن إعداد المسيح عليه السلام لاثني عشر حوارياً بعدد أسباط بني إسرائيل يشير إلى أنه كلفهم بمهمة تبليغ رسالة الله إليهم، وهذا كافٍ في أدائه لمهمته النبوية، فلا يلزمه أن يهاجر إليهم شخصياً، وقد فعل الرسول ﷺ مثل ذلك، فمع كونه مرسلاً إلى كافة الناس إلا أن هذا لم يستلزم أن يبلغهم بنفسه، بل أعد قوافل الدعاة وأرسلها إلى أرجاء المعمورة .

وفيما يتعلق بزعمهم بوجود قبر للمسيح في كشمير ببلدة (سري نغر) فهذا كلام ينقصه التوثيق أيضاً، أما بالنسبة لوجود قبر، فهذا صحيح، وأما كونه للمسيح فهذا لا دليل عليه[4].

---

١) انظر: المرادني، نذير: رسالة بشرى (مخطوطة): ص٥٢ (ق) .

٢) علماً: أن الحديث الذي استشهدوا به على ذلك لم يصح ، كما مر سابقاً .

٣) العنكبوت : ٢٦ .

٤) قبل أن يزعم المؤسس أن قبر المسيح في كشمير كان يقول: إنه دفن في الجليل بفلسطين، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك فقال: إن قبره في طرابلس . ليبيا، وأخيراً استقر رأيه على أنه في كشمير. انظر: زاهدي، مصباح الدين: القاديانية وخطرها على الإسلام. (د.م): مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م، ص٤٣ .

على كل حال، الذين شاهدوا القبر من المسيحيين أكدوا أنه لابد أن يكون لأحد تلامذة المسيح عليه السلام أو رسله[١]، بينما يرى المستشرق جولد زيهر أن القبر ينسب لولي من الأولياء يدعى يوس أساف (Yus Asaf) وربما كان قبراً بوذياً[٢]، أما دائرة المعارف الإسلامية فقد ورد فيها ما يلي: "... ويقال إن قبره (المسيح) معروف هناك، ولكنه ينسب خطأ إلى حكيم يدعى يوز آصف (ويرى الأحمدية أن هذا الاسم الأخير غير محرّف عن بودهي ستوا!"[٣] .

وبوداسف هذا هو أول من أحدث مذهب الصابئة[٤]، كما يقول صاحب كتاب "مروج الذهب"[٥]، وقد ظهر في بلاد الهند، ثم سار منها إلى السند وبلاد سجستان وكرمان، وتنبأ فزعم أنه رسول الله، وأنه واسطة بين الله وخلقه، وأتى أرض فارس في أوائل ملك طهمورث ملك فارس، وقد أمر الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم، وجدّد عند الناس عبادة الأصنام، والسجود لها[٦].

وفي هذا الخصوص، يقول صاحب كتاب "في الفكر الديني الجاهلي": إن ما ذكره المسعودي عن بودآسف في كتابه "مروج الذهب" لم يره لغيره، وقد تتبع تاريخه في المعاجم الفارسية، ولكنه لم يعثر له على ذكر فيها، فرجّح أن يكون بودآسف الذي ذكره المسعودي هو نفسه (بوذا)[٧] واضع الديانة البوذية، لأن ما ذكره المسعودي عن بوداسف له علاقة بتعاليم بوذا[٨].

---

١) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير المنار: ٤٢/٦ فما بعد .

٢) انظر: زيهر، جولد : العقيدة والشريعة في الإسلام: ص٢٦٠ .

٣) دائرة المعارف الإسلامية : ٤٠٤/٢ .

٤) الصابئة صنفان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون، والمشركون منهم: هم عبدة الكواكب، وقيل : إنما دعوا صابئة لخروجهم على دين قومهم، ومحاولتهم أخذ ما يروقهم من كل دين .

٥) انظر: المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ١٩٨٢م، ٥٣٣/١-٥٣٤ .

٦) انظر: المصدر السابق .

٧) بوذا، غوتاما Gautama Buddha (٥٦٣؟- ٤٨٣ ق.م): فيلسوف هندي، مؤسس الديانة البوذية، ولد في أسرة نبيلة على الحدود الحالية بين الهند ونيبال، تنسّك واستغرق في التأمل، وسرعان ما اجتمع حوله عدد من المريدين. انظر: البعلبكي، منير: موسوعة المورد العربية، المجلد الأول: ٢٥٥/١.

٨) انظر: الفيومي، محمد إبراهيم: في الفكر الديني الجاهلي، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ص ١٦٧.

وأيا كان الأمر، فإن أحداً لا يستطيع أن يجزم بحقيقة هذا القبر، لاسيما أن الكذب والإشاعات كثيرة في هذا المجال، ليس فيما يتعلق بهذا القبر حصراً، بل في أمثاله أيضاً، ومن ثم يمكن أن يكون مجرد مقام (أي مكان أقام فيه المسيح) وليس قبراً حقيقياً، وقد جرت العادة بتشييد مقامات على هيئة قبور كما يمكن أن يكون قبراً لأحد حواريي المسيح أو أصحابه، وليس للمسيح عليه السلام نفسه .

– ثانياً : مناقشة بعض الأدلة العقلية

ترى القاديانية أن القول بأن عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه سيعود في آخر الزمان قد يساعد القساوسة والمسيحيين لأن يزعموا أن المسيح إله أو ابن الإله، لأنه لم يمت كما يموت البشر، وحتى لانفتح على أنفسنا منفذاً للهجوم على صميم التوحيد، وحتى لانعرّض ألوهية الله للخطر، وجب علينا أن نؤثر القول بموته في الأرض [1].

ويقولون إن القول بحياة المسيح في السماء، وأنه سوف يرجع في آخر الزمان لينقذ أمة محمد ﷺ يسئ للنبي محمد ﷺ نفسه، وكأن قوته الروحية عجزت عن إصلاح أمته فَمَنَّ المسيح عليه من أجل أن ينقذ أمته، ويخلصها من الضلال والدمار[2].

وبزعمهم، إذا كان أحد أحق بأن يبقى حياً في السماء فهو محمد ﷺ سيد الأنبياء، فكيف نقر أنه حينما وجده الأعداء في رفقة لفيف من أصحابه، لم يرفعه الله إلى السماء، ولم يستبدل به شخصاً آخر لتكسر أسنانه، بل ترك الأعداء يهاجمونه حتى أغمي عليه كالأموات، فارتفع هتاف المشركين فرحاً، ولكن الله لم يرض للمسيح عليه السلام أن يصاب بأتفه أذى، وعندما أراد اليهود اغتياله خطفه الله إلى السماء، واستبدل به شخصاً آخر ليصلبه اليهود مكانه![3].

ثم يحاولون عقد مقارنة بين النبيين الكريمين لتجلي حجتهم أكثر، فيقولون إن الصفات المنسوبة للمسيح تظهر النبيين الكريمين بشكل يجعلنا نقول :

---

١) انظر: محمود، ميرزا بشير الدين: دعوة إلى الحق: ص١١ (ق).

٢) انظر: المصدر السابق: ص١٣ .

٣) انظر: المصدر السابق: ص١٤ .

محمد مات	عيسى حي
محمد تحت التراب	عيسى فوق السماء
محمد لا يخلق	عيسى يخلق
محمد لا يحي الموتى	عيسى يحي الموتى
محمد لا يشفى المرضى	عيسى يشفى المرضى
محمد لا يعود	عيسى يعود

تقول القاديانية إن النتيجة المنطقية لهذه المقارنة أن نقول إن محمداً ﷺ كان بشراً عادياً جداً، بينما كان المسيح عليه السلام إلهاً، لأن هذه الصفات التي يتمتع بها لا تتوفر إلا بالإله[1]، ويقولون إن صعود المسيح إلى السماء متعذر علمياً، إذ كيف يعيش بدون طعام وشراب وهواء هذه المدة الطويلة من الزمان، ويبقى حياً رغم ذلك كله؟!.

وللجواب عن هذه الشبهات يقول الباحث إن إنكار عقيدة رفع المسيح وعودته بجسده بحجة أنها منفذ للهجوم على صميم التوحيد، لأنه يُؤدي إلى إنكار وجود الإله حتى يكون ذلك سداً أمام من يدعي الألوهية؟

ومن ثم فإن إثبات أي عقيدة أو نفيها يقوم على أساس الأدلة الثابتة، وليس على أساس إعمال الرأي، ومن هنا فلا حجة بقولهم: إن كان أحد أحق بأن يبقى حياً في السماء فهو سيدنا محمد ﷺ، لأن هذا مختص بالله جل جلاله، وهو يؤتى فضله من يشاء {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون}[2]

---

١) لقاء مع محمد منير إدلبي بدمشق في ١٣/٥/١٩٩٦م (ق) وانظر: ديدات، أحمد: حركة الدعوة الإسلامية ومشاكلها ورقة عمل ألقيت في المؤتمر العام الثالث للدعوة الإسلامية، المنعقد بطرابلس سنة ١٩٨، طبع جمعية الدعوة الإسلامية، ص١٣٢ .

٢) الأنبياء: ٢٣، هذا وليست القاديانية أول من احتج بهذه الحجة، بل سبقها إلى ذلك عبدالله ابن سبأ اليهودي المعروف بحقده على الإسلام حيث قال: "أعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً لا يرجع، وقد قال الله عز وجل: {إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} القصص: ٨٥".

ومع ذلك، فإن الصفات المذكورة في المقارنة – ومن بينها حياة المسيح وعودته – لا تقتضي كون المسيح عليه السلام أفضل من نبي الإسلام ﷺ، لأن كون محمد ﷺ ميتاً والمسيح حياً الآن ليس مختصاً بهما، بل جميع أنبياء الله – ماعدا المسيح– ميتون، وجميع أهل الأرض في هذا الزمان من الإنسان والحيوان هم أحياء، بل إننا نعتقد – نحن المسلمين – أن إبليس – وهو شر عباد الله – حي يرزق، ومع ذلك لم يستلزم ذلك أن يتميز بالأفضلية، بل العكس هو الصحيح في شأن إبليس!، فليس معنى عيسى حي أنه سيبقى كذلك، بل لابد أن يأتي يوم يموت فيه، وذلك عند عودته في آخر الزمان .

والقول ذاته يقال في عبارة: محمد تحت التراب، وعيسى فوق السماء، وهل عيسى فقط هو الذي في السماء؟ ألا يوجد ثمة ملائكة ومخلوقات أخرى، كالكواكب مثلاً، فهل يعنى أن كل من في السماء حتى لو كان جماداً لابد أن يكون أفضل من كل الذين هم تحت التراب، حتى لو كان سيد الخلق محمد ﷺ!.

وأما كون المسيح يخلق ويحي الموتى ويشفى المرضى، وأن سيدنا محمد ﷺ لا يفعل ذلك، فليس فيه أي أفضلية – إن سلم الباحث أن سيدنا محمد ﷺ لا يفعل ذلك[1]– فبالنسبة للخلق فإنه لم ينسب هذا إلى المسيح إلا من باب المجاز[2]، والواقع أن الخالق الحقيقي هو الله، وما المسيح إلا سبب، وقد نسب مثل ذلك إلى جبريل عليه السلام حين قال لمريم: {لأهب لك غلاماً زكياً}[3] مع أن الواهب الحقيقي هو الله سبحانه .

وأما إحياء الموتى، فقد فعل موسى عليه السلام ما هو أصعب من ذلك، عندما حوّل العصا إلى ثعبان، وهذا أصعب من إحياء الميت الذي هو إعادة الروح إلى جسم كان حياً قبل ذلك، أما معجزة موسى عليه السلام فهي تحويل ما هو جماد أصلاً إلى كائن حي، وأما شفاء المرضى فالأطباء يفعلون ذلك أيضاً، فأي فضل لهم على رسول الإسلام ﷺ؟ .

انظر: قدير، محمد سالم: البهائية – معالم حياتها وأصولها. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية– جامعة الفاتح، ١٩٨٤م، ص٢٥ (مركونة).

١) ذكر السيوطي أن النبي ﷺ أوتي من المعجزات نظير ما أوتي جميع الأنبياء. انظر: السيوطي، جلال الدين: الخصائص الكبرى. بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت): ١٧٩/٢.

٢) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٠٥/١٢ .

٣) مريم : ١٩ .

وزعمهم بأن الصعود إلى السماء والعيش فيها متعذر علمياً – باطل بلا شك[1]، لأننا نرى الإنسان اليوم قد نجح في اختراق الفضاء، ووصل إلى الكواكب البعيدة، وعاش خارج نطاق الأرض لشهور عديدة، أفلا يمكن أن يكون الله ﷻ قد رفع المسيح إلى أحد الكواكب النائية التي تتوافر فيها مقومات الحياة كالأرض تماماً !؟.

١) وليس معنى عدم إجابة الرسول ﷺ لطلب المشركين بأن يصعد إلى السماء – أن ذلك مستحيل، وإنما لأنهم كانوا يطلبون ذلك عناداً، وليس لمعرفة الحق، بدليل أنهم طلبوا منه أشياء أخرى، كأن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً، أو يكون له بيت من زخرف، وهذه أشياء من الواضح أنها ليست مستحيلة، ومع ذلك لم يستجب لهم. انظر آية سورة الإسراء: ٩٠– ٩٣ .

الفصل الثالث

مناقشة مسائل عامة

المبحث الأول: الجهاد في الإســـلام

المبحث الثاني: حكم المرتد في الإسـلام

المبحث الثالث: فناء النار ومصير الكفار

المبحث الرابع: مناقشـة مفهـوم الجـن

تمهيد

تناول الباحث في الفصلين الماضيين مسألة النبوة وعقيدة عودة المسيح عليه السلام، وبيَّن فلسفة القاديانية فيهما مع التحليل المعمق في ضوء الكتاب والسنة، وفي هذا الفصل سيتناول أهم القضايا العقدية الأخرى التي تطرحها الجماعة مع التنبيه على أن القضايا التي تثيرها القاديانية كثيرة، ولا يكفي لمعالجتها ونقدها مجلد واحد بل المجلدات .

وبناء عليه فإن فحص الأساسات والقواعد التي يقوم عليها هيكل القاديانية العقدي كافٍ في الحكم على بقية المنظومة الفكرية الأخرى لم يتناولها البحث، على سبيل المثال: عقيدتهم في الدجال الذي قاموا بتأويل شخصيته، واعتباره أمة اليهود والنصارى وليس رجلاً معيناً[1]، وإنما أطلقت صفاته على رجل من باب المجاز، يمكن إظهار تهافت هذا التأويل من خلال ربطه بعقيدتهم بالمسيح الموعود، إذ هذا الأخير مرتبط وجوده بالدجال كما دلت على ذلك الأحاديث، ومع ذلك نراهم يؤولون الدجال بأمة ويؤولون المسيح الموعود بشخص واحد، فلماذا لا يكون العكس! أو لماذا لا يؤولون الاثنين تأويلاً واحداً على اعتبار الترابط القائم بينهما؟! إن أمثال هذه التناقضات تؤكد عدم وجود ضوابط ومعايير تحتكم إليها القاديانية في إنشاء عقائدها، فهذا هو شأنهم فيما ناقشناه سابقاً، وهذا هو شأنهم فيما سنناقشه الآن .

---

١) انظر: المبحث الثالث من المدخل .

المبحث الأول

الجهاد في الإسلام

اتخذ أعداء الإسلام محاولات ذكية جداً لإلغاء الجهاد في سبيل الله ﷻ من واقع المسلمين، عن طريق التحريف في مفاهيمه وتفريغه من مضامينه، ونزع سر قوته الحقيقية ووضع قوى خُلَّبيّة باردة مكانها، والسبب في ذلك هو قلق جيوش الاحتلال الاستعماري في البلدان الإسلامية من مقاومة المسلمين لهم باسم الجهاد، ولذلك وجهوا جهوداً عظيمة لهدم هذه الشوكة التي تقض مضجعهم، وذلك عن طريق نشر عقائد جديدة بين المسلمين تفسّر النصوص الإسلامية بحسب أهوائهم، وتنادي بالأخوة الإنسانية دون تفريق بين الأديان القائمة، وقد استأجروا للقيام بتنفيذ هذا المخطط أجراء ضمن صفوف المسلمين بألوان شتى وصور مختلفة، فظهرت البهائية في إيران، والقاديانية في الهند[1].

ومما جاء في كلام مؤسس الحركة قوله: "لقد قضيت معظم عمرى في تأييد الحكومة الإنكليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنكليز مالو جمع بعضه إلى بعض لملأ خمسين خزانة"[2].

لقد كان من سياسة المستعمرين الإنجليز حين أنشأوا هذه الحركة أن جعلوا القادياني ينكب على دراسة الكتب الإسلامية ويتعمق في التوجهات الدينية الموجودة في شبه القارة الهندية من مسيحية وآرية وبرهمية، ثم في الخطوة التالية جعلوه يدلي بدلوه في ساحة المعركة الفكرية المستعرة آنئذ بين الإسلام والأديان المختلفة ليكسب صيتاً ذائعاً وتأييداً واسعاً بين المسلمين، وقد ألف القادياني في هذه المرحلة كتابه المشهور (براهين أحمدية) الذي أحدث دوياً كبيراً في الأوساط الإسلامية فالتفتت إليه الأنظار وعرفته البلاد[3].

وعندما تأكد أسياده الإنجليز بأنه قد تمكن من قطع المرحلة بنجاح واستطاع أن يستثير جميع المهتمين بالثقافة إلى براعته الفكرية، جعلوه يلمح بين الحين والآخر بأنه ملهم من الله، وذلك ليكسب

---

١) انظر: الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة: بصائر المسلم المعاصر. دمشق: دار القلم، ١٩٨٣م، ص٣٦٥- ٣٦٦- ٣٧٣- ٣٧٤ .

٢) المصدر السابق: ص ٣٧٥.

٣) انظر: السامرائي، عبدالله: القاديانية والاستعمار الانجليزي: ص ٦٦ . ٦٧ .

ثقة المسلمين المطلقة فيصدقوا كل ما يصدر عنه من أقوال، وفي هذه المرحلة بدأ القادياني ينشط لتأليف الكتب المؤكدة على مسالمة الإنجليز وعدم مقاومتهم وإلغاء الجهاد ضدهم، وقد طبع في هذا الصدد نحواً من خمسين ألف كتاب ونشرة ووزعها في البلاد الإسلامية المختلفة[1].

ولما رأى الإنجليز أن هذا الكم الهائل من الكتب لم يخفف شيئاً مما يتقد في نفوس المسلمين في روح المقاومة والجهاد أوعزوا إليه بأن يعلن بأنه المسيح الذي ينتظر المسلمون مجيئه، ويتوقعون منه أنه سيضع الحرب ويلغي الجهاد كما أخبرت بذلك الأحاديث، فلم يلبث أن ادعى أنه المسيح الموعود والمهدي المسعود، وقام بلي أعناق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وطبقها على نفسه، وعندما لاحظ أسياد القادياني أن المسلمين لم يرحبوا بهذا المسيح أشاروا عليه بأن يتحدث من مقام أكثر قداسة ومهابة وهو مقام النبوة الذي يتلقى فيه الشخص الوحي المباشر من الله، فادعى القادياني النبوة متدرجاً في ذلك من النبوة المجازية إلى النبوة الحقيقية![2].

وجميع هذا اللف والدوران كان يقصد به شيء واحد فقط، ألا وهو أن يبتلع المسلمون فكرة إلغاء الجهاد، وليست مسألة ادعاء النبوة والمسيحية (كونه مثيل المسيح) إلا مهضّمات ومليّنات لتساعد على انزلاق هذه الفكرة في بلعوم المسلمين ومن ثم ابتلاعها، إلا أنهم لاحظوا أن ادعاء النبوة أضر بالقضية أكثر مما أفاد، إذ إن المسلمين قد ثارت ثورتهم ضد القاديانية بعد هذا الادعاء الغريب أكثر مما كانوا عليه قبل ذلك، مما جعلهم يغيرون الاستراتيجية فقاموا بترشيح أحد أتباع القادياني وهو محمد علي اللاهوري[3] لكي يرجع بالقاديانية إلى مرحلة ما قبل ادعاء النبوة، ورأى الإنجليز أن هذا القدر يكفي لتحقيق مبتغاهم وهو قتل روح الجهاد في المسلمين، فقام اللاهوري بالمهمة الموكلة إليه خير قيام، وأنكر أن يكون المؤسس قد ادعى النبوة، وزعم أنه مجرد مجتهد ومجدد ليس إلا!.

ومن هنا ظهر الفرع اللاهوري الذي انفصل عن الجماعة الأم بإيعاز من الإنجليز، ويبدو أن القصد من هذا الانشطار هو جعل اللاهورية بمثابة مرحلة انتقالية ضرورية قبل الوصول إلى مرحلة القاديانية، أو

---

١) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية: ص١٥٥.

٢) انظر: صديق أحمد، محمد شمس الحق: الدعوة إلى الله – مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل: ص١٦٩ .

٣) سبقت ترجمته .

أن يكون القصد أن تبقى اللاهورية ناشطة داخل صفوف المسلمين في حين تتفرغ القاديانية لغير المسلمين، وأيا كان الأمر فإن كلا الحركتين في نهاية الأمر تؤديان خطة إنجليزية واحدة .

ومع زوال سلطان الاستعمار العسكري والسياسي، وحصول البلدان الإسلامية – ولاسيما الهند – على استقلالها، لم تعد فكرة إلغاء الجهاد تهم المستعمر الأهمية ذاتها التي كانت تحظى بها هذه الفكرة عندما كانت بلاد المسلمين تحت سيطرة الإنجليز العسكرية، ومن ثم يبدو أن القاديانية اليوم قد تلقت من ربها الإنجليزي وحياً جديداً يعترف بوجود الجهاد وبقائه! ولكن بشرط أن يكون هذا الجهاد في صالح بريطانيا والغرب طبعاً، بل في مثل هذه الحالة يتعيّن الجهاد عندهم ويصبح فرضاً وليس مجرد تطوع![1].

إن الذي يعرف حيل المستعمر وآلاعيبه يدرك تماماً أنه لا يأتي بوجه واحد يعرف به، بل يتلوّن ويتمدد كتمدد الزئبق، فتارة يدعو إلى الغاء الجهاد ويجنّد العملاء كالقادياني الذي زعم أنه جاء ليكسر الصليب، وإذا به يعمل تحت مظلة الصليب البريطاني، وعاب على المسلمين لجوءهم إلى الجهاد والحرب دفاعاً عن حقوقهم وأرضهم، ولم يعب على الإنجليز اغتصاب حقوق الآخرين واحتلال أراضيهم بالقوة العسكرية ذاتها، فهل كانت الحرب عاراً على المسلمين وفضيلة للإنجليز بمنطق القادياني ؟![2].

وتارة أخرى نجد المستعمر يشجع المسلمين على الجهاد وضرورة الأخذ به إذا كان هذا من صالحه[3]، وربما كان وراء هذا التشجيع خطة خبيثة لتوريط المسلمين المتحمسين لإسلامهم في مالا تحمد عقباه، وربما دسوا بين المسلمين من ينفخ في نار حماسهم ويؤججها، ويتظاهر منافقاً بالغيرة الشديدة على الإسلام، ويثير غضب المسلمين ويزين لهم ضرورة التحرك السريع للقتال في سبيل الله! فيستجيب السذج من المسلمين، فيستخدمهم المستعمر للقضاء على عدوه ثم يقضي عليهم بعد ذلك![4].

---

١) وقالوا عن النصوص التي قالها مؤسس الحركة والتي تتضمن مدحاً للإنجليز وتحريماً للخروج عليهم: إنه مدح الإنجليز بسبب منحهم الحرية الدينية للشعب، وأضافوا: ثمة الكثير من علماء الهند قد مدحوا الإنجليز للسبب ذاته !.

انظر: فياض، نبيل: "الأحمدية محاولة لكسر الحرفية الإسلامية"، ص١٢ .

٢) انظر: مجلة المنار، المجلد الخامس، عام ١٩٠٢ م، ص٣٩٨.

٣) انظر: الميداني، عبدالرحمن حبنكة: بصائر المسلم المعاصر: ص٣٧٥ فما بعد .

٤) خير مثال على ذلك ما يسمى بالجهاد الأفغاني، ففي أعقاب التدخل السوفيتي في أفغانستان ظهر (المجاهدون) الذين كان يحركهم ويشرف عليهم جهاز المخابرات الأمريكية بطريق غير مباشر وبدون شعور منهم، والحقيقة أن المعركة كانت بين أمريكا والاتحاد السوفيتي الدولتين الأعظم في العالم، ولكن أمريكا لم تلوث يديها بدماء الروس لأنها أوكلت هذه المهمة إلى السذج من المسلمين بعد أن مولتهم بالعتاد والسلاح الأمريكي المتطور، ثم أصدرت الفتوى الشرعية بإعلان الجهاد ضد (الكفار) الشيوعيين على لسان (علماء الدين) وهي

– مفهوم الجهاد الحقيقي:

وبعد أن تقرر أنّ الجهاد لا يتحدد – سلباً أو إيجاباً – من خلال ردود الأفعال أو العاطفة، وإنما من خلال نصوص قرآنية ونبوية تحدد مفهومه وتضبط شروطه، بعد ذلك يمكن تعريف الجهاد بالآتي:

الجهاد لغة: بذل غاية الجهد، واستفراغ الوسع في الشيء[١]، واصطلاحاً: بذل المؤمن المسلم في سبيل الله مما يملك من جهد أو طاقة أو مال أو أي شيء ذي نفع أو ذي تأثير ما، سواء أكان ذلك من نفسه أم ماله أم أي شيء يخصه، أم من أي شيء له عليه سلطة ما[٢].

ومن خلال هذا التعريف يتبيّن أنه يدخل في الجهاد في سبيل الله كل مجالات البذل المشروعة التي منها: المال والدراسة وطلب العلم والدعوة والتأليف والترجمة وبذل حركة الجسد في المشي والسعي والسفر، ويدخل أيضاً التضحية بشهوات النفس، أو التضحية بالحياة كلها إذا اقتضى الأمر ذلك[٣].

ومن هنا يتبين منشأ الغلط الذي استقر في أذهان كثير من الناس من أن الجهاد محصور في معناه القتالي لا غير، وبناءً عليه ظنوا أن الجهاد إنما شُرّع في المدينة لأن مقاتلة المشركين شرعت بعد استقرار رسول الله ﷺ فيها، فظنوا أن الجهاد عموماً إنما شرع بعد الهجرة، وأنه لم يكن له وجود في مكة !.

ولقد أدى هذا التصور إلى إزالة سمة الجهاد عن كثير من أنواعه، بل عن أهم أنواعه، وهو الدعوة ومقارعة المشركين بالحجة[٤]، ولذلك نجد أن أكثر الآيات التي ذكرت الجهاد نزلت في مكة قبل الهجرة

صادرة قبل ذلك من البيت الأبيض الأمريكي!، وبعد أن كسبت أمريكا المعركة لصالحها جاء الدور لكي تقضي على عدوها الثاني (المسلمين) فقامت بزرع الفتن والخلافات بين من كانوا يسمون بالمجاهدين، فاشتعلت نيران الحرب بين أرباب اللحى والعمائم وأخذ الواحد منهم يدحرج عمامة الثاني، ووصل الأمر بهم إلى المتاجرة بزراعة الحشيش والمخدرات وتهريبها إلى أوربا ليشتروا بثمن ذلك أسلحة يقتل بها أحدهم أخاه الذي كان معه يوماً ما في خندق واحد وهكذا دمروا العباد والبلاد !!؟.

هذا ... وقد كان موقف الجماهيرية الليبية من هذه القضية موقفاً مشرفاً واعياً لأبعاد اللعبة التي تلعبها أمريكا ، سواء في ذلك ما قامت به أمريكا في أفغانستان أو في البوسنة والهرسك أو غير ذلك .

للتوسع في ذلك انظر: صاحب، جعفر عبد المهدي: الضرب الأرثدوكس الطائفة المفترى عليها، دراسة تحليلية معمقة لفهم الأزمة اليوغسلافية. طرابلس : دار النخلة ، ١٩٩٧م، ص١١٣، وانظر: جريدة العرب، الخميس ١٩٩٨/٤/١٦، ص٤ .

١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب: ٣٩٧/٢. (مادة : جَهَدَ).

٢) انظر : الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة: بصائر المسلم المعاصر: ص٣٠٢ .

٣) انظر: المصدر السابق: ص٣٠٢ فما بعد .

٤) انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان: الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه؟ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٣م، ص٢٠ .

إلى المدينة، وقبل نزول الإذن بالقتال، ومن ذلك قوله ﷻ للرسول ﷺ وهو لا يزال في مكة: {فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً}[1]، أي وجاهدهم بالقرآن وحججه جهاداً كبيراً، كما قال ابن عباس وغيره[2]، وهذا هو المقصود أيضاً من قوله ﷻ: {ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم}[3].

ومن هذه الآيات نجد قوله ﷻ: {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما}[4]، أن هذا النص قد كشف أعنف معركة جهادية على النفس الإنسانية، لما فيها من صراع داخلي تشتبك به أقوى العلاقات الإنسانية، وأعظمها حقوقاً وواجبات، إنها معركة مجاهدة إيمانية بين الابن المؤمن ووالديه الكافرين، وقد اكتفى النص بتكليف المؤمن بأمرين: عدم طاعتهما مع المصاحبة بمعروف[5].

وفي أواخر العهد المكي أنزل الله قوله ﷻ: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[6] ومن الواضح أن الجهاد المراد في هذه الآية هو جهاد المقاومة لضغوط أعداء الإسلام من المشركين، وجهاد الصبر، وجهاد اتخاذ السبل للهجرة والفرار بالدين[7].

وفي العهد المدني أنزل الله ﷻ عدداً من الآيات التي أضافت إلى معاني الجهاد الكثيرة معنى القتال، فالقتال لم ينسخ معاني الجهاد السابقة، وإنما وسّع مفهومها أكثر، وقد اشترطت الآيات المدنية عدة شروط للجهاد القتالي وهي:

أولاً: إعداد المستطاع من القوة، والاجتهاد في إعدادها حتى تربو على قوة العدو، كما قال ﷻ: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم}[8].

---

١) الفرقان : ٥٢ .

٢) انظر: ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم: ١٥٨/٥.

٣) النحل : ١١٠ .

٤) لقمان : ١٥.

٥) انظر: الميداني، عبدالرحمن حبنكة: بصائر المسلم المعاصر: ص٣١٠ .

٦) العنكبوت : ٢٩ .

٧) انظر: المصدر السابق: ص٣١٢ .

٨) الأنفال : ٦٠ .

ثانياً: اتخاذ مختلف الوسائل السليمة التي يمكن أن تحقق الأهداف من دون قتال ولا حرب، كما قال ﷻ: {وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله}[1].

ثالثاً: أن يكون القتال لإعلاء كلمة الله، كما قال رسول الله ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[2].

وكل هذه الشروط يجب أن تتوافر قبل القتال ، أما أثناء القتال فيشترط ما يلي :

أولاً: وحدة الغاية، وذلك بأن تكون غاية المقاتلين واحدة وهي ابتغاء مرضاة الله ﷻ .

ثانياً: وحدة الصف وتماسك جماعة المؤمنين، كما قال ﷻ: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص}[3].

ثالثاً: الاعتماد على الله ﷻ في تحقيق النصر وعدم الاغترار بالنفس، كما قال ﷻ : {وما النصر إلا من عند الله}[4].

رابعاً: شدة البأس في القتال، كما قال ﷻ: {فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون}[5].

خامساً: الثبات والمصابرة وعدم تولية الأدبار، كما قال ﷻ: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون}[6].

---

١) الأنفال : ٦١

٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد – باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري، بتحقيق الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط/٦، ١٩٨٧م، ص٢٨٨، حديث رقم (١٠٨٨) .

٣) الصف : ٤ .

٤) الأنفال : ١٠ .

٥) الأنفال : ٥٧ .

٦) الأنفال : ٤٥ .

سادساً: طاعة القيادة وعدم التنازع في الأمر، كما قال ﷻ: {وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}[1].

وبتحقيق هذه الشروط يستطيع حملة رسالة الجهاد في سبيل الله ﷻ أن يظفروا بالنصر على أعداء الإسلام، لأن الله وعدهم بذلك، والله لا يخلف الميعاد، وحين لا يتحقق لهم النصر فلابد أن يكونوا قد أخلوا ببعض الشروط، وعليهم في مثل هذه الحالة أن يراجعوا حساب أنفسهم وأعمالهم[2].

---

١) الأنفال : ٤٦ .

٢) انظر: الميداني، عبدالرحمن: بصائر المسلم المعاصر: ص٣٥١ فما بعد .

المبحث الثاني

حكم المرتد في الإسلام

اتفق عامة الفقهاء على وجوب قتل المرتد المعلن لارتداده إذا أمر بذلك الحاكم، وذلك بعد استتابته إن كان رجلاً، والخلاف في ذلك إن كان امرأة، واستندوا في ذلك على جملة من الأحاديث، من أصحها حديثان: أولهما قوله ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه"[1]، والثاني قوله ﷺ: "لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة"[2].

وقد كان هذا الحكم مع مستنده مثار نقاش وإيهام من القاديانية وأضرابها كما سبق بيانه، بسبب أنه يتناقض، فيما توهموا، مع مبدأ حرية الاعتقاد الثابت بقول الله ﷻ: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}[3].

والحقيقة أنه ليس ثمة أي تناقض بين مبدأ الحرية الدينية الذي يمثل الأصل والقاعدة، وبين مسألة قتل المرتد التي تمثل الاستثناء والفرع، والتي يلجأ إليها الحكم للضرورة.

فالعلة في قتل المرتد ليست لمجرد "الكفر"، وإنما "الحرابة" على ما ذهب إليه جماهير الفقهاء[4]، ذلك أن الذي يستعلن بردته عن الإسلام وينافح عن أفكاره المناقضة لما كان عليه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويصر على ذلك إصراراً، مثل هذا الإنسان لاشك أن نفسه تنطوي على نية الحرابة للمجتمع الذي يعيش فيه، بل هذا من أشد أنواع الحرابة لاسيما إذا كان العالم الإسلامي محاطاً

---

١) رواه البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم. انظر: شرح ابن حجر: ٢٧٩/١٢ . ٢٨٤، حديث رقم (٦٩٢٢) .

٢) رواه البخاري : كتاب الديات ، باب قول الله ﷻ: {أَنَّ النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف..} المائدة ٤٥، انظر: شرح ابن حجر: ٢٠٩/١٢، حديث رقم (٦٨٧٨).

هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الأحاديث وإن صحت إلا أنها لا تتعدى كونها آحاداً، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في الدماء لأنها ظنية، وإزهاق الروح بأمر ظني فيه ظلم وتعد على النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق، والحق لا يثبت إلا باليقين .

انظر: الزيادي، محمد فتح الله: "فلسفة العقوبة في الإسلام". طرابلس، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد التاسع، ١٩٩٢م، ص٢٨٢ .

٣) البقرة : ٢٥٦

٤) انظر : البوطي، محمد سعيد رمضان: الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه؟ ص٢١١ .

بقوى استعمارية طامعة، تراقب حاله عن كثب، وتبحث في داخله بالسبل المختلفة عن أجراء وعملاء، أو خارجين على مجتمعهم ودين أمتهم، لتستعين بهم وتوظفهم، كأسلحة فعالة نادرة، في تمزيق وحدة المسلمين وفتح الثغرات الفكرية فيما بينهم، تمهيداً لاختراقهم استعمارياً وعسكرياً[١].

ومن هنا كان الإسلام – دين الحياة كما هو دين الآخرة – ديناً واقعياً بعيداً عن المثل الخيالية أو المبادئ التي يستحيل تطبيقها في عالم البشر في كثير من الأحيان، ومن هنا كان مبدؤه العام متمثلاً في الحرية الفكرية المكفولة لجميع الناس، إلا أنه لم يغفل عن إمكانية استغلال هذا المبدأ من قبل بعض العناصر الشريرة لتخريب المجتمع الإسلامي من الداخل، ولذلك لا يمكن للإسلام أن يبقى مكتوف اليدين، وهو ينظر إلى مجتمعه يسقط ويتهاوى على يد أعدائه، ومن هنا كان تشريع قتل المرتد كصمام أمان لمثل هذه الحالة الاستثنائية[٢].

ومع ذلك فقد أجمعت كلمة الفقهاء على أن تنفيذ هذا الحكم من اختصاص الحاكم وحده، فلا يجوز لأفراد الناس أيا كانوا أن يباشروا قتل المرتد، فإن هم أقدموا على ذلك فقد افتأتوا بذلك على سلطة الحاكم واختصاصه، ويعاقب القاتل جزاء ذلك عقوبة تعزيرية يراها الحاكم، والعقوبة التعزيرية يجتهد الحاكم في نوعها ودرجة الشدة فيها، وقد تصل إلى القتل[٣].

زد على ذلك، أن عقوبة قتل المرتد ليست حداً مقدراً – فيما يرى بعض الباحثين – بحيث لا يمكن تجاوزه، وإنما هي مرهونة لتقدير الحاكم[٤]، وذلك نظراً إلى أن مقاومة الحرابة، أيا كان مصدرها، تحتاج إلى سياسة لا ينهض بمسؤوليتها ولا يقدرها حق قدرها إلا الحاكم أو إمام المسلمين، لذلك فقد كان النظر في أمر المرتد وسبيل القضاء على خطره عائداً إلى ما يراه إمام المسلمين بثاقب بصيرته وإخلاصه

---

١) انظر: المصدر السابق ص٢١٢، وانظر: الغزالي، محمد: هذا ديننا. القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٧، ص٢٠٢ .

٢) ثمة العديد من أمثال هذا الحكم ، فالدعوة مثلاً هي المبدأ العام، ولكن الحرب فرع واستثناء، والحرية بكافة أشكالها هي المبدأ العام، ولكن الرق فرع واستثناء، والزواج هو المبدأ العام ولكن الطلاق فرع واستثناء، والزواج بواحدة هو المبدأ العام، ولكن تعدد الزوجات فرع واستثناء، ومعاملة الزوجة بالحسنى هو المبدأ العام، ولكن ضربها فرع واستثناء ... وهلم جراً .

٣) انظر: المصدر السابق . ص ٢١٥ .

٤) لا يجب قتل المرتد مطلقاً، بل لو منع الإمام قتله لمصلحة كمهادنة أو معاهدة أو مأمنة بشروط ألجئ إليها لا يجوز قتله، فحكمه يختلف باختلاف الحالات، وهذا الاختلاف الذي قد يرى أنه تسهيل في بعض الأوقات والأحوال، إنما يستفاد من الأحاديث والسنن، ومن تفكّر فيما اشتمل عليه صلح الحديبية من الأحكام عرف ذلك جيداً .

انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٢ ، عام ١٩٠٩ ، ص ٤٤٩.

لمصالح الأمة، من حبس له أو تضيق عليه أو محاورة له في أمر الشبهات التي اعتمد عليها في ارتداده، أو قتله إن رأى ذلك[1].

والدليل على أن علة قتل المرتد هي الحرابة لا الكفر، وصف النبي ﷺ للمرتد بترك الجماعة في قوله في الحديث السابق: ".... والمفارق لدينه التارك للجماعة"، إذ المراد بالجماعة هنا جماعة المسلمين، وهي ذات كينونة تتدخل في تماسكها وترسيخها عوامل متعددة منها عامل الدين، ومنها عامل الوحدة الوطنية المرتبطة بالأرض، ومنها العامل الحضاري المنبثق عن الحقوق الإنسانية العامة، ومنها عامل النظام السلطوي، فالمستعلن بردته عن الإسلام داخل المجتمع الإسلامي، خارج على جماعة المسلمين بكل مقوماتها الدينية والوطنية والسياسية، صرّح بذلك أو لم يصرح، وهذا ما أراده رسول الله بقوله: "التارك للجماعة"، فهي صفة بيانية للمفارق لدينه، وليس صفة تقييدية للاحتراز[2].

ونظراً إلى أن الحنفية رأوا أن المرأة لا تتأتى منها الحرابة، لنهي رسول الله ﷺ عن قتل النساء في الحروب، فقد ذهبوا إلى أنها لا تقتل بسبب الردة، أما الآخرون كالمالكية والحنابلة، فقد ذهبوا إلى أن المرأة قد تمارس الحرابة، وقد يتأتى ذلك منها، وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل المرأة التي لم تكن تقاتل، فأما لو قاتلت فالحكم يختلف عندئذ، إذ المحارب يقتل رجلاً كان أو امرأة[3].

وهذه العلة ذاتها هي التي جعلت سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقاتل المرتدين من بني حنيفة وغيرهم من أهل اليمامة، حيث انتهزوا فرصة قلة الجند حوله في المدينة بسبب إنفاذه جيش أسامة، وقد صادف ذلك طمع كثير من الأعراب بالمدينة ورغبة في الهجوم عليها![4].

ومن هذا كله يتبين أن الإسلام يحترم حق أي إنسان في أن يؤمن وأن يكفر، ولكن هذا الحق يتقرر لصاحبه وهو فرد لم تتضح له الأمور، وأن له أن يدرس ويوازن ويرجح، وأن يبقى على ذلك طول عمره، فإذا آثر الوثنية أو اليهودية أو النصرانية لم يعترضه أحد، وبقي له حقه كاملاً في حياة آمنة هادئة[5]، ولو

---

١) انظر: البوطي، محمد سعيد: الجهاد في الإسلام: ص٢١٤ نقلاً عن الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي: ص٢٤- ٢٥

٢) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري: ٢١٠/١٢ فما بعد .

٣) انظر: ابن رشد، محمد بن أحمد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد. مراجعة عبدالحليم محمد عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود، القاهرة: دار الكتاب الحديثة ، (د.ت) ، ٥٢٩/٢- ٥٣٠ .

٤) انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان: الجهاد في الإسلام: ص٢١٥ .

٥) انظر: الغزالي، محمد: هذا ديننا: ص٢٠٢ .

أن إنساناً ثارت في صدره شبهة لوجب على الراسخين في العلم أن يزيلوها، ولو بقيت في نفسه هذه الشبهة فاعتزل بها ما أحس أحد خطره ولا خطورتها[١].

أما أن يتحول المرتد إلى معول لهدم الإسلام من الداخل بحجة حرية الاعتقاد، فهذا ما يأباه الإسلام، بل تأباه قوانين جميع دول العالم، وكلها اتفقت على أن المجاهر بالعداء لقوانين مجتمعه مصيره القتل لامحالة[٢].

– تناقضات القاديانية في هذه المسألة :

كتب أحد عناصر القاديانية[٣] كتاباً بعنوان: (قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام) ووقع في تناقضات علمية وأغلاط منهجية، يمكن الإشارة إلى بعضها فيما يلي:

١– عنوان الكتاب يوحي – بل ينص – على أن الكاتب ينكر أن في الإسلام عقوبة اسمها (قتل المرتد) بل إنه يستنكرها ويعدها جريمة محرمة! ويؤكد الكاتب اعتقاده هذا أكثر من مرة داخل الكتاب، من مثل قوله: "إن هذه الجريمة المشروعة لدى الخاطئين وتلاميذهم هي الحكم المفترى بمشروعية قتل المرتد ..."[٤]، ويقول: "...والحكم المزعوم المفترى بحل قتل المرتد الذي ثبت بطلانه على ضوء كتاب الله..."[٥]، ويقول: "... فهذا يعني أنه لا يحل قتل المرتدين كما يزعم القائلون بقتلهم ..."[٦].

وبعد أن أكّد الكاتب تأكيدا جازماً عدم وجود حكم يبيح قتل المرتد في الإسلام تناقض مع نفسه، فذكر في مكان آخر بأن المرتد يقتل في الإسلام، ولكن ليس لمحض كفره وإنما لثورته وحرابته وخروجه على حكومة مجتمعه، حيث نراه يقول عند الكلام عن قتال أبي بكر للمرتدين: "...قاتلهم لأجل خروجهم وتمردهم على الدولة الإسلامية"[٧].

---

١) انظر : المصدر السابق . ص ٢٠٣ .

٢) انظر : أبو خليل ، شوقي : الإسلام في قفص الاتهام: ص١٢٦ .

٣) وهو محمد منير إدلبي ، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل في الباب الثاني .

٤) الإدلبي ، محمد منير : قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام: ص٣٠ .

٥) المصدر السابق نفسه: ص١١٦ .

٦) المصدر السابق نفسه: ص١١٧ .

٧) المصدر السابق نفسه: ص١٢٦.

ويقول: "...فترى هنا أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لم يحاربوا مسيلمة وقبيلته بني حنيفة لارتدادهم فقط، بل لأنهم قد ارتكبوا جريمة التمرد والخروج على الدولة ..."[1].

فثبت بذلك أن محل النزاع هو: لماذا يقتل المرتد؟ هل لكفره أو لارتداده، مع الاتفاق على قتله بالشروط المذكورة آنفاً، ولكن عنوان الكتاب وكثيراً من فقراته ينصان على إنكار وجود مثل هذا الحكم إنكاراً جازماً .

٢- ينتقد الكاتبُ الدكتور البوطي لقوله بقتل المرتد على أنه حكم موجود في شريعة الإسلام، ويقول معقباً على بعض النصوص التي نقلها عنه: "...من خلال هذه الصورة الدموية البشعة التي يعرضها الخاطئون عن الإسلام، جعلوا هذا الدين العظيم عرضة لانتقاد أكثر الناس الذين أخذوا فهم الدين عن هؤلاء السادة، فاعتقدوا أن الإسلام دين دموي لا يصلح لهداية الإنسانية بأكثر مما يصلح لقتل الناس..."[2].

وقد نص البوطي في كتابه (الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه؟) على أن المرتد يقتل في الإسلام لحرابته وليس لمجرد كفره[3]، وهو الرأي ذاته الذي ارتضاه الكاتب كما مر سابقاً، فكيف ينكر عليه شيئاً هو نفسه يقوله به ؟.

٣- يذكر الكاتب أن القرآن لم ينص على قتل المرتد[4]، وهذا صحيح، ثم يزعم أن القرآن لا يحل قتل المرتد بل يحرمه لمجرد عدم النص على وجوب قتله![5]، وهذه مغالطة واضحة، إذ لا تلازم بين الاثنين، فكما أن القرآن لم ينص على وجوب قتل المرتد، فكذلك لم يحرم قتله، بل سكت عن عقوبته الدنيوية، والسنة هي التي فصَّلت هذا، وبيّنت أنه يقتل حرابةً .

---

١) المصدر السابق نفسه: ص١٢٩ .

٢) المصدر السابق نفسه: ص٨٣ .

٣) انظر : البوطي، محمد سعيد رمضان: الجهاد في الإسلام: ص٢١١ .

٤) انظر : الأدلبي، محمد منير : قتل المرتد: ص٠ .

٥) انظر : المصدر السابق نفسه: ص١١٧ .

٤- يزعم الكاتب أن كبار علماء المسلمين المجددين قد تعرضوا لأبشع حملات الاضطهاد والتعذيب والقتل عبر التاريخ بحجة قتل المرتد، ويذكر منهم مالكاً والشافعي وأبا حنيفة وأحمد![١]، وهؤلاء جميعاً قالوا بقتل المرتد[٢]، فكيف يذم القائلين بقتل المرتد ثم يصفهم بالتجديد في الكتاب نفسه؟[٣] .

٥- يزعم أن حكم قتل المرتد مجرد بدعة اختلقها رجال الدين والكهنوت الإسلامي![٤]، وفي ذلك مغالطة من وجهين: الأول: لا كهنوت في الإسلام، بل كل مسلم هو رجل دين، والثاني: التعميم، فلو سلمنا جدلاً أن هذا الحكم مختلق، لكان ينبغي أن يقول: ابتدعه بعض علماء الدين، ولكنه يعمم ويكرر ذلك مرات عديدة ! .

٦- يقول الكاتب: "...إذا كان ثمة من يشك في حقيقة انتشار مفهوم مشروعية هذه الجريمة (قتل المرتد) فما عليه إلا أن يسأل أي مدّع للعلم والتدين أو يقرأ عن هذا المفهوم في كتب الأحكام المشهورة، أو يراجع البحوث الدينية في المعاهد والجامعات المختصة، وسيجد أن (قتل المرتد) يدرَّس على أنه حكم شرعي مباح أمر به الله رسوله وأنه يجب تنفيذه في كل من كفر أو ارتد عن الإسلام، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[٥].

ثم يقول كلاماً مناقضاً لهذا: "...وإن اختلاف آراء العلماء حول أمر ما يؤكد عدم وجود إجماع يتعلق في هذا الأمر، ونورد فيما يلي آراء كبار علماء المسلمين التي تؤكد أنهم لم يجمعوا على قتل المرتد"[٦]، ثم ينتقل عن كتاب "الهداية" للمرغيناني، و"فتح القدير" لابن الهمام و"المبسوط" للسرخسي، و"نيل الأوطار" للشوكاني... ثم يقول: "والآن، وبعد أن تأكد لنا أن المصادر الأساسية للتشريع

---

١) انظر: المصدر السابق نفسه: ص٣٧- ٣٨ .

٢) انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان: الجهاد في الإسلام: ص٢١١ .

٣) وكذلك زعم أن الإمام البخاري قد حكم عليه بالقتل بحجة الردة ووصفه بأنه مجدد مع أن حكم قتل المرتد ثابت في صحيحه! وقال مثل ذلك للإمام ابن تيمية، مع أن له كتاباً بعنوان (السيف المسلول على شاتم الرسول).

٤) انظر: الإدلبي، محمد منير: قتل المرتد: ص٣٥ فما بعد .

٥) المصدر السابق نفسه: ص٣١ .

٦) المصدر السابق نفسه: ص١٣٩ .

الإسلامي تناقض وتعارض الزعم القائل بمشروعية قتل المرتد .."[1]، يقول هذا متناسياً أن هذه المصادر هي ذاتها التي تدرّس في المعاهد والجامعات الدينية التي وصف مقرراتها بأنها تدرّس الجريمة!؟.

٧-كتب تحت العنوان الكبير للكتاب عنواناً فرعياً هو: "دراسة تحليلية موثقة تثبت بطلان الزعم القائل بمشروعية قتل المرتد في الإسلام"، وعندما نتأمل في دراسته التي وصفها بأنها "موثقة" نجد الكاتب قد اقتبس الفصل الأول بكامله - كما أخبرني هو بنفسه - من كتاب "حقيقة عقوبة الردة في الإسلام" لطاهر أحمد، وبصورة حرفية، دون أدنى إشارة إلى ذلك في الهامش!، إضافة إلى خلو الكتاب من الإحالات إلى مصادره إلا نادراً، وحتى عندما يحيل في هذه الحالات النادرة، فإنه يكتفي بذكر اسم الكتاب دون أن يحدد بالضبط الجزء والصفحة والطبعة التي اعتمد عليها.

٨- وأخيراً فإن الكاتب يقر أن المسلم الذي يسكن في دار الإسلام بين المسلمين يعد كجندي في عسكر الإسلام، وأن ارتداده في مثل هذه الحالة والتحاقه بالكفار يشبه فرار جندي من الجيش إلى عسكر العدو للمحاربة، وجميع الأمم المتمدنة تنفّذ حكم الإعدام في الجندي الذي ينقلب مع العدو[2]، وفي هذا الإقرار هدم للفكرة الرئيسة التي يقوم عليها كتابه .

وبعد هذا كله ... فإن القاديانية لا يمكنها أن تنكر وجود حكم قتل المرتد في شريعة الإسلام بحجة سوء استعمال هذا الحكم من قِبَل الجماعات الإسلامية المتزمتة والمتطرفة التي تتخذ العنف منهجاً لها، والتي أساءت للإسلام بقتل الأبرياء وإراقة دمائهم، ليس فقط بحجة ارتدادهم عن الإسلام، بل بحجة ارتدادهم عن جماعتهم إلى جماعة إسلامية أخرى، أو ارتدادهم عن فكر شخص معين!، ومع أن هذا الواقع المأساوي بعيد عن الإسلام بُعْد الثرى من الثريا إلا أن هذا لا ينفي وجود هذا الحكم بصفته حالة استثنائية يلجأ إليها الحاكم عند الضرورة وضمن الشروط والضوابط التي سبق بيانها، وإلا فإن القاديانية أساءت كذلك استخدام مبدأ حرية العقيدة في الإسلام لتمرر من خلاله معاول لهدم المجتمع من الداخل، تماماً كما أساءت الجماعات المتطرفة استخدام حكم المرتد، والحق دائماً وسط بين نقيضين .

---

١) المصدر السابق نفسه: ص١٤١ .

٢) انظر: المصدر السابق نفسه: ص١١٦ .

المبحث الثالث

فناء النار ومصير الكفار

ذهب بعض علمائنا إلى القول بفناء النار[١]، كما قالت القاديانية، وذلك بحجة أن لفظ (الخلود) لا يعنى الأبدية، وإنما يعني طول المكث، لأن أهل اللغة استعملوا لفظ الخلود وهم لا يعتقدون أن شيئاً يدوم دواماً لانهاية له[٢]، والحقيقة أن كون حياة الآخرة لا نهاية لها لم يؤخذ من هذا اللفظ وحده، بل من نصوص أخرى أيضاً[٣]،كقوله ﷻ: {خالدين فيها أبداً}[٤]، فلفظ (أبداً) ينفي أن يراد بالخلود طول المكث، ويؤكد أنه للأبدية، وكذلك قوله ﷻ: {يريدون أن يخرجوا من النهار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم}[٥]، وقوله ﷻ: {...فاليوم لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون}[٦]، وقوله ﷻ: {...قال إنكم ماكثون}[٧]، وهكذا قامت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على عدم فناء النار، وعلى تخليد الكفار فيها[٨].

أما فيما يتعلق بالاستثناء الوارد في سورة هود، فليس فيه حجة للقاديانية على ما ذهبت إليه[٩]، لأن النص على كون نعيم المؤمنين غير مقطوع {عطاء غير مجذوذ}[١٠]، وعدم النص على ذلك بالنسبة لأهل النار في الآية التي قبلها مباشرة، لا يعني ذلك أن عذاب الكفار منقطع، لأن النص على عدم انقطاعه وارد في آيات أخرى كثيرة، ولكن السبب في عدم التنصيص عليه هنا كما نص على أهل

---

١) مثل الإمام ابن قيم الجوزية، فقد ذكر في كتابه "الحادي" ما يفهم منه أن يرجّح القول بفناء النار، إلا أنه في بعض كتبه الأخرى، مثل "الوابل الصيب" يصرح أنها لا تفنى، وهذا هو الظن به. انظر الألباني، محمد ناصرالدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٧٤/٢ .
هذا، وللإمام الصنعاني رد علمي متين على القائلين بفناء النار، وذلك في كتابه "رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار" حققه الألباني وقدم له بمقدمة نافعة. انظر: الألباني، محمد ناصرالدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٦٧/٤-٦٨ .

٢) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير المنار: ٣٤٢/٥.

٣) انظر: المصدر السابق .

٤) المائدة : ١١٩ .

٥) المائدة : ٣٧ .

٦) الجاشية : ٣٥ .

٧) الزخرف : ٧٧.

٨) انظر: الدوريش، أحمد بن عبدالرزاق: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ٣٥٤/٣، الفتوى رقم (١٨٨٣) .

٩) انظر (المدخل) عند الكلام عن نقاط الاختلاف .

١٠) هود : ١٠٨ .

الجنة، هو أن أهل النار ليسوا جميعاً مشركين أو كفاراً، بل فيهم مؤمنون عصاة أيضاً، وهؤلاء يخرجون من النار، بينما لا يمكن لمن يدخل الجنة أن يخرج منها .

ومن بين الآيات التي استشهد بها القائلون بفناء النار قوله ﷻ: {لابثين فيها أحقاباً}[1] قالوا: إن كلمة (أحقاباً) تعني عدداً محدداً من الزمن، أي أنهم سيلبثون أحقاباً معدودة ثم يخرجون! إلا أن المعنى الصحيح للآية: يلبثون فيها أحقاباً كلما مضى حقب تبعه آخر، وهكذا إلى الأبد[2].

أو أن يكون المعنى: أنهم يلبثون فيها أحقاباً لا يذوقون في هذه الأحقاب برداً ولا شراباً، فهذه الأحقاب توقيت لنوع من العذاب، ثم يبدلون بعد ذلك بأحقاب من جنس آخر من العذاب[3].

أو أن تكون كلمة "أحقاب" دالة على أن أهل النار يعذبون فترة من الزمن، ثم يظهر عندهم أمل أن الله تعالى سيعفو عنهم، فيفاجأون بأنهم ماكثون، وهكذا يتجدد الأمل كل عدة أحقاب، ثم يتجدد العذاب[4].

وأما ما ورد من الأحاديث الدالة على فناء النار، فلم يصح منها شيء[5]، وحتى لو سلمنا أن بعضها صحيحة، فهي لا تفيد القائلين بفناء النار، وفي ذلك يقول صاحب تفسير (الكشاف):

"... وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما رَوَى لهم بعض الثوابت عن عبدالله بن عمرو بن العاص: (ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك عندما يلبثون فيها أحقاباً)، وقد بلغني أن من الضلال من اغترَّ بهذا الحديث، فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار، وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين، زادنا الله هداية إلى الحق، ومعرفة بكتابه، وتنيهاً على أن نعقل عنه، ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار إلى برد الزمهرير، فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها..."[6].

---

١) النبأ : ٢٣ .

٢) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٣/٣١.

٣) انظر: المصدر السابق .

٤) انظر: الشعراوي، محمد متولي: المنتخب من تفسير القرآن الكريم. بيروت: منشورات دار النصر، (د.ت)، ٧٤/٢.

٥) انظر: الألباني، محمد ناصر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٧١/٢.

٦) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف: ٢٩٤/٢ عند تفسيره للآية: ١٠٨ من سورة هود.

وهنا قد يتساءل بعضنا: لماذا كان عذاب الكافر غير متناه رغم أن كفره كان في وقت محدد؟ وجواب ذلك أننا يجب أن لا ننظر إلى المدة التي كفر فيها، ولكن يجب أن نفكّر بمن كفر! لقد كفر بالله العظيم الذي لا يحده شيء وهو أبدي غير متناه، ولذلك استحق عذاباً يماثل هذا الكفر .

والقول بفناء النار يتناقض مع هذا المبدأ، ناهيك عن أن يدخل الكافر الجنة في نهاية المطاف! كما جنحت لذلك القاديانية، فهي لم تكتف بالقول الشاذ الذي قال به البعض، بل ابتدعت قولاً أشد غرابة منه، وهو أن الكافر يدخل الجنة بعد فناء النار!، أي أن موسى عليه السلام سيلتقى مع فرعون هناك ويصيرا إخوة بعد أن كانا أعداءً !.

والقاديانية لا تقدم أي دليل على هذه الدعوى الأخيرة سوى القياسات العقلية المستنبطة من الخيال، وقد غاب عنهم أن الله ﷻ لو أدخل الكافر إلى الجنة فلن يشعر بأي نوع من النعيم، بل سيزداد شقاؤه وعذابه، لأن منبع العذاب والنعيم هو قلب الإنسان[1]، قبل أن يكون المنبع هو الجنة أو النار أو الظرف المحيط، إن السعادة الحقيقية تنبع من الداخل وليس من القصور الشامخة والحدائق البديعة والأطعمة المتنوعة !.

وكذلك الأمر بالنسبة للعذاب، وبناءً على ذلك فلو افترضنا أن الله ﷻ أدخل كافراً إلى الجنة، فلن يستطيع التأقلم مع بيئتها، بل سيطلب من الله ﷻ أن يخرجه منها ويعيده إلى النار لأنها هي البيئة التي تناسبه.

---

١) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير المنار: ٣٠١/١١ .

المبحث الرابع

مناقشة مفهوم الجن

إن أكثر الذين عرّفوا الجن بحسب ما وصلت إليهم الأخبار منذ الجاهلية، مجمعون على أن الجن كلمة عربية تتضمن معنى التخفي والتستر[١]، وقد ورد تعريف الجن في كتاب (الحيوان) بأنه: "كل مُسْتَجِنٍّ فهو جني وجان وجنين، وكذلك الولد قيل له: جنين لكونه في البطن واستجنانه، وقالوا للميت الذي في القبر جنين"[٢]، وسمي القبر جَننا لستره الميت، والليل جنان لأنه يستر بظلمته، والقلب جنان لاستتاره في الصدر، والروح جنان لأن الجسم يجنها، والجنين الولد مادام في بطن أمه لاستتاره فيه، والجُنَّة: السترة وكل ما وقاك وسترك، والجن نوع من العالم سموا بذلك لأنهم لا يرون[٣]، ومما كان شائعاً أن الجن قد خلقوا قبل آدم عليه السلام، وهذا ما يؤيده القرآن الكريم في قصة الخليقة[٤]، والخلاصة في تعريف الجن: أنهم أرواح خفية قادرة على التشكل بصور مختلفة، وهم أصناف وطبقات[٥].

وهذا المفهوم للجن هو الذي كان ماثلاً في أذهان العرب قبل الإسلام، كما أنه المفهوم الذي كان يعتقد به أهل الكتاب من اليهود والنصارى[٦]، وعندما جاء الإسلام أقر هذا المفهوم، واستعمل كلمة "الجن" بالمعنى الشائع المعروف آنذاك، وهو المعنى ذاته الماثل في أذهان المسلمين اليوم، بل في أذهان جميع الناس إلا القاديانيين وأشباههم ممن تأثروا بتيار الحضارة المادية المعاصرة!.

ولو كان الإسلام لا يقر هذا المفهوم للجن، لكان هو أولى من القاديانية في إنكاره، ولصرّح – كما صرّحت القاديانية – أنه لا وجود لمخلوق ناري مستقل عن عالم الإنسان بالشكل الذي يتصوره العرب

---

١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب: ٣٨٦/٢ (مادة : جَنَنَ)

٢) الجاحظ، عمر و بن بحر: الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربي والمجمع العلمي العربي الإسلامي، ط٣، ١٩٦٩م، ١٩١/٦ .

٣) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب: ٣٨٦/٢ فما بعد .

٤) الأعراف : ١١ ، البقرة : ٣٤ ، الحجر : ٢٨ .

٥) انظر: داود، الأب جرجس: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١م، ص٣٥٢– ٣٥٣.

٦) انظر: المصدر السابق: ص٣٥٢ فما بعد، وص٣٦٢ فما بعد .

وأهل الكتاب، وهي الصورة نفسها الماثلة في أذهان المسلمين اليوم، ولرأينا كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة تصحّح المعنى المراد من هذه الكلمة، كما تفعل القاديانية تماماً .

ولكن شيئاً من ذلك لم يقع، إذ لا يوجد حديث واحد – فضلاً عن آية – ينكر مفهوم الجن بالصورة الماثلة في أذهان المسلمين، بل لم يقل بهذا أيّ عالم أو مفسّر مسلم عبر القرون المتلاحقة لتاريخ الإسلام وإلى يومنا هذا[1]، اللهم إلا القاديانية وأمثالها ممن تأثروا بتيار النزعة المادية، ولو كان حقاً لا توجد علاقة بين مفهوم القاديانية للجن وبين الحضارة المادية المعاصرة، فلماذا إذن قال بالمفهوم ذاته بعض الرجال الذين عرف عنهم تأثرهم بالحضارة المعاصرة؟ ولماذا خرجت هذه الأقوال فجأة في هذا العصر الذي شاع فيه الإلحاد؟ ولماذا كان هذا المفهوم مجهولاً قبل ذلك، ولم تكتشفه إلا القاديانية وأمثالها؟

القاديانية تقول لا توجد أدلة شرعية تنص بصراحة على أن الجن مخلوق ناري مستقل بالصورة الشائعة، والباحث يقول: إذا كان هذا لا يوجد[2]، فكذلك لا توجد أدلة شرعية بالمقابل تنص بصراحة على إنكار هذا المفهوم رغم أنه كان شائعاً في عصر النبوة، وعدم وجود هذا الإنكار الشرعي دليل على إقرار المفهوم المتداول والشائع، وهو نفسه الماثل في أذهان المسلمين اليوم .

فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تقول القاديانية شيئاً لم يقله الرسول ﷺ؟ وإذا كان الرسول ﷺ قد قال ذلك، فأين هي تلك النصوص القاطعة الواضحة التي تنص على إنكار هذا المفهوم الشائع؟!.

---

١) أما من غير المسلمين فقد أنكرت الدهرية وجود الشياطين والجن والملائكة والرؤيا والرقى. انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان: ١٣٩/٢، كما أنكر الفلاسفة وجود الجن، وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء: الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة، ثم قال: وهذا شرح للاسم، فقوله: وهذا شرح للاسم يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ، وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج، وأما جمهور أرباب الملل والمصدقين للأنبياء فقد اعترفوا بوجود الجن بالصورة المعروفة، واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات، ويسمونها بالأرواح السفلية. انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٣١/٣٠.

٢) بل ثبت من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ما يدل– وأحيانا ينص– على كون الجن بالصورة الماثلة في أذهان المسلمين اليوم، من ذلك قوله ﷻ: {وخلق الجان من مارج من نار} الرحمن:١٥، انظر قول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية ٨٧/٢٩، وانظر الروايات النبوية التي أوردها والتي يفهم منها صفات الجن: ١٣٤/٣٠ فما بعد .

الباب الثاني

نشاط القاديانية في العالم

الفصــل الأول: نشاط الجماعة وهيكلها العام

الفصل الثاني: القاديانية في البلاد العربية

الفصل الأول

نشاط الجماعة وهيكلها العام

المبحــث الأول: النظام الداخلي للجماعة .

المبحث الثاني: نشاط الجماعة في التفسير والترجمة

المبحث الثالث: نشاط الجماعة بشكل عام

المبحث الأول

النظام الداخلي للجماعة

من خلال تتبع الباحث للهيكل التنظيمي للجماعة يتضح أنه أفضل ما فيها بعد النشاط الدؤوب في نشر أفكارها على مستوى يضاهي في كثير من الأحيان الإرساليات التنصيرية المنظمة!، إذ إنهم من الناحية الحركية لهم جانب تنظيمي لا بأس به، فهم يستطيعون رفع عناصر قيادية إلى قمة المراكز والمواقع المهمة، وذلك بفعل مساندة القاديانية للقاديانيين[١].

يبلغ عدد القاديانيين في العالم ما يقرب من (١٢) مليون شخص [٢] موزعون في أكثر من (١٢٠) دولة، أغلبهم في شبه القارة الهندية، وهم يخضعون لأنظمة الحكم في بلدانهم، ولكنهم يرتبطون روحياً بأمير الجماعة الذي يدعى عندهم بـ (أمير المؤمنين) أو (خليفة المسيح)، وترتب الجماعة نفسها بشكل عنقودي يبدأ من الرأس وينتهي إلى الخلايا البشرية التي تشكل القاعدة الشعبية العريضة، وأغلبهم من أهل السنة الذين تحوّلوا إلى القاديانية فيما بعد[٣]، كما يوجد من بينهم أيضاً من كانوا من أتباع المذاهب والأديان الأخرى كالشيعة والدروز والسيخ والهندوس والمسيحيين وغيرهم [٤].

هذا وتحظى الجماعة باعتراف بعض الدول، لاسيما الغربية منها، لدرجة أنها تستقبل زعيم الجماعة كرئيس دولة من حيث المراسم وعزف الموسيقى واستعراض حرس الشرف[٥]، بينما هي محظورة في دول أخرى، وعلى رأسها العربية منها، نظراً للظروف السياسية التي نشأت فيها .

---

١) انظر: طعيمة، صابر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها. بيروت: توزيع المكتبة الثقافية، ١٩٨٦م، ص٣٩٦.

٢) هذا العدد بحسب الإحصائيات القاديانية، كما حدثني بذلك محمد منير إدلبي في لقائي معه بدمشق في ١٩٩٧/١٠/٢٠(ق)، وانظر: سعيد، دسوقى: "المهدى المنتظر في لندن". مجلة روز اليوسف، العدد ٣٥٤٩، السنة الواحدة والسبعين عام ١٩٩٦م، ص٤٠ . وهذا العدد بحسب الإحصاءات الجديدة، ويظهر أن ثمة مبالغة واضحة في هذا العدد وأن الرقم الحقيقى أقل من ذلك بكثير، ولاسيما إذا علمنا أن إحصاء عام ١٩٩٠م كما ورد على لسان زعيم الجماعة القاديانية في سوريا بلغ مليونين فقط. انظر: فياض، نبيل: "الأحمدية: محاولة لكسر الحرفية الإسلامية" مصدر سابق: ص١٢.

٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٨/٢ .

٤) انظر: المصدر السابق، وانظر لقاء الباحث مع محمد منير إدلبي بدمشق في ١٩٩٧/١٠/٢٠(ق).

٥) لقاء الباحث مع الإدلبي (ق).

ومن ناحية أخرى فإن العضوية تكون بالمولد في نطاق الجماعة، أو بالانضام إليها بالشهادة الصريحة بالعقيدة وقبول فروضها، ويدفع أعضاء الجماعة اشتراكات شهرية بنسبة ٦% من مرتباتهم أو دخلهم الشهري، ويقوم المسؤولون في كل مدينة مع أمين الصندوق بمتابعة استمرار الدفع وانتظامه[١]، إضافة إلى تبرعات الأعضاء الأخرى[٢]، ومن ثم فإن تحت يد الجماعة أموالاً كبيرة، كما أن تنظيمها متين، وتزعم الجماعة أنها تباشر قضاءها الخاص بمقتضى الفقه الحنفي[٣]!، هذا وقد انتقل المقر الرئيس للجماعة عام ١٩٤٧ من قاديان في الهند إلى مدينة (ربوة) في باكستان، وذلك بعد تقسيم شبة القارة الهندية حيث انضم غرب البنجاب لباكستان، فاشترت الجماعة من الحكومة الباكستانية أرضاً بوراً تقع في ربوة، وفي عهد الزعيم الحالي للجماعة: مرزا طاهر أحمد صدر الأمر العسكري من الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق في عام ١٩٨٤م بمنع الجماعة وحظرها في باكستان، مما اضطر هذا الزعيم بعد أربعة أيام من صدور القرار أن يسافر إلى لندن ويقيم هناك لتكون العاصمة البريطانية المركز الجديد للحركة[٤].

وثمة مجلس استشاري مركزي (مجلس مشاورت) يقوم في معظمه على الانتخاب، ومكتب مركزي قوي لأمانة السر، على أن السلطة جميعها تنتهي إلى رأس الحركة، وإدارة الجماعة والهيمنة عليها مركزة في يده تركيزاً شديداً[٥].

وهذه الهيئة التي أشير إليها تربط الجماعة بعضها ببعض، وهي ماضية في التوسع والانتشار بسبب دعوتها الناشطة العظيمة الحيوية الجيدة التخطيط في جميع أنحاء العالم، على أن هؤلاء الأعضاء العالميين يلقنون في جلاء بزاد روحي وعقيدة وحياة دينية، ونلاحظ أن لهذا التلقين أربعة وجوه متداخلة هي: ذكرى مؤسس الجماعة وتوقير رأس الجماعة الحالي، والعقيدة، وشدة الاستمساك بالحياة المشتركة[٦].

أما تعاليم الجماعة فهي تعاليم مؤسسها كما يفسرها رأسها الحالي، سواء بالتوسع أو بالتعديل، وقد وردت العبارات الآتية في الشهادة التي توجه إلى رأس الجماعة ضمن الطلب المخصص للأشخاص

---

١) انظر: سعيد، دسوقى: "المهدى المنتظر في لندن": ص٤٠ .

٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٦/٢.

٣) انظر: محمود، بشير الدين: دعوة الأحمدية وغرضها: ص١٣ (ق).

٤) انظر: سعيد، دسوقى: "المهدى المنتظر في لندن": ص ٤٢ .

٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٧/٢.

٦) انظر: المصدر السابق .

الراغبين في الانضمام إلى الجماعة: "أشهد بأني لا أعبد إلا الله ، الواحد الأحد لا شريك له... وسأبذل كل ما في وسعي لمراعاة جميع أحكام الإسلام، ولأطيعنك في كل ما تهديني إليه من خير، وأشهد أن رسول الله محمداً هو خاتم الأنبياء، وإني لأؤمن أيضاً بالنبي أحمد عليه السلام جميعاً...."[1]، وهذه الشهادة مستقاة من الصيغة الإنجليزية التي تستخدم في المسجد القائم بمنطقة كولومبيا بواشنطن ، أما الصيغة العربية فهي كما يلي: "... أنا الموقع على هذا....أبايع اليوم إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة مرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع للإمام المهدى والمسيح الموعود عليه السلام، وأنضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وأتوب إلى الله من جميع ذنوبي السابقة، وسوف أسعى جهد طاقتي لاجتناب الذنوب والمعاصي كلها، ولن أشرك بربي أحداً، ولن أتبع الأهواء النفسانية، لن أغتاب، ولن أوذي أحداً من خلق الله، وسوف أوثر الدين على الدنيا، وأجتهد في العمل بجميع أحكام الإسلام، وسأسعى جاهداً لتعلم وتعليم وسماع القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة وكتب سيدنا المهدى والمسيح الموعود عليه السلام وسوف أطيعكم في كل ما تأمرونني به من المعروف ..."[2].

وللجماعة مركز يدير نشاطاتها في مختلف الاتجاهات ويحرسها ويراقبها، ولكل قسم مسؤول أطلقوا عليه اسم (ناظر)، وهناك أقسام للتربية والتعليم والمالية والأعمال الأدبية والشؤون الداخلية والخارجية والعلاقات العامة وحل الخلافات ودعم السلام، وكل ناظر مسؤول أمام زعيم الحركة عن أمانته، فيجتمع بهم سنوياً ليناقش أهداف الخطة والميزانية فيما يعرف باسم (مجلس الشورى)[3]، ويلاحظ أن البناء التنظيمي الداخلي للحركة يشبه البناء التنظيمي لأي دولة، فهم يديرون جماعتهم وكأنهم دولة في داخل دولة أخرى! إلا أن ثمة فرقاً بين الاثنين، وهو أن الدولة في أي مكان في العالم ذات حدود إقليمية معروفة، بينما تعد هذه الجماعة العالم بأجمعه ضمن حدودها، ففي أغلب البلدان لديهم (أمير الولاية) الذي يتبع له أمراء المدن والقرى في تلك البلد، وهو بدوره تابع لأمير الحركة الذى هو خليفة المسيح ورأس جماعته[4]، ويعتقدون أن هذا النظام الذي تطبقه الجماعة هو نظام الإسلام الأول بعينه الذى كان

---

١) دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٧/٢ .

٢) انظر : الصفحة الأخيرة لكل عدد من مجلة التقوى القاديانية. وانظر الملحق في آخر البحث .

٣) انظر: سعيد، دسوقي: "المهدي المنتظر في لندن": ص٤٢ .

٤) انظر: المصدر السابق، و: فياض، نبيل: "الأحمدية محاولة لكسر الحرفية الإسلامية": ص١٢ .

تجدر الملاحظة هنا إلى أن زعيم الحركة تنتخبه الجماعة انتخاباً حراً عن طريق مجلس يدعى (endjumen) وأما أمراء الأقاليم فيتم تعينهم بأمر من الزعيم نفسه .

يعمل به في دولة الخلفاء الراشدين، وأن الله قد أبدل به الأمة الإسلامية بعد انهيار نظام الخلافة السياسي في استنبول عام ١٩٢٤م[١].

وفي عام ١٩٣٨م أنشأ الزعيم الثاني ميرزا بشير الدين لمجموعة الأعمار ما بين (١٥- ٤٠ سنة) من أتباع الحركة منظمة اسمها: (خدام الأحمدية) خصصت للخدمة الإنسانية بلا مقابل، وتقديم أعمال صغيرة للآخرين، مثل تمهيد الشوارع وإصلاحها وتسويتها، وامتدت هذه الخدمة خارج الحدود أثناء الفيضانات والكوارث الطبيعية[٢].

ثم قام الزعيم نفسه بضم الرجال فوق الأربعين في منظمة أخرى اسمها: (أنصار الله)، وللأطفال ما بين (٧-١٥ سنة) منظمة اسمها: (أطفال الأحمدية)، فضلاً عن منظمة للنساء تدعى: (لجنة إماء الله)[٣]، إضافة لذلك فإن الجماعة قد أسست مكتباً لتنظيم عملية الزواج بين أتباعها غير المتزوجين وتوفير الشهود وما إلى ذلك[٤] .

وقد سبقت الإشارة إلى أن الجماعة القاديانية قد تعرضت بعد وفاة مؤسسها إلى انشقاقات متعددة، أهما: الانشقاق الذي قاده محمد علي، حيث كوَّن جماعة عرفت فيما بعد باسم (اللاهورية) نسبة إلى مركزها (لاهور) في باكستان وهى لا تعترف بسلسلة الخلافة عند الجماعة الأولى، كما أنها تخالفها في العقيدة، ففي الوقت الذي تعد القاديانية مؤسسها نبياً ترفض اللاهورية ذلك، ولا تنظر إليه إلا على أساس أنه مجرد عالم مجدد ليس إلا[٥]، ومع هذا فإن جماعة لاهور، كانت دائما أصغر من الجماعة الأولى بما لا يقاس، ولكنها تقارن بها من حيث حماستها في نشاطها، وهي تختلف عنها مثلاً في أنها تسعى إلى اكتساب الناس إلى الإسلام أكثر من سعيها إلى ضمهم إلى عقيدتها، وقد كانت جماعة

انظر: زيهر، جولد: العقيدة والشريعة في الإسلام: ص٢٦١، وفياض، نبيل: مصدر سابق: ص١٢.

١) انظر: فياض، نبيل: مصدر سابق: ص١٢ .

٢) انظر: سعدي، دسوقى: مصدر سابق: ص٤٢ .

٣) انظر: المصدر السابق .

٤) انظر: المصدر السابق: ص٤٠ .

٥) انظر: المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية؟ ص٢٠، وانظر المبحث الأول من المدخل .

لاهور ذات نشاط منظم فعال في ثلاثة ميادين متداخلة هي: الطباعة والعمل الدعائي الأجنبي المنظم والتجديد العقلي (مبدأ الحرية) في الإسلام، وخاصة بين قراء الإنجليزية من المسلمين[1].

إضافة لذلك فثمة انشقاق آخر قاده سليم الجابي[2] في جماعة سوريا، سوف نتحدث عنه في الفصل القادم إن شاء الله ﷻ[3] .

١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٩/٢ .

٢) ستأتي ترجمته .

٣) انظر مبحث: القاديانية في سورية في الفصل القادم .

المبحث الثاني

نشاط الجماعة في التفسير والترجمة

تتفق القاديانية مع عامة المسلمين على أن القرآن الكريم هو المرجع المقدس لها، وأنه لا يمكن أن يُبدّل أو ينسخ بأي كلام آخر، وأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، فهو محفوظ من قِبل الله ﷻ منذ أنزله إلى هذه الدنيا وحتى قيام الساعة، إلا أنهم يعتقدون أن الفهم القادياني للقرآن هو الفهم الحقيقي الذي أراده الله ﷻ[1]، وتفسيرهم للقرآن يختلف عن تفسير المسلمين لاسيما من حيث ضوابط التفسير وقواعده، فكثيراً ما يعتمدون على الكنايات والمجاز الذي يذهب بعيداً عن المعنى الحقيقي للنص دون أي مبرر مقبول[2].

ومن جهة أخرى وبما أن مؤسس القاديانية يعد نبياً من وجهة نظرهم، والنبي لابد أن يوحى إليه وأن يحظى بمخاطبة الله ﷻ[3]، لذلك فهم يقولون بالوحي الإلهي المنزَّل بعد القرآن، ولكنهم يفرّقون بين الاثنين، فالوحي الهابط على نبيهم يشبه الأحاديث القدسية التي هي من كلام الله ﷻ الموحى إلى النبي محمد ﷺ أو يشبه كلامه ﷻ مع أوليائه المقربين، وكل هذا لا يسمى قرآناً[4].

– ترجمة معاني القرآن إلى اللغات العالمية :

تمكنت القاديانية حتى الآن من ترجمة معاني القرآن بحسب الفهم القادياني إلى خمسين لغة عالمية، وقد تمت هذه الترجمة لمعاني كامل القرآن، أما الترجمات التي تمت لبعض آيات مختارة من القرآن الكريم فقد تجاوزت المائة، وفيما يلى نذكر اللغات التي ترجمت إليها معاني القرآن كاملاً :

١– الأسامية	١٨–الهندية	٣٦– أوي غور
٢– الألبانية	١٩– الهاوسة	٣٧– البرتغالية

١) انظر: مقابلة شخصية مع نذير المرادني أجراها معه نبيل فياض، جريدة الديار، مصدر سابق: ص١٢ .

٢) انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية: ص٣٣٢ .

٣) انظر: فياض، نبيل، مصدر صابق .

٤) انظر: المصدر السابق .

٣- البلغارية

٤- البورمية

٥- التشيكية

٦- الصينية

٧- الهولندية

٨- الدنماركية

٩- الإنجليزية

١٠- الاسبرانتو

١١- الفرنسية

١٢- الفيجية

١٣- الفانتية

١٤- الألمانية

١٥- اليونانية

١٦- الغوجرانية

١٧- الغوروموخية

٢٠- الهنغارية

٢١- الأندونيسية

٢٢- الإيطالية

٢٣- اليابانية

٢٥- الكيكويو

٢٦- الكونتري

٢٧- الكارومو

٢٨- الكوردية

٢٩- اللوغندية

٣٠- الماليزية

٣١- الماليالومية

٣٢- الماندية

٣٣- المارتية

٣٤- النرويجية

٣٥- الأورية

٥٣- اليوربا[1]

٣٨- الفارسية

٣٩- البولندية

٤٠- البنجابية

٤١- البوشتو

٤٢- الروسية

٤٣- السواحيلية

٤٤- السويدية

٤٥- السندية

٤٦- الإسبانية

٤٧- الساريكية

٤٨- الطوفالية

٤٩- التركية

٥٠- التاليغو

٥١- الأوردية

٥٢- الفيتنامية

٥٤- الكورية.

---

١) انظر: مجلة البشرى، الأعداد ٣- ١٠، المجلد ٤٦، عام ١٩٨٩م ، ص٨٠ (ق) .

أما بالنسبة للغات التي ترجمت إليها معاني آيات مختارة من القرآن الكريم، فهي كما يلي:

١- أفريكانز (أفريقيا الجنوبية)

٢- الأرمينية

٣- الأشانتي (غانا)

٤- الأسامي (الهند)

٥- الألبانية

٦- البنغالية

٧- البالي (أندونيسيا)

٨- البيتي (ساحل العاج)

٩- البلوخية (باكستان)

١٠- البلغارية

١١- البوتكي (أندونيسيا)

١٢- الباسا (ليبيريا)

١٣- البوتانية (الهند)

١٤- الباولي (ساحل العاج)

١٥- البورمية

١٦- التشيخيوا (موريشس)

١٧- التشيوا (زامبيا)

٢٣- الدوغري (الهند)

٢٤- الدوسون (ماليزيا)

٢٥- الهولندية

٢٦- الدغبانية (غانا)

٢٧- الدنماركية

٢٨- الإنجليزية

٢٩- الاسبرانتو

٣- الأمهارية (الحبشة)

٣١- الأغبو (نيجيريا)

٣٢- الأيوي (غانا)

٣٣- الاستونية (روسيا)

٣٤- الفرنسية

٣٥- الفولانية (غامبيا)

٣٦- الفيجية

٣٧- الفانتيه

٣٨- الغا (غانا)

٣٩- الجورجانية (روسيا)

١٨- التشيليوبا (زائير)

١٩- التشيكية

٢٠- الصربية ـ كروتينية (يوغسلافيا)

٢١- الصينية

٢٢- الكريول (موريشس)

٤٠- الألمانية

٤١- اليونانية

٤٢- الغجراتية

٤٣- الغورموخية (الهند)

٤٤- العبرية

٤٥- الهوسا (نيجيريا)

٤٦- الهندية

٤٧- الهونغارية

٤٨- الأندونيسية

٤٩- الايرلندية

٥٠- الطليانية

٥١- اليابانية

٥٢- الجاوية (اندونيسيا)

٥٣- الجولا (ساحل العاج)

٥٤- الكيريباس (فيجي)

٥٥- الكشميرية

٥٦- الكاتلانية (إسبانيا)

٦٧- الليتونية (روسيا)

٦٨- اللتفانية (روسيا)

٦٩- المنغولية

٧٠- المالية

٧١- الماليالوم (الهند)

٧٢- الماراثي (الهند)

٧٣- الماوينغو (غامبيا)

٧٤- الماوري

٧٥- الماندى (سيراليون)

٧٦- البيباليه

٧٧- النوريجية

٧٨- الأوريية

٥٧- الكانادا (الهند)

٥٨- القبلية (ليبيا)

٥٩- الكردية

٦٠- الكيكونغو (زائير)

٦١- الكورية

٦٢- الكيكويد (كينيا)

٦٣- الكيكاميا (كينيا)

٦٤- الكينياجية (زامبيا)

٦٥- اللينغالا (زائر)

٦٦- اللوغندية (أوغندا)

٧٩- الأورومية (كينيا)

٨٠- الأويغور

٨١- البرتغالية

٨٢- الفارسية

٨٣- البولاندية

٨٤- البانجابية

٨٥- البوشتية

٨٦- القزقية

٨٧- الرومانية

٨٨- الروسية

٨٩- السواحيلية

٩٠- الإسبانية

٩١- السويدية

٩٢- السندية

٩٣- الساريكية

٩٤- السموعية (فيجي)

٩٥- السنهالية (سريلانكا)

١٠٢- الطوفالية

١٠٣- التركية

١٠٤- التاليغو (الهند)

١٠٥- الأوردية

١٠٦- الأوكرانية

١٠٧- الفاي (ليبيريا)

١٠٨- الفيتنامية

٩٦- السورنانية

٩٧- التاميلية (الهند)

٩- التيمني (سيراليون)

٩- التايلاندية

١٠٠- التالوغ (ماليزيا)

١٠١- التونغاني (فيجي)

١٠٩- الولوف (غامبيا)

١١- الوالي (غانا)

١١١- الويلزية

١١٢- الكسوزا (أفريقيا الجنوبية)

١١٣- اليوربا (نيجيريا)

١١٤- الياو (تنزانيا)

١١٥- اليديش [1]

١) انظر: مجلة البشرى، المصدر السابق: ص٧٨، ٧٩، ٨٠ (ق) .

المبحث الثالث

نشاط الجماعة بشكل عام

لقد تمكنت الجماعة القاديانية من إنشاء مقار رسمية لها في ما يقرب من مائة وخمسين دولة[١]، وقد وصلت طلائعهم التبليغية إلى دول العالم منذ وقت مبكر، لاسيما في أوروبا وأفريقيا، ففي عام ١٩٢٤م زار زعيمهم الثاني بريطانيا لإرساء حجر الأساس لمعبدهم الجديد، الذي عرف باسم (مسجد فضل!)، وفيه أقامت الجماعة مأدبة فخمة للوفود العربية التي قدمت إلى بريطانيا لمناقشة مشكلة فلسطين عام ١٩٣٩م، وكان من بين المشاركين الأمير فيصل بن عبدالعزيز[٢] (ملك السعودية فيما بعد)[٣] .

أما اليوم فإن المعابد والمراكز القاديانية في بريطانيا وسائر أوروبا عديدة جداً، وبخاصة بعد انتقال مركز الجماعة الرئيس من ربوة في باكستان إلى بريطانيا بعد أن طردهم ضياء الحق من بلده، وحظر نشاطهم فيها عام ١٩٨٤م كما تقدم[٤]، فقد وهبهم الإنجليز – على إثر ذلك – قطعة أرض في تلفورد (بريطانيا) أطلقوا عليها اسم (إسلام أباد)[٥]، وهي تحتوي على معبد كبير ومكتبة ودور الضيافة وقاعات للمحاضرات واستديوهات البث الفضائي الرئيس لقناة الجماعة (MTA)، ومطبعة ضخمة لتغطي فيضانات المطبوعات التي تصدرها الحركة ... وغير ذلك كثير، وبعبارة أخرى فإن هذا المركز الجديد بمثابة مدينة كاملة بجميع مرافقها وتجهيزاتها، وفي هذا المكان يقيم زعيم الجماعة والرئيس الروحي لها بشكل مؤقت – على حد قول الجماعة – نظراً لظروف باكستان السياسية التي أشرنا إليها[٦].

---

١) انظر: سعيد، دسوقي: مصدر سابق: ص٤٠ .

٢) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود: شارك في سن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة السعودية، ندبه والده لينوب عنه في المباحثات مع بريطانيا التي انتهت بالتوقيع على معاهدة جدة في ١٩٢٧/٥/٢٠م التي اعترفت بريطانيا بمقتضاها بحكومة والده، نودي به ملكاً على عرش السعودية عام ١٩٦٤م إلى أن توفى سنة ١٩٧٥م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام: ١٦٦/٥– ١٦٧.

٣) انظر: أورتشارد، بشير أحمد: "القرن الأول مائة عام في خدمة الإسلام" لندن، مجلة التقوى القاديانية، العدد ٤– ٥، المجلد الثاني، ١٩٨٩م، ص٦٩ (ق) .

٤) انظر: المبحث الأول من المدخل، والمبحث الأول من هذا الفصل .

٥) لقاء مع المفكر الإسلامي وحيد الدين خان في منزله بدلهي في ١٩٩٧/٦/٢٥م .

٦) لقاء مع محمد منير إدلبي في منزله بدمشق في ١٩٩٧/١٠/١٨م (ق) .

ويأتي مركزهم في ألمانيا في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة لأوروبا بعد مركز بريطانيا، ويعود تاريخ دعوتهم في ألمانيا إلى عام ١٩٤٧م حيث وصلت البعثة التبليغية الأولى التي بنت أول معبد لها في ألمانيا كلها[١]، وفي عام ١٩٥٩م وصلوا إلى فرانكفورت أغنى مدينة في ألمانيا التي توصف بأنها مدينة الياقات البيضاء، وهي مدينة متميزة بالاحتفالات والأسواق، ولعل أهم هذه الأسواق ذلك الذي يعقد كل يوم سبت ويستمر حتى الظهر في وسط المدينة بين محطتي (كونستبلر فاخو وهاو بتفاخة)، ففي هذه السوق تدق الجماعة خيمتها وتعلق لافتتها الخضراء عليها كتابة باللغة العربية باللون الأبيض فيما يشبه لوحات (الطرق الصوفية في مصر): لا إله إلا الله محمد رسول الله، الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية!، تستأجر هذا المكان أسبوعياً حيث تباع الكتب الإسلامية وترجمات للقرآن الكريم باللغات المختلفة ومنها العربية، وبجانبها منشورات ومطبوعات الجماعة مجاناً[٢].

وفي عام ١٩٣٦م بدأ نشاط الدعوة القاديانية يتسَّرب إلى كل من المجر وألبانيا ويوغسلافيا، حتى وصل في عام ١٩٣٧م إلى إيطاليا وبولندا، وفي عام ١٩٣٨م إلى تشيكو سلوفاكيا[٣]، هذا وقد نشطت دعوتهم في البوسنة والهرسك أثناء الحرب الأهلية الأخيرة وبعدها، وشكّلوا القوافل الطبية والغذائية لمساعدة المسلمين، الأمر الذي أسفر عن تحول عشرين ألفاً من البوسنيين المسلمين إلى القاديانية![٤].

كما تمكنت الجماعة من تشييد عددٍ من المعابد والمراكز القاديانية في أنحاء عديدة من أوروبا، مثل معبد زيوريخ في سويسرا عام ١٩٦٢م، ومعبد كوبنهاجن في الدنمارك عام ١٩٦٦م، ومعبد جوتنبرج في السويد عام ١٩٧٥م، ومعبد بشارة في إسبانيا عام ١٩٨٠م الذي تعده القاديانية أول (مسجد!) أسس منذ خروج المسلمين من الأندلس[٥].

وهكذا نجد تركيز الجماعة على القارة الأوربية يثمر بتحول كثير من الأوربيين الذين يعانون الفراغ الروحي إلى القاديانية، وتطلق عليهم الجماعة اسم: (الطيور البيضاء)، بناء على النبوءة التي رآها مؤسس الجماعة عام ١٨٩١م حيث قال: "رأيت في كشف أني أقف على منبر في مدينة لندن، وألقي خطاباً

---

١) انظر: سعيد، دسوقي: "المهدي المنتظر في لندن": ص٤٠ .

٢) انظر: المصدر السابق: ص٣٩- ٤٠ .

٣) انظر: أورتشارد، بشير أحمد: مصدر سابق: ص٧٠ (ق) .

٤) انظر: سعيد، دسوقي: مصدر سابق: ص٤٠ .

٥) انظر: أورتشارد، بشير أحمد: مصدر سابق: ص٧٠ فما بعد (ق) .

باللسان الإنجليزي عن صدق الإسلام بأسلوب عقلاني جيد جداً، بعد ذلك أمسكت بكثير من الطيور كانت تقف على شجيرات...طيور بيضاء اللون، تشبه أجسامها طير الحجل تقريباً، وقد فسرت هذه الرؤيا بأنه ولو أني لن أتمكن شخصياً من السفر إلى هذا القطر، لكن كتاباتي ستنتشر في هؤلاء، وأن كثيراً من الإنجليز الصالحين سوف يقبلون الحق"[١].

كما تحظى أفريقيا كذلك باهتمام خاص من الجماعة، ذلك لأنها القارة التي ركّز المنصِّرون جهودهم فيها لإدخال أهلها إلى عبادة الإنسان وتقديس الصليب، كما أنها القارة التي سُلبت خيراتها ونهبت ثرواتها عبر السنين، وبما أن القاديانية تعد مؤسسها كاسر الصليب وقاتل الدجال، لذلك كان من اللازم عليها أن تواجه زحف التنصير المسيحي على أرض القارة السوداء، فبدأت بإنشاء مراكز عديدة للتبليغ، ومستشفيات للعلاج، ومدارس للتعليم، تقدم خدماتها للجميع ودون أي استثناء[٢].

وقد دخل كثير من الأفارقة في القاديانية، وأسهموا في هذه الخدمات عن طريق مؤسسات الجماعة، وقبل بعض الزعماء وقادة القوم وملوك القبائل القاديانية عن قناعة تامة كما يدعون، وتزعم الجماعة أن هذا تحقيق لوعد الله الذي أعطاه لمؤسس جماعتهم، إذ أوحى إليه بقوله: "إن الملوك سوف يتبركون من ثيابك"[٣]، ومن هؤلاء الزعماء – على حد قولهم – المدعو ف .م. سنغاته الحاكم العام لغامبيا[٤]، الذي اعتنق القاديانية على يد مبعوثهم شودري محمد شريف، وطلب من الزعيم الثالث للجماعة شيئاً من ملابس المؤسس فأرسلها له![٥] .

ومن الزعماء الأفارقة الذين اعتنقوا القاديانية المدعو عمري عبيدي[٦]، الذي أدى دوراً في سياسة بلده تنزانيا، وكان اليد اليمنى للزعيم جوليوس نيريري[٧] رئيس تنزانيا الأسبق، واشترك في وزارة حكومته

---

١) العدد الخاص من مجلة التقوى: مصدر سابق: ص٤٦ نقلاً عن إزالة أوهام لميرزا غلام أحمد: ٣٧٧/٢ (ق).

٢) انظر: المصدر السابق: ص٤٣ (ق) .

٣) المصدر السابق: ص٤٤ (ق) .

٤) ف . محمد سنغاته (SINGATEH) الحاكم العام بغامبيا سابقاً، توفي سنة ١٩٧٧م. انظر: المصدر السابق (ق).

٥) انظر: المصدر السابق نفسه (ق).

٦) عمري عبيدي: من مواليد منطقة جينجي، وهو الذي وضع صياغة لدستور تنزانيا، وشغل منصب قاضي القضاة. انظر المصدر السابق (ق) .

٧) جوليوس نيريري: رئيس تنزانيا الأسبق، وكان معاصراً للرئيس المصري جمال عبدالناصر. انظر: المصدر السابق نفسه: ص ٤٤– ٤٥ (ق).

وهو أول من جاء من شرق أفريقيا إلى ربوة لدراسة الدين في الجامعة الأحمدية بباكستان، وتخرج بدرجة (شاهد) .

وهكذا فقد طرقت القاديانية أبواب أفريقيا في العشرينات من هذا القرن، وذلك عندما وضع حجر الأساس لمقر الجماعة في كل من سيراليون وغانا ونيجيريا[١]، أما في القارة الأمريكية فقد شيدوا أول معبد لهم عام ١٩٢١م في شيكاغو على يد مبعوثهم محمد صادق، وفي عام ١٩٣٦م بدأ نشاطهم في الأرجنتين، وفي عام ١٩٦٨م أنشئ فرع الجماعة في كندا[٢]، ولهم في استراليا كذلك موطئ قدم، فقد أسسوا معبداً عام ١٩٨٣م في مدينة سدني[٣].

وبالنسبة لآسيا فقد قام مبعوثهم رحمة علي بتأسيس أول معبد للجماعة في إندونيسيا عام ١٩٢٥م، وبعد عشر سنوات من هذا التاريخ أنشئت فروع ومراكز في كل من بورما واليابان وسنغافوره وهونك كونك وغيرها من أقطار آسيا .

وباختصار شديد، فإن الدعوة القاديانية وصلت إلى الدول التالية[٤]:

١. الهند	١٣ . أفغانستان	٢٦ . اليمن
٢. باكستان	١٤ . إيران	٢٧ . مصر
٣. بنجلاديش	١٥ . العراق	٢٨ . السودان
٤. بورما	١٦ . سوريا	٢٩ . ليبيا
٥. نيبال	١٧ . الأردن	٣٠ . تونس
٦. سيرلانكا	١٨ . فلسطين	٣١ . الجزائر

---

١) انظر: المصدر السابق: ص٧٠ .

٢) انظر: المصدر السابق: ص٧٠-٧١ .

٣) انظر: المصدر السابق: ص٧١ .

٤) انظر: أورتشارد، بشير أحمد: "القرن الأول : مائة عام في خدمة الإسلام": ص٦٨ فما بعد (ق) .

٧. أندونيسيا

٨. ماليزيا

٩. تايلند

١٠. الفلبين

١١. كوريا

١٢. الصين

١٩ . لبنان

٢٠ . السعودية

٢١ . قطر

٢٢ . البحرين

٢٣ . الكويت

٢٤ . الإمارات العربية المتحدة

٢٥ . سلطنة عمان

٣٢ . المغرب

٣٣ . موريتانيا

٣٤ . السنغال

٣٥ . غانا

٣٦ . غامبيا

٣٧ . غينيا كوناكري

٣٨ . غينيا بيساو

٣٩. ليبيريا

٤٠. ساحل العاج

٤١. سيراليون

٤٢. بنين

٤٣. مالي

٤٤. نيجيريا

٤٥. النيجر

٤٦. بوركينا فاسو

٤٧. أنغولا

٤٨. غابون

٤٩. رواندا

٥٠. بورندي

٦٣. بلجيكا

٦٤. هولندا

٦٥. إريتريا

٦٦. موزمبيق

٦٧. جزر القمر

٦٨. موريشس

٦٩. مدغشقر

٧٠. بريطانيا

٧١. ألمانيا

٧٢. إيطاليا

٧٣. فرنسا

٧٤. إسبانيا

٥١.الكامرون

٥٢.كينيا

٥٣.الصومال

٥٤.تنزانيا

٥٥.أوغنده

٥٦.جنوب افريقيا

٥٧.زائر

٥٨.زامبيا

٥٩.زيمبابوي

٦٠.أثيوبيا

٦١.اليابان

٦٢.الدنمارك

٧٥.البرتقال

٧٦.السويد

٧٧.. النروج

٧٨.سويسرا

٧٩.النمسا

٨٠.يوغسلافيا

٨١.البوسنة والهرسك

٨٢.ألبانيا

٨٣.اليونان

٨٤.تركيا

٨٥.بولندا

٨٦.الجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى

٨٧.جمهورية روسيا الاتحادية

٨٨.الولاياتالمتحدة الأمريكية

٨٩.كندا

٩٠.البرازيل

٩١.الأرجنتين

٩٢.سورينام [1]

١) انظر: مجلة البشرى، الأعداد ٣- ١٠، المجلد ٤٦، عام ١٩٨٩م، ص٧٦ (ق) .

هذا وفي عام ١٩٨٤م أنشئت مراكز جديدة في دول كانت قد دخلتها الجماعة من قبل حيث أنشئ ٥٦١٧ مركزاً في الدول المختلفة غير باكستان[١]، كما دخلت تحت إشراف الجماعة ٧٦٢ معبداً ومسجداً، منها ما قامت الجماعة ببنائه، ومنها ٦٩١ مسجداً أصبحت تحت إشراف الجماعة عن طريق دخول أهلها ومصليها في القاديانية، وتوجد تحت البناء في الوقت الحالي مائة وتسعة عشر معبداً[٢]، وفتحت الجماعة خمسة وعشرين مركزاً جديداً في أفريقيا، كما فتحت مراكز جديدة أيضاً في أوروبا وكندا، وأصبح عددها في كندا ثمانية مراكز، وبلغ عدد المبلغين القاديانيين في العالم ٨١١ مبلغاً[٣].

وبحسب إحصائيات القاديانية لعام ١٩٨٥م فقد انضم إلى القاديانية ٩٦٣ إمام مسجد! و ٦٦٧ من رؤساء القرى، و٤٢٢ سجينا ومعتقلاً، حيث وصلت القاديانية إلى داخل المعتقلات والسجون لتقديم خدمات إنسانية !.

وقبل بضع سنوات شكلت في الجماعة نقابات مختلفة للمهندسين والأطباء وعلماء الكمبيوتر، بهدف إدخال أكبر عدد ممكن من شرائح المجتمع في القاديانية[٤].

وتشمل وجوه نشاط الجماعة إلى جانب دعايتهم الحماسية المتزايدة أموراً داخلية، وذلك مثل إقامة المدارس والكليات وإدارتها.

والظاهر أن مركز الجماعة السابق – قاديان – كان أعظم بلد في الهند من ناحية نسبة التعليم، وقد بلغت نسبة النساء المتعلمات على حد قول دائرة المعارف الإسلامية ١٠٠% أو تكاد)[٥]، وللحركة جامعة اسمها (الجامعة الأحمدية) في ربوة بباكستان، حيث يتعلم الطلبة طوال ٧ سنوات القرآن والسنة والفقه والأديان الأخرى والمذاهب[٦]،كما وصل عدد المدارس القاديانية في أفريقيا عام ١٩٨٤م إلى

---

١) انظر: عودة، أيمن فضل: الاحتفال السنوي الـ ٣٠ للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا، الكبابير، مجلة البشرى، مصدر سابق: ص٥١ (ق).

٢) انظر: المصدر السابق: ص٥١، ٥٢ .

٣) انظر: المصدر السابق: ص٥٢ .

٤) انظر: المصدر السابق: ص٥٢، وهذه الإحصائيات لا تخلو من مبالغة واضحة، فالقاديانية وإن كانت ناشطة فعلاً على ساحة الدعوة إلا أن نجاحها أقل من ذلك بكثير .

٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٧/٢ .

٦) انظر: سعيد، دسوقي: المهدي المنتظر في لندن: ص٤٠ .

٣٤٩ مدرسة[١]، وفي بعض هذه المدارس تتوفر الأقسام الداخلية التي توفر للطلبة المأوى والمطعم والمشرب، إضافة إلى مصروف الجيب الشهري، كما رأيت ذلك بنفسي حين زرت قاديان في صيف عام ١٩٩٧م، حيث قابلت الأساتذة والطلاب في مدرسة (تعليم الإسلام) بقاديان التي أسسها ميرزا غلام أحمد بنفسه عام ١٨٩٨م[٢].

وتصدر الجماعة قدراً عظيماً من الكتب، أما كتب مؤسسها التي تبلغ ما يزيد عن ٧٥ كتاباً (بالعربية والفارسية والأردية) فلم تعد الجماعة الحالية طبع إلا العدد القليل منها بعدة لغات (لعل أهمها اليوم The Teachings of Islam في نسخ متعددة) وقد كتب الزعيم الأول للجماعة قرابة ستة كتب، وكتب الزعيم الثاني ما ينوف على ثلاثين كتاباً، وقد كتب أعضاء آخرون عن الجماعة وزعمائها، وكذلك سيراً للنبي محمد ﷺ وغير ذلك (مثل: Life of Mohammed Bengalee Sufi M.R.)[٣].

زد على ذلك أن الجماعة قد أصدرت ولاتزال تصدر عدداً كبيراً من الدوريات (يومية وأسبوعية وشهرية) من الهند والباكستان وبنجلاديش وسيلان وإندونيسيا ولاغوس وإسرائيل وزيورخ ولندن وشيكاغو وواشنطن وغيرها من مدن العالم[٤]، ومن هذه الدوريات نذكر: مجلة (التقوى) الصادرة في لندن باللغة العربية ومجلة (البشرى) الصادرة في حيفا (الكبابير) بفلسطين باللغة العربية أيضاً، ومجلة (الأديان) باللغتين الأردية والإنجليزية، ومجلة (مشكاة) بالأردية، ومجلة (تشحيذ الأذهان)، وجريدة (الفضل)، ومجلة (مصباح) وجريدة (سن رايز)، ومجلة (The Message)، وغير ذلك كثير[٥].

ولم يقف نشاطهم إلى هذا الحد، بل تعداه أيضاً إلى استخدام كل وسائل الاتصالات الحديثة، فالجماعة تمتلك قناة فضائية لها استديوهات في كل من لندن وألمانيا وباكستان وكندا وأمريكا، وبعد أن كانت مدة الإرسال اليومي ٦ ساعات وصلت إلى ٢٤ ساعة تحت اسم قناة (MTA)، وهي تبث إرسالها على الموجات (MH 2 720) ولها برنامج يومي مدته ساعة بين الخامسة والسادسة مساءً

---

١) انظر: مجلة البشرى، الأعداد ٤، ٩، المجلد ٥٢، عام ١٩٩٥م، ص٥٢ (ق) .

٢) انظر: مجلة التقوى، العدد ٤، ٥، المجلد الثاني، عام ١٩٨٩م، ص ٦٨(ق).

٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٢/٤٠٨، ٤٠٩.

٤) انظر: المصدر السابق .

٥) مقابلة شخصية مع مها دبوس في قاديان بتاريخ : ١٤/٥/١٩٩٧(ق).

بعنوان (لقاء مع العرب) يجيب فيه الزعيم الحالي عن الأسئلة في مختلف الموضوعات الإسلامية، مثل (تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه الإسلامي)، والجماعة نفسها قامت بحجز مساحة ضخمة لها على شبكة (الإنترنت) لتعلن فيها عن المسيح المزعوم وكتبه، والخلفاء من بعده وتذاع على الشبكة أيضاً خطبة الجمعة التي يمكن سماعها على الكمبيوتر أيضاً مترجمة إلى العربية والإنجليزية[1].

١) انظر: سعيد، دسوقي: "المهدى المنتظر في لندن": ص٤٠ .

الفصل الثاني

القاديانية في البلاد العربية

المبحث الأول: القاديانية في سورية

المبحث الثاني: صورة عامة عن القاديانية في بعض البلاد العربية

تمهيد

قد يكون من المستغرب أن يكون للجماعة القاديانية وجود في دولٍ عربية، خاصة أن شعوب الشرق الأوسط لا تعرف عموماً عن الفكر القادياني إلا النذر اليسير، بل إن بعضهم لم يسمع بهذا الاسم مطلقاً! .

ومن جهة أخرى فإن هذا الوجود للجماعة في بعض هذه البلدان قديم يرجع إلى أكثر من ستين سنة، وهو وجود مبكّر بالنسبة لعمر القاديانية، ولعل السبب في ذلك هو إضفاء الشرعية الإسلامية على الجماعة بكسب أنصار من العرب الذين نزل القرآن على أرضهم وبلغتهم !.

بناءً على ذلك تقول القاديانية إن مؤسسها قد تلقى بشارات من الله ﷻ تتعلق باستجابة العرب لدعوته، ومن هذه البشارات وحيه القائل: "يصلون عليك صلحاء العرب وأبدال الشام"[١].

ومن ثم فقد كتب المؤسس عدداً من الكتب باللغة العربية، مثل: (تحفة بغداد) و(كرامات الصادقين) و(حمامة البشرى) وغير ذلك، ثم قام بإرسالها إلى علماء العرب ووجهائهم بغية دعوتهم إلى جماعته والتصديق بما جاء به![٢].

ومما ترويه المصادر القاديانية أن رجلاً عربياً من أهل مكة ذهب إلى الهند سائحاً، فسمع بخبر هذه الطائفة، فجاء قاديان وجالس المؤسس، ثم صدقه ودخل في جماعته، وعاد إلى بلده داعياً إلى هذه النحلة، وقد أرسل له أحدهم دعوة لزيارة مكة، وطلب إرسال بعض الكتب[٣]، ولكن يبدو أنه لم يجرؤ على تلبية هذه الدعوة، لأنه خاف أمير مكة (الشريف حسين)[٤] أن يقتله إن جاء إلى الحج، ولاسيما

---

١) أبو حاتم، محمد: "الأحمدية في بلاد العرب" لندن، العدد الخاص من مجلة التقوى القاديانية، مصدر سابق: ص٢٣(ق)، ويلاحظ أن مؤسس الحركة قد استخدم لوحيه المزعوم لغة ضعيفة، وهي ما يعرف بلغة (أكلوني البراغيث) التي يتكرر فيها الفاعل، مرة بالضمير المتصل بالفعل (الواو في يصلون) ومرة بالاسم الظاهر (صلحاء).

انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت): ٤٧٢/١- ٤٧٣ .

٢) انظر: أبو حاتم، محمد: "الأحمدية في بلاد العرب": ص٢٣ (ق) .

٣) انظر: قمر، نصير أحمد: "صحابيان من صلحاء العرب": ص٢١ (ق) .

٤) الحسين بن علي بن محمد الحسيني الهاشمي: آخر من حكم مكة من الأشراف، وهو جد حسين الملك الحالي للأردن، توفي بعمان سنة ١٩٣١م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام: ٢٤٩/٢ .

أن علماء الإسلام في الحجاز قد حكموا عليه بالكفر والردة[١]، أما بشأن الكتب، فقد اعتذر عن إرسالها بحجة أن رجال الأمن يفتشون في الطريق، ويقرأون الكتب ويحرقونها بأدنى ظن[٢].

إضافة إلى ذلك ، فقد راسل المؤسس بعض كبار علماء العرب، ووقعت بينه وبينهم مناظرات وحوارات، ومن ذلك أنه أرسل كتاباً له في تفسير سورة الفاتحة إلى علماء الأزهر الشريف، وتحداهم أن يأتوا بمثل هذا التفسير من حيث البلاغة والفصاحة، مع أنه أعجمي وهم عرب أقحاح[٣]، فرد عليه أحد العلماء بقوله: "...وقد جرى – يعني غلام أحمد – على طريقة أدعياء المهدوية من شيعة إيران (كالباب والبهاء) في استنباط الدلائل الوهمية على دعوته من القرآن، حتى إنه استخرج ذلك من سورة الفاتحة!، وله في تفسيرها كتاب في غاية السخف، يدعي أنه معجزة له!! فجعلها مبشرة بظهوره، وبأنه هو مسيح هذه الأمة ؟!"[٤].

ثم أرسل المؤسس بعض كتبه إلى الشيخ رضا ودعاه إلى اعتناق القاديانية! فرد عليه الشيخ في مجلته "المنار" رداً مقذعاً، فألّف القادياني كتاباً هجاه فيه، وتوعده بوحي من الله يخبر عن موته في حياة القادياني، ولكن الذي جرى هو العكس! فقد مات القادياني في حياة الشيخ![٥].

كانت هذه بدايات طلائع التبليغ التي حاولت القاديانية أن تزرعها في البلاد العربية، إلا أن التبليغ المنظم لم يبدأ إلا في عهد الزعيم الثاني للحركة: ميرزا بشير الدين محمود، الذي زرع البذرة الأولى في دمشق، ومنها عمّت وانطلقت إلى البلاد المجاورة .

---

١) انظر: طعيمة، صابر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها: ص٤٠٠ .

٢) انظر: قمر، نصير أحمد: "صحابيان من صحلاء العرب": ص٤٥ (ق).

٣) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير المنار: ٥٨/٦ .

٤) المصدر السابق: ٥٨/٦ .

٥) انظر: المصدر السابق: ٥٨/٦.

المبحـــث الأول

القاديانية في سوريـــــة

– أولاً: الجذور التاريخية الأولى:

يرجع تاريخ وجود القاديانية في سورية إلى عام ١٩٢٤م عندما زار زعيمهم الثاني: ميرزا بشير الدين دمشق بعد عودته من إنجلترا، حيث قام هناك بافتتاح مسجد فضل الذي سبق الحديث عنه[١]، وكان الهدف من هذه الزيارة إيجاد موطئ قدم للجماعة هناك، وفي دمشق كان ينزل في فندق (سنترال) المجاور لمسجد (سنجقدار) المشهور[٢]، وبدأ يتحسس الأخبار، ويجس النبض ليرى إمكانية تأسيس نواة للجماعة في هذا البلد، وفي هذا الأثناء كان يجتمع مع العلماء ويناظرهم، وقد زعم أن كثيراً من الإشاعات غير الصحيحة عن القاديانية منتشرة بين الناس، فرأى ضرورة بعث الدعاة إلى هذه الديار لتصحيح المفاهيم عن جماعته، فانتدب لأداء هذه المهمة (جلال الدين شمس) أول مبعوث قادياني للتبليغ في بلاد العرب، حيث قدم إلى دمشق عام ١٩٢٥م، واستأجر داراً عربية في (القنوات)[٣]، وبدأ يبث أفكار جماعته من هذا المكان، وصار يتردد على المقاهي والمجامع حيث يكثر الناس، ثم يقوم بشرح مبادئ الجماعة وأهدافها، وقد تعرّض أثناء دعوته إلى مخاطر كثيرة، منها تعرضه لمحاولة اغتيال في أحد شوارع دمشق عندما حاول أحد الغيورين على الدين طعنه بخنجر، فتم ذلك دون أن يصاب في مقتل، ثم نقل على إثرها إلى المستشفى الإيطالي بدمشق برفقة شاب سوري يدعى منير الحصني، كان قد اعتنق القاديانية[٤].

وفي عام ١٩٢٨م رحل إلى حيفا بفلسطين بعد أن أمضى ثلاث سنوات في دمشق، تاركاً وراءه جماعة قوية ضمت في صفوفها عدداً لا بأس به من السوريين، وعلى رأسهم منير الحصني (زعيم الجماعة القاديانية في سوريا فيما بعد)، وكان الباعث له على الهجرة من دمشق إلى فلسطين الغضب الشعبي

---

١) انظر: المبحث الثالث من الفصل السابق .

٢) انظر: أبو حاتم، محمد: "الأحمدية في بلاد العرب": ص٢٣ .

٣) أحد أحياء دمشق القديمة .

٤) انظر: المصدر السابق: ص٢٣ و٢٥ فما بعد، وانظر: مجلة البشرى، الأعداد ٣– ١٠، مصدر سابق: ص٤١ فما بعد.

الذي لقيه من الجماهير المؤمنة، مما اضطر حكومة الانتداب الفرنسية آنذاك أن تصدر قراراً تطلب منه مغادرة الأراضي السورية، فغادرها وترك خلفاً له منير الحصني[١].

– ثانياً: تعريف بأهم القاديانيين السوريين:

١– منير الحصني (الزعيم الأول للقاديانيين السوريين)

ولد منير الحصني عام ١٨٩٧م في زاوية الحصني الواقعة في حي الشاغور أحد أهم الأحياء القديمة في دمشق [٢]، درس القرآن واللغة العربية على يد الشيخ عبدالمحسن المرادي[٣]، وتلقى تعليماً دينياً خاصاً نظراً للمكانة العلمية والدينية التي تتبوؤها أسرته (آل الحصني)[٤]، فقد خرّجت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والمصنفين[٥]، وهي أسرة مشهورة ومعروفة بين سائر الأسر الدمشقية .

في بداية أمره درس في كلية صلاح الدين الأيوبي بالقدس، إلا أنه ما لبث أن تركها بعدما أقفلت، فقرر الالتحاق بالجيش العثماني لتأدية الخدمة الإلزامية، فدخل الكلية الحربية في إستنبول برتبة ملازم أول، وبعد قيام الثورة العربية التحق بالقوات السورية التي تأسست بعد دخول الأمير فيصل[٦]، إلى

---

١) انظر: المصدرين السابقين .

٢) انظر: المرادني، نذير: الأمير الراحل (مخطوطة)، ص١٠ (ق).

٣) هو عبدالمحسن بن صالح المرادي، تقلد أمانة الفتوى في الشام ودرّس في محراب الحنفية في الجامع الأموي، توفي سنة ١٩١٣م. انظر: الحافظ، محمد مطيع، وأباظة، نزار: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. قدم له شكري فيصل، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م، ٣١٣/١.

٤) الحصني: نسبة إلى حصن كيفا، وهي بلدة بقرب حمص، فيها قلعة مشهورة تسمى (قلعة الحصن) ويجوز في النسبة إليها أن تقول: حصني أو حصكفي. انظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م، ٢٦٤/٢.

٥) منهم العلامة محمد بن على الحصني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي، مفتي الحنفية بدمشق، وصاحب كتاب (الدر المختار في شرح تنوير الأبصار) الذي لقي شرحه شهرة عديمة النظير عند الحنفية، توفي سنة ١٦٧٧م، ومنهم يحيى بن سلامة الحصكفي المتوفي سنة ١١٥٦م، ومنهم أحمد بن يوسف الحصفكي المتوفي سنة ١٤٨٩م، ومنهم أحمد بن محمد الحصفكي المتوفي سنة ١٥٩٥م، ومنهم إبراهيم ابن أحمد الحصفكي المتوفي سنة ١٦٢٣م، ومنهم محمد تقي الدين الحصني المتوفي سنة ١٨٩٣م، ومنهم أو الصفا الحصني المتوفي سنة ١٩١٧م. انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ٢٩٤/٦، ١٤٨/٨، ٢٧٥/١، ٢٣٥. وانظر: الحافظ، محمد مطيع: تاريخ علماء دمشق ١١٤/١– ٣٥١ .

٦) فيصل بن الشريف حسين: ملك سوريا ثم العراق، توفي سنة ١٩٣٣م. انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ١٦٥/٥.

دمشق عام ١٩١٨م، كما كان أحد الضباط الذين شاركوا في معركة (ميسلون)[١] ضد المستعمرين الفرنسيين، حيث كانت تربطه بقائد الجيش في تلك المعركة: يوسف العظمة[٢] صلة قرابة، وقد عينه آمراً لموقع (الهامة)[٣]، ومسؤولاً عن تزويد الجيش المرابط في ميسلون بالمؤن والمعدات والأسلحة والرجال المتطوعين[٤].

وبعد انكسار الجيش السوري في تلك المعركة واحتلال فرنسا لسوريا، سافر إلى باريس ومنها إلى أمريكا ثم عاد إلى أوروبا ودرس الهندسة الميكانيكية في ألمانيا لمدة سنتين، إلا أنه ترك دراسته وعاد إلى دمشق بحجة مرض ألم به، وهناك التقى بأستاذ له يدعا (زين العابدين)[٥] كان قد درّسه عندما كان طالباً في كلية صلاح الدين الأيوبي بالقدس، وتعرّف بواسطته على المبعوث القادياني الأول (جلال الدين شمس)، فنشأت بينهما علاقة حميمة، فَعَرض عليه القاديانية فقبلها وتحمس لها وأعلن دخوله فيها عام ١٩٢٧م وله من العمر ثلاثون عاماً .

ويبدو أن قرار دخوله القاديانية كان نتيجة الإحباط والفشل المتلاحق الذى مني به في حياته العلمية، فقد كان يحلم مذ كان شاباً يافعاً أن يصبح يوماً ما رجلاً مشهوراً وعالماً كبيراً كما كان أجداده الذين خرجتهم أسرة (آل الحصني)، إلا أن قدراته العقلية لم تكن تسمح بذلك، إضافة إلى أن الحظ لم يساعده في الحصول على درجة علمية رفيعة أو شهادة عليا، كما فشل في حياته العسكرية عندما انكسر الجيش السوري ووقع الوطن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، فلم يسجّل التاريخ اسمه كرمز وطني وبطل قومي! بحجة أنه قاوم الاستعمار جنباً إلى جنب مع البطل يوسف العظمة، ففي الحين الذي نجد فيه الشعب السوري يتوّج هذا الأخير رمزاً للنضال والكفاح في سبيل الوطن، ويقرر سيرته في الكتب المدرسية وينصب له تمثالاً ليبقى خالداً في ذاكرة الشعب، في الوقت ذاته لم يعر أي اهتمام لذلك الشاب (منير)

---

١) اسم مكان على مشارف دمشق من ناحية لبنان ، وفيه وقعت معركة تاريخية في ١٩٢٠/٧/٢٤ بين الجيش السوري بقيادة يوسف العظمة والجيش الفرنسي بقيادة غورو انتهت بانتصار غورو واحتلال سوريا. انظر: البعلبكي، منير: موسوعة المورد، المجلد ٢، القسم ٢، ١١٨٥/٤.

٢) يوسف بك بن إبراهيم العظمة : شهيد ميسلون، وقبره اليوم رمز التضحية والفداء. انظر: الزركلي، خيرالدين: الأعلام: ٢١٣/٨.

٣) اسم مكان على مشارف دمشق .

٤) انظر: المرادني، نذير: الأمير الراحل: ص١٠ (ق).

٥) زين العابدين داعية قادياني هندي، كان يعمل مدرساً لمادة تاريخ الأديان في كلية صلاح الدين الأيوبي بالقدس، وهو أول من مهد الطريق للمبعوث القادياني الأول في الديار العربية .

الذى كان مصاباً بداء العظمة لأنه لم يقم بأي دور ذي بال، بل كان يتوكأ على أمجاد أسرته وقرابته من يوسف العظمة ليس إلا! .

هذا الوضع جعله يشعر بخيبة الأمل ومرارة الفشل في تحقيق حلمه المنشود الذى تولّد عنده بسبب المكانة الكبيرة التي تتبوأها أسرته، مما جعله مستعداً لأن يبيع نفسه في سبيل تحقيق حلمه هذا، فوجدت القاديانية فيه بغيتها وبدأت تنسج شباكها حوله وتهيئه للوظيفة الجديدة التي سيقبل عليها، وكان الثمن الذي دفع له مقابل اعتناقه القاديانية هو أن تصنع منه علماً مشهوراً كما كان أجداده!

وقد دفعت القاديانية الثمن كاملاً فكتبت عنه في مجلاتها – وما زالت تكتب – ووضعت مطابع الجماعة تحت خدمته، فألّف الكتب، ودرّس في مدارسهم وتقلّد المناصب في الجماعة[1]، وهكذا وجد من يتكلم عن علمه وعبقريته، ويمجد فيه ويخلّد ذكره، فأخلص للجماعة أيما إخلاص، كما أخلصت له الجماعة بالقدر ذاته، حيث شجعته على متابعة دراساته الجامعية وبيّنت له ضرورة حصوله على شهادة، فبادر إلى الالتحاق بكلية الحقوق – جامعة دمشق، فتخرج وعمل في سلك المحاماة فترة طويلة، ولكنه فضّل ترك العمل والتفرغ لشؤون القاديانية والدعوة إليها، فقام بتحويل زاوية الحصني التي توارثتها العائلة حيث كانت مرتعاً لتعلم القرآن والدين عبر قرون، وإذا بها بين عشية وضحاها تتحوّل إلى بؤرة لبث الفكر القادياني والدعوة إليه، حيث جعلها منير مقراً لصلاتهم ومركزاً لاجتماعاتهم، وفي هذا المكان أقيمت أول خطبة جمعة للقاديانيين بدمشق بإمامة منير الحصني ![2].

وقد أثار هذا الوضع الخطير علماء دمشق آنذاك، وحاولوا تدارك الأمر ومحاصرة هذا الخطر الزاحف الذي داهمهم من قلب دمشق حيث لم يكن يتوقع أحد!، إلا أن منيراً لم يعبأ بأحد، بل وجدها فرصة سانحة لتحقيق ما كان يرمي إليه من الشهرة ولفت الأنظار، فقام يناظر العلماء ويناطحهم وينافح عن أفكار جماعته، ومن ورائه القاديانية تمده بكل غالٍ ورخيص في سبيل نشر هذه الحركة بين الناس، ليس فقط في دمشق، بل في سائر المدن السورية وما جاورها من البلاد الأخرى، فقد سافر إلى فلسطين ليلتحق بـ (جلال) المطرود ليساعده في نشر القاديانية هناك، كما سافر معه إلى القاهرة للغرض ذاته، وفي عام ١٩٤٦م سافرا معاً إلى الهند للاجتماع برأس الجماعة آنذاك بقاديان، ميرزا بشير الدين محمود،

---

١) من ذلك تقلده منصب (مدير) تحرير مجلة البشرى، إضافة إلى تعيينه أميراً لجماعة سوريا .

٢) انظر: المصدر السابق: ص١٢ (ق) .

وبقي عنده سنة كاملة يتلقى التعليمات والخطط والبرامج، ويبدو أن دعوة القاديانية لمنير لكي يزور قاديان ويلتقي بخليفة مسيحهم جاءت بعد أن أثبت منير تفانيه في خدمة الجماعة وجدارته في تحمل مسؤوليته وإخلاصه في تأدية المهمة الموكلة إليه، بدليل أنه لم يُعيّن زعيماً للقاديانيين السوريين إلا بعد عودته من قاديان سنة ١٩٤٧م، حيث كانت الزعامة هي الثمن الذي قبضه منهم!.

بقي منير على حاله هذه إلى أن وافاه الأجل فمات على عقيدته القاديانية عام ١٩٨٨م عن عمر يناهز الواحد والتسعين عاماً[١]، فرحل إلى ربه ليقف بين يديه ويحاسبه على ما قدم من أعمال .

لا أعتقد أن منيراً كان من السذاجة إلى هذه الدرجة لكي تنطلي عليه لعبة القاديانية، نعم لم يكن في الوقت ذات متمتعاً بذكاء خارق يجعله يتألّق بين الناس، بل كان رجلاً عادياً بذكاء متوسط، إلا أن طموحه كان أكثر مما كان يتمتع به من قدرات، واستخدام القاديانية لرجل طامح مثل هذا ومن أسرة عريقة مثل أسرته لا يقصد منه إلا أن يكون طُعماً لاقتناص من وراءه من العامة بغية تكثير سواد الجماعة في هذه البلاد، وهي الاستراتيجية ذاتها التي اتبعها الإنجليز عندما قرروا ابتداع هذه الحركة في الهند، فجعلوا على رأسها غلام أحمد الذي كان من أسرة عريقة ومعروفة، وكان قد اكتسب ثقة الناس بدفاعه عن الإسلام ووقوفه في وجه الحملات التنصيرية، فكان هذا غطاء شرعياً لتمرير فكرة غير شرعية، وهو أشبه ما يكون بدس السم في الدسم.

٢- سليم الجابي[٢] (قائد الانشقاق):

يعد سليم الجابي أخطر شخصية قاديانية بعد منير، فقد كان من أوائل الملتحقين بالقاديانية على يده وهو مازال شابا يافعاً مراهقاً، وبقي ثابتاً على عقيدة القاديانية إلى اليوم[٣].

درس في الجامعة الأحمدية بربوة (باكستان)، وتحصل على درجة التخصص العالي (الماجستير) في علم مقارنة الأديان، وتعلم الأردية فأتقنها .

---

١) انظر: المصدر السابق: ص ١٤- ١٥ .

٢) لم تتوفر لي معلومات تفصيلية عن هذا الرجل لأن القاديانيين الذين التقيت بهم حاولوا إخفاء كثير من المعلومات المتعلقة به عني، لأنه وإن كان قادياني من حيث العقيدة إلا أنه منشق عن التنظيم الحالي للجماعة الذي يقوده ميرزا طاهر أحمد في لندن كما سنرى .

٣) لم أقف على تاريخ ولادته ولكني أرجّح أن يكون قد تجاوز الستين الآن .

نشط في الدعوة إلى فكر الجماعة نشاطاً ملحوظاً، فدخل على يديه أكثر القاديانيين السوريين، كما اشتغل بالتصنيف، فألَّف عدداً من الكتب منها: رده على كتاب (الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة)، (هل مات المسيح على الصليب)، (تفسير سورة الكهف) وغير ذلك .

إلا أن الملاحظ أن الجابي كان مبتلىً بما ابتلي به الحصنى من قبله من داء العظمة وحب الشهرة والظهور، فقد كان يطمح أن تؤول إليه زعامة القاديانية في سورية بعد موت الحصني، ولكن رأس الحركة: ميرزا طاهر أحمد خيّب أمله عندما عيَّن تلميذ الجابي: نذير المرادني[1]، ولم يعيّن الجابي نفسه، ولم أقف على السبب الحقيقي الذي جعل طاهر يتخذ مثل هذا الموقف، إلا أن القاديانيين يقولون إن السبب هو ما كان يتصف به من الكبر والعظمة والافتخار بالعلم والمزايا بالنسبة لغيره من القاديانيين الآخرين، ولعل ثمة أسباباً أخرى غير هذا، ربما كان من بينها خوف طاهر من أن يرشح الجابي نفسه لمنصب خلافة المسيح !!

وأظن أن هذا الاحتمال وارد جداً، بدليل أن الجابي بعد أن أُخرج من المنظومة سحب اعترافه بشرعية خلافة طاهر، ودعاه للمناظرة والمباهلة العلنية، ونصّب نفسه خليفة عن المسيح المزعوم، وجعل نفسه الناطق الرسمي والوحيد لميرزا غلام أحمد، وبدأ يدعو إلى القاديانية على هذا الأساس، حتى أعاد تنظيم جماعة قاديانية جديدة، وهكذا أصبح للقاديانية في سورية مذهبان يعادي كل منهما الآخر إلا أنهما يلتقيان على هدف واحد[2].

٣– نذير المرادني (الزعيم الثاني):

ولد عام ١٩٤٣م في حي الشاغور – مزاز بدمشق، وهو الحي نفسه الذي كان يقيم فيه الحصني، يقول المرادني عن نفسه: إنه قرأ القرآن في مكتب الشيخ خالد الطناني[3]، ودرس الإعدادية في مدرسة (التعليم والتهذيب) برئاسة الشيخ هاشم الخطيب[4] لمدة خمس سنوات، قرأ خلالها العلوم الشرعية من

---

١) ستأتي ترجمته بعد قليل .

٢) مقابلة مع نذير المرادني بدمشق في ١٩٩٧/١١/٩م (ق) .

٣) لم أعثر له على ترجمة .

٤) محمد هاشم الخطيب: من علماء دمشق البارزين، توفي سنة ١٩٥٨م. انظر: الحافظ وأباظة: تاريخ علماء دمشق: ٢/٧١٠ فما بعد.

فقه وحديث وتفسير وأصول ومنطق، ثم تقدم بعدها لنيل شهادة الثانوية الأدبية في دراسة مسائية حرة، ثم التحق بكلية اللغة العربية في الجامعة العربية بيروت[1] [2] .

لم يكن غريباً أن يتعرّف المرادني على القاديانية، بسبب تحركات منير في الحي وما أعقب ذلك من ضجة ألَّبت الجميع عليه، فقد كان يعرف منيراً جيداً ليس بسبب عامل المجاورة فقط، بل بعامل القرابة أيضاً، فقد كان منير قريبه في الرضاعة، إلا أن المرادني –كما يقول عن نفسه – لم يكن يتدخل فيما يجري من حوله، بل كان في بداية الأمر يتخذ موقفاً معادياً للدعوة الجديدة التي جاء بها منير وإن لم يقف على أفكارها ومعتقداتها، بل كان يتجنّب أي نقاش أو حوار معه، فهذه الدعوة مرفوضة عنده من أساسها دون أن يعرف محتواها.

إلا أنه بمجرد أن وقف على أفكار الجماعة غيّر رأيه، وأعجبته معتقداتهم وكان ذلك عندما زاره أحد أصدقائه وقال له: إنه سمع كلاماً جميلاً جداً من رجل قادياني يدعا (سليم الجابي) يتعلق بحقيقة النمل في القرآن، وقصّ عليه رأيهم في ذلك، فأعجبه الكلام وطلب الاجتماع بالجابي ليعطيه المزيد من هذه التفاسير الجديدة للقرآن، ثم صار يتردد على منير الحصني ويسأله عن بقاء النبوة ووفاة المسيح وعلامات مجيء المهدي إلى أن انتسب إلى الجماعة عام ١٩٦٣م وله من العمر ٢٠ عاماً، ثم قام بدعوة أهله فاستجاب كثير منهم .

وقد نشط في مجال التصنيف، فألّف عدداً من الكتب لشرح عقائد هذه الحركة نذكر منها :

١– المفهوم الإسلامي الصحيح للجن – مطبوع .

٢– حقائق إسلامية – مطبوع .

٣ – دعوة إلى حوار إسلامي مفتوح – مطبوع . .

٤– نبوءات وحقائق إسلامية – مطبوع .

٥– الجديد في القرآن المجيد – مخطوط .

---

١) مقابلة الباحث مع المرادني (ق)

٢) يعمل حالياً موظفاً في وزارة النقل .

٦- حقائق عن المسيح ابن مريم من الإنجيل والقرآن - مخطوط .

٧- مقالات أحمدية (ثلاثة أجزاء) - مخطوط[١].

وبعد وفاة الحصني عينه طاهر أميراً للقاديانيين السوريين، إلا أن إمارته لم تدم طويلاً، فقد استمرت لسنة واحدة ثم حُلّت بأمر طاهر نفسه، وذلك بسبب حظر الحكومة لنشاط القاديانية في سورية، إلا أنه بقي مرجعاً - بشكل سري - ومن غير إعلان[٢].

٤- محمد منير إدلبي (قادياني متميز):

ولد في حي القنوات[٣] بدمشق عام ١٩٤٩م، ثم انتقلت أسرته إلى حي ركن الدين[٤]، وهناك تلقى تعليمه الأول في المدارس الحكومية إلى أن حصل على الشهادة الثانوية والتحق بكلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية (جامعة دمشق) وتخرج فيها سنة ١٩٧٣م، ثم اشتغل بتدريس مادة اللغة الإنجليزية في مدارس دمشق وبعض دول الخليج، والملاحظ أن إدلبي لم يتلق تعليماً دينياً في صغره كما كان الحصني والمرادني، ومع ذلك فهو يزعم أنه كان لديه توجهات وميول دينية منذ نعومة أظفاره، فكان يتردد على المجالس والدروس التي يعقدها علماء حي ركن الدين (الحي نفسه الذي يقطن فيه)، مثل دروس الشيخ أحمد كفتارو[٥] في جامع أبي النور، ودروس الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي[٦] في جامع الرفاعي، إلى أن التقى بشاب[٧] كان صديقاً لأخيه الدارس في كلية الهندسة، فلفت نظره إلى الفكر القاديانية حين أعطاه أوراقاً تتحدث عن مفهوم الجن عندهم، ثم زوّده ببعض الكتب لمؤسس الحركة، وعرّفه على

---

١) انظر : المصدر السابق .

٢) لقاء الباحث مع المرادني (ق).

٣) أحد أحياء دمشق القديمة .

٤) يقع شمال دمشق على سفح جبل قاسيون

٥) الشيخ أحمد بن أمين كفتارو: عالم فاضل وداعية كبير، ولد سنة ١٩١٠م، وتولى منصب الإفتاء في سورية، وله نشاط دعوي متميز على الساحة العالمية .

٦) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: أحد كبار علماء الشام، يعمل مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق .

٧) واسمه (وسيم الجابي) وهو ابن سليم الجابي الذي سبق الحديث عنه .

أبيه (سليم) الذي تابع معه شرح بقية الموضوعات[1]، وفي النهاية أعلن عن دخوله في الجماعة، فتم ذلك في زاوية الحصني على يد منير الحصني عام ١٩٨١م وله من العمر ٣٢ سنة .

وبعد ذلك نشط نشاطاً ملحوظاً في الدعوة إلى جماعته، حيث أدخل كثيراً من أقاربه وغيرهم حتى وصل عدد الداخلين على يده – على حد قوله – (٢٠٠) شخصاً، نصفهم من السوريين، هذا الحماس الذي أبداه جعل الحركة تهتم به وتركّز عليه، فكثيراً ما كانت ترسله ليلتقى بالعرب المقيمين في أوروبا ويدعوهم إلى القاديانية، كما أنها تدعوه سنوياً على حسابها الخاص ليشارك في المؤتمر السنوي الذي تعقده الجماعة في لندن الأمر الذي جعله مقرّباً جداً من رئيس الحركة، ومن غير المستبعد أن يرشحه لمنصب خلافة المرادني بعد موته .

ولم يقف نشاطه عند هذا الحد، بل تعداه إلى إصدار مجموعة من الكتب التي تشرح معتقدات الحركة تحت عنوان: (سلسلة الإسلام الذي يجهلون) وهي على التوالي :

١– قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام – مطبوع . .

٢– أبناء آدم من الجن والشياطين – مطبوع . .

٣– انتبهوا الدجال يجتاح العالم – مخطوط . .

٤– النبأ العظيم – مخطوط .

٥– دين السلام – مخطوط . .

كما قام بترجمة العديد من كتب زعيم الجماعة الحالي من الإنجليزية إلى العربية مثل كتاب (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال) وغير ذلك، إضافة إلى تسجيله بعض الحلقات في الفضائية القاديانية تحتوي على دروس في التفسير وترجمة لأقوال طاهر في برنامجه (لقاء مع العرب)[2].

---

١) مقابلة مع محمد منير إدلبي دمشق في ١٩٩٧/١١/١م (ق) .

٢) انظر: المصدر السابق .

– ثالثاً: تحركات القاديانية اليوم:

رغم أن الحركة نجحت في استمالة بعض الأفراد إليها، وذلك بإغرائهم بشتى الطرق والوسائل للدخول في القاديانية، إلا أن الملاحظ أن هذه الأعداد بقيت قليلة وفي حالات استثنائية، والسبب في ذلك هو أن المنطقة التي انطلقت منها دعوة الجماعة كانت في قلب العاصمة دمشق حيث العلماء والفقهاء يملؤون المساجد والمدارس بالدروس ومجالس الفقه والتفسير والعقيدة، هؤلاء العلماء الذين كانوا بمثابة الحارس الأمين الذي يحمي الناس من لصوص العقائد، فإذا ما تعرّض أحدهم لشبهات القاديانية فأصابه (فيروسها) سرعان ما يهرع إلى علماء الدين ليزيلوا ما ألمَّ بعقله من شبهات بأجوبة الإسلام الصحيحة .

هذا الأمر جعلهم يعدون العلماء العدو اللدود الذي لابد – لكي تنجح دعوتهم – من التخلص منه، وذلك عن طريق تشويه صورتهم في أعين الناس ومن ثم فقدان الثقة فيهم وعدم التعويل على كلامهم، وبهذا الطريق فقط يمكن اختراق العامة، فبدأوا يتكلمون عن فساد العلماء في آخر الزمان طبقاً لما أخبرت به بعض الأحاديث[1]، وصاروا يشبهونهم بأحبار اليهود وشيوخهم الذين وقفوا في وجه دعوة المسيح عيسى عليه السلام حين اتهموه بالكذب والافتراء، وأسقطوا كلام المسيح عليه السلام في حق الأحبار على علماء هذا الزمان[2]، ولاشك أن هذه كلمة حق أريد بها باطل، ففساد المسلمين ولاسيما العلماء في آخر الزمان وسلوكهم طريق أهل الكتاب ثابت في أحاديث صحيحة[3]، إلا أن تعميم هذا الحكم على

---

١) مثل الحديث القائل: "يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود". رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعاً، وابن عدي في الكامل وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن عن علي موقوفاً عليه، وفي سنده بشر بن الوليد القاضي وفيه ضعف . انظر: التبريزي، محمد: مشكاة المصابيح: باب الاعتصام بالكتاب والسنة –كتاب العلم: ٩١/١، حديث رقم (٢٧٦) .

٢) نص الآية : "... وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس، فيعرّضون عصائبهم ويعظّمون أهداب ثيابهم، ويحبون المتكأ الأول في الولائم، والمجالس الأولى في المجامع، والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي ..." إنجيل متى ٢٣: ٥-٧.

٣) كما في قوله ﷺ: "لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم، قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟" متفق عليه. انظر: التبريزي، محمد: مشكاة المصابيح: كتاب الرقائق – باب تغير الناس، ١٤٧٣/٣، حديث رقم (٥٣٦١) .

جميع العلماء غلط كبير، فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الخير لا ينقطع من هذه الأمة[١]، وأن أهل الحق باقون إلى يوم القيامة[٢] .

ولم يكتف القاديانيون بتحذير الناس من العلماء واتهامهم في دينهم وتقواهم بل أرادوا تشكيك الناس في علمهم أيضاً وإظهارهم في صورة الجهلة الذين يعجزون عن الإجابة على أسئلتهم، فمن ذلك ما قام به أميرهم الثاني: نذير المرادني حين أرسل رسالة من سبعين صفحة إلى أحد كبار علماء سورية[٣] يدعوه فيها إلى القاديانية ويبين له عقائدها بالحجج والأدلة، وقد طلب منه أن يرد على رسالته تلك[٤]، إلا أن ذلك العالم لم يرد عليه إما تقصيراً منه أو اجتهاداً بأن يكون قد رأى عدم جدوى الرد، فاتخذ القاديانيون ذلك ذريعة للتشكيك في علمه زاعمين أنه عاجز عن الجواب، وأذاعوا هذا بين الناس[٥].

على كل حال فقد بقي العلماء شوكة في حلوقهم تقض مضجعهم، فقد تصدى لهم عدد من كبار علماء دمشق، منهم العلامة محمد ناصر الدين الألباني[٦] في مناظرات شفهية ومكتوبة[٧]، ومنهم الشيخ أحمد كفتارو وتلامذته في حي ركن الدين، ومنهم الدكتور البوطي في دروسه الأسبوعية، إلا أن هذه الردود وهذا التصدي لم يكن ليثني عزيمتهم في الاستمرار في الخطة التي أزمعوا على تنفيذها !، فقد قاموا بتكثيف جهودهم الدعوية خارج دمشق هذه المرة، وبخاصة في المدن السورية الكبرى كحمص وحلب، حيث ضموا إلى صفوفهم بعض الشباب الغافلين، من أمثال: الأخوين الطبيبين الدكتور بديع الدروبي والدكتور مسلم الدروبي[٨] من محافظة حمص، كما أنني سمعت قبل عدة أشهر أنهم نجحوا في الاستحواذ على ما يقرب من عشرين شاباً في حمص، دخلوا جميعاً في القاديانية، وقد التقيت بواحد منهم فعلاً،

---

١) كما في قوله ﷺ: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره". رواه الترمذي وصححه الألباني. انظر: المصدر السابق: ١٧٧٠/٣، حديث رقم (٦٢٧٧)

٢) كما في قوله ﷺ: "لايزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". متفق عليه، انظر : المصدر السابق: كتاب المناقب – باب ثواب هذه الأمة: ١٧٦٩/٣، حديث رقم (٦٢٧٦) .

٣) هو الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

٤) لديَّ صورة من هذه الرسالة وهي بعنوان (رسالة بشرى) .

٥) لعله كان من الخير أن يرد عليه كما رد رسول الله ﷺ على مسيلمة الكذاب .

٦) محمد ناصر الدين الألباني: محدث الديار الشامية، وأحد كبار الدعاة في العصر الحاضر .

٧) انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٥٢/٤.

٨) وقد زوجهما ميرزا طاهر من شقيقتين قاديانيتين من باكستان، وهم الآن يعيشون في ضاحية البعث بمدينة التل من ضواحي دمشق، وكان الثاني منهما أميراً لجماعة حلب عندما كان يدرس الطب في جامعتها .

وفيما يتعلق بنشاطهم في دمشق، فقد غيرّوا استراتيجيتهم حين نقلوا نشاطهم من قلب العاصمة حيث العلماء والدعاة إلى أطرافها وضواحيها حيث الجهل في الدين وانتشار الخرافة كمحاولة للتخلص من رقابة العلماء، وبالفعل نجحوا في التسلل إلى قرية (حوش عرب)[١]، حيث كان الكثير من أهالي هذه القرية يقطنون في حي ركن الدين بدمشق[٢]، وهو الحي نفسه الذي كان يقيم فيه الإدلبي، وهذا الأخير كان قد تزوّج من عائلة (البرتاوي) – المجاورة له في الحي، وإحدى أكبر العائلات في تلك القرية – قبل أن يدخل القاديانية، فلما دخلها وأدخل معه زوجته وأولاده وكثيراً من أهله، حاول أن ينقل الدعوة إلى بلد زوجته، وقام يدعو الناس هناك، فتبعه عدد منهم كان من بينهم الأخوان: مصطفى البراقي[٣] والدكتور علي البراقي[٤] .

بدأ الناس يشعرون بتحركات غريبة في قريتهم، ففزع المتدينون منهم عندما علموا أن القاديانية تداهمهم في عقر دورهم، وبدأ شيخ الجامع الكبير في القرية يحذّر الناس من هذا الأفعوان الذي أطل برأسه في حين غفلة منهم، وبخاصة بعد أن تحوَّلت دار مصطفى البراقي إلى بؤرة لبث أفكار الزندقة بين الأهالي حيث كان القاديانيون يقيمون فيها اجتماعاتهم وصلواتهم الجماعية، فقرر الأهالي محاصرة هذه الدار وإخراج ذلك الرجل الغريب (الإدلبي) مطروداً وبدون رجعة، فاعتصم القاديانيون في الدار، ووقع اشتباك خطير بين الطرفين بالأيدي والعصي ذهب ضحيته العديد من الجرحى، فتدخلت الشرطة وقبضت على مثيري الفتنة، وكان من بينهم رؤوس القاديانية: الإدلبي والبراقي، حيث أودعوا السجن لمدة ثلاثة أشهر على ذمة التحقيق، ثم عقدت المحاكمة ووجهت التهمة إلى الإدلبي وأنصاره بإثارة النعرات الطائفية والمذهبية، وهو جرم معاقب عليه بالمادة رقم (٣٠٧) من قانون العقوبات، وقد تولى الدفاع عن المتهمين المحامي القادياني السوري: محمد الشوا، ثم صدر قرار المحكمة رقم (٣٢٨٢) بتاريخ

---

١) حوش عرب : قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها قرابة ٥٠٠٠ نسمة، وتبعد عن دمشق حوالي ٥٠ كيلو متر إلى جهة الحدود اللبنانية، وتعد من قرى جبال القلمون وهي سلسلة تبدأ من لبنان وتنتهي قريباً من حمص .

٢) وذلك نظراً لقساوة الجو البارد في الشتاء في هذه المناطق الجبلية، إضافة إلى كون الكثير من أهل القرية مرتبطين بوظائف حكومية في العاصمة مما يستلزم عيشهم في دمشق .

٣) مصطفى البراقي: ضابط طيار متقاعد برتبة (مساعد)، بعد تقاعده من الجيش انتسب إلى كلية الشريعة بجامعة دمشق في دراسة حرة، ووصلته الدعوة القاديانية عندما كان في السنة الثالثة فتبناها سراً، ثم تخرج من الكلية وهو قادياني، وقد تحول إلى الجماعة على إثر مناقشة وقعت بينه وبين الإدلبي فراقت له أفكار هذا الأخير فتبناها ودافع عنها .

٤) علي البراقي: شقيق مصطفى البراقي، حائز على دكتوراه من فرنسا في مجال تربية النحل وإنتاج العسل، ويعمل حالياً مدرساً في جامعة دمشق .

١٩٨٩/١١/٩م القاضي بإطلاق سراح الموقوفين بعد (لفت نظر مسجّل) وتعهد يوقع عليه جميع القاديانيين بعدم القيام بأي نشاط دعوي منظم، وبإيقاف صلواتهم الجماعية، وإغلاق زاوية الحصني بدمشق[١].

وبعد هذه الأحداث ارتد كثير من القاديانيين من أهل القرية وعادوا إلى الإسلام، ويقَدّر عدد الباقين منهم على القاديانية بين ٤٠-٦٠ شخصاً، ما بين رجل وامرأة وأطفال يعيشون في كنف أبوين قاديانيين[٢]، لقد كانت أحداث حوش عرب بمثابة الفاجعة الكبرى للقاديانية فبسببها باتت الحركة محظورة في سورية، ففي السابق كان العلماء هم العقبة الوحيدة في وجه دعوتهم، أما اليوم فليس العلماء فقط بل الدولة أيضاً، واجتماع الحجة والقوة ضدهم جعلهم يتزعزعون ويرجعون القهقرى.

إلا أن تحركاتهم بقيت كالجمر تحت الرماد[٣]، وبدأوا يظهرون بأشكال أخرى غير مباشرة عن طريق الدعوة الفردية غير المنظمة على غرار ما يفعله اليوم الإدلبي، حيث يدعو تلاميذه الذين يدرسهم دروساً خصوصية في اللغة الإنجليزية، أو ما يفعله غيره حين يدعو في العمل من تحت يده من الموظفين والمستأجرين وبشكل سري غير مكشوف ودون أن يصرّحوا بدعوتهم إلى القاديانية، بل غالباً ما يطرحون الأفكار مجردة عن أي جماعة، مثل موت المسيح الناصري، بقاء النبوة، حرمة قتل المرتد ... وهلم جراً، وبالطريقة ذاتها بدأ الإدلبي والمرادني يطرحون كتباً في الأسواق مليئة بالأفكار القاديانية ولكنها خالية من أي إشارة تدل على حقيقتها أو حقيقة كاتبها وانتمائه الديني، فيظن من يقرأها – إذا لم يكن له سابق علم – أنها كتب إسلامية مكتوبة بأقلام إسلامية معتبرة ![٤].

---

١) انظر: نص قرار المحكمة رقم (٣٢٨٢) وتاريخ ١٩٨٩/١١/٩م.

٢) ويقدّر عدد القاديانيين في سورية كلها بحسب زعمهم ٥٠٠ شخصاً مع تحفظ الباحث على هذا العدد .

٣) تشهد مدينة التل – الواقعة على بعد ١٥ كيلو شمال دمشق – تحركات قاديانية مكثفة هذه الأيام، وبخاصة بعد انتقال كل من الإدلبي والأخوين الدروبي للسكنى فيها، ورغم أن المدينة تحظى بوعي ديني متميز، إلا أن ذلك لا يجعلنا نتفاءل لدرجة غض النظر عن تحركات الجماعة فيها، بل الواجب العمل على إيجاد توعية شاملة في عقلية النشء الذي من المحتمل أن يكون هو ضحية مخالب القاديانية هذه المرة! وفي هذه المدينة بالذات ! .

٤) مصادر هذه الفقرة: ملاحظات الباحث بنفسه، ولقاءاته مع الإدلبي والمرادني المشار إليهما في المباحث الماضية، ولقاؤه مع الشيخ بشير الرز المدرس بكلية الدعوة الإسلامية، فرع دمشق بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٠م، ولقاؤه مع الأخ/ حسن البرتاوي خطيب جامع النووي بدمشق والمشارك في التصدي للقاديانيين في حوش عرب، وقد تم اللقاء بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٨م.

المبحـــث الثاني

صورة عامة عن القاديانية في بعض الدول العربية

تقدمت الإشارة إلى أن المبلّغ القادياني الأول (جلال) قد طرد من سوريا، بسبب ما أثاره من قلاقل ومشاكل هناك، وقد توجه بعد ذلك إلى فلسطين ومنها إلى مصر، واستطاع أن يزرع في هذه البلدان بعض العناصر القاديانية من أهلها، ليكونوا وكلاء وخلفاء في نشر عقائد هذه الحركة الهدامة، فمن ذلك دخول كثير من أهل "الكبابير"[1] في هذه الجماعة، وظهور ما يعرف بـ "جماعة الكبابير"، وهي أكبر جماعة قاديانية في الشرق الأوسط أدت دوراً متميزاً في نشر العقائد القاديانية والدعوة إليها، ولها مجلة باسم "البشرى"، تمثل لسان حال القاديانيين في الديار العربية[2].

وبعد رحيل (جلال) توالت سلسلة المبعوثين القاديانيين من المركز العام بقاديان، حتى بلغت عشر مبعوثين كان آخرهم (محمد حميد كوثر) المسؤول الحالي هناك، وخلال هذه الفترة أنشئت المدارس القاديانية ونُظّمت الدروس والمحاضرات، وأُلّفت الكتب وترجمت المؤلفات، وشهدت حيفا وكثير من قرى فلسطين والأردن نشاطاً متزايداً بغية كسب أكبر عدد من الأنصار، وكان لعائلة (العودة) من أهل الكبابير دور كبير في هذه التحركات، تلك العائلة التي ما فتئت تُنشِّئ أبناءها على هذه النحلة، واليوم نجد أنفسنا أمام الجيل الثالث أو الرابع ممن ولدوا في أحضان الجماعة، ولقد تقلّدوا مناصب عليا وحساسة في الجماعة نظراً لإخلاص هذه العائلة في خدمة القاديانية، واقتناعها الكامل بعقائدها الباطلة! ومن هؤلاء نذكر (حسن عودة) الذي يشغل مناصب كبيرة في قيادة الجماعة، وقدَّر الله ﷻ له الهداية حين اطّلع على عقائد المسلمين الصافية، فتبرأ من القاديانية وأهلها، ورجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان له دور كبير في تبصير عائلة العودة بالحق الذي رآه واقتنع به، فصدقه كثير منهم وبخاصة إخوته، وكان قبل أن يتبصّر الحقيقة قد أسس مجلة (التقوى) التي تصدر في لندن باللغة العربية، وهي لسان حال الجماعة القاديانية، فلما خلع عن نفسه هذه النحلة طالبهم بالمجلة فرفضوا إعادتها إليه، فأقام عليهم دعوى مازالت حتى الآن في المحاكم البريطانية لم يُبت فيها بحكم قاطع، ثم أسس مجلة (التقوى)

---

١) الكبابير : قرية بقرب مدينة حيفا بفلسطين .

٢) انظر: جاويد، منير أحمد: "بعض صحابة المسيح الموعود". لندن، العدد الخاص من مجلة التقوى القاديانية، ص ١٧- ١٨(ق)، وانظر: مجلة البشرى، الأعداد ٣- ١٠، مصدر سابق: ص٤١ (ق) .

الإسلامية، وهي مجلة تحمل الاسم نفسه ولكنها متخصصة بالرد على الشبهات القاديانية ومتابعتها وكشف عوارها وجعلها في العراء، كما أنه يملك في حوزته أهم الأسفار القاديانية القديمة التي توقفت الجماعة عن طبعها، وأضحت من الكتب المحرم الاطلاع عليها، إلا لطبقة محددة من رجال الكهنوت القادياني، وبما أنه كان من هذه الطبقة قبل إعلانه التبرؤ منهم، فقد احتفظ بهذه الكتب لتعرية الحركة فيما بعد، ولكن الجماعة حاولت مساومته وأحياناً تهديده ليسلمهم هذه الأسفار، ومازال إلى هذه اللحظة في صراع معهم، وقد اتصلت به هاتفياً حيث يقيم في لندن[1] وزودني بكثير من المعلومات القيمة، وأرسل لي أعداداً من مجلته (التقوى) الجديدة، فكان له إسهام طيب في إثراء هذا البحث وإفادته، وكان اسم عائلة (العودة) منطبقاً عليه بحق في طريق عودته إلى الإسلام .

وأما في مصر، فقد تجرأوا على محاولة اختراق الأزهر الشريف!، وذلك عندما أرسلوا طالبين قاديانيين عام ١٩٣٩م-١٩٤٠م ليلتحقا بكلية أصول الدين، إلا أن أمرهما افتضح عندما حاولا نشر بعض الكتب القاديانية بين الطلاب، فشكّل شيخ الأزهر لجنة للتحقيق معهما، وكتبت اللجنة في قرارها أن القاديانيين كافرون، فَفُصِل الطالبان من الكلية وعُدا ملحدين[2].

ويوجد الآن بعض العناصر القاديانية من المصريين، إلا أن أغلبهم من المغتربين، وبخاصة في أوربا وأمريكا، أما القاديانيون الموجودون في داخل مصر، فعددهم جدُّ قليل، وهم متوزعون بين القاهرة والإسكندرية[3].

هذا وقد انتسب بعض المصريين الآخرين من الباحثين عن حق اللجوء السياسي إلى هذه الجماعة ليتسنى لهم من خلالها التسلل إلى أوروبا، بعد أن أعيتهم سائر الطرق الأخرى للوصول إلى تلك الديار، فلما وصلوا عن هذا الطريق تركوا الجماعة واختفوا، مما أدى بالقاديانيين إلى عدم مساعدة أحد في القدوم إلى أوروبا إلا بعد تمحيص وتأكيد دقيقين[4].

---

١) مكالمة هاتفية مع حسن عودة ، حيث يقيم في لندن بتاريخ ١٩٩٧/٧/١٠م.

٢) انظر: سحمراني، أسعد: البهائية والقاديانية: ص١٦١.

٣) لقاء مع مها دبوس (قاديانية مصرية) في قاديان بتاريخ ١٩٩٧/٥/١٤م (ق) .

٤) انظر: سعيد، دسوقي: "المهدي المنتظر في لندن": ص٤٠ .

وأما عن نشاط الحركة في بقية البلاد العربية فهو ضئيل جداً ومع ذلك فهم يحاولون دائماً أن يوجدوا لأنفسهم موطأ قدم في كل بلد، وعلى حد قولهم فإن لهم أتباعاً في كل من العراق واليمن وليبيا، كما أنهم يحاولون بث الدعاة لاختراق منطقة الخليج العربي، إضافة إلى أنهم يحاولون تكثيف وجودهم أكثر في منطقة شمال أفريقيا والمغرب[1].

والباحث يشك في وجودهم في مناطق مغلقة مثل السعودية وليبيا، وحتى لو وجدوا فغالباً ما يكونون من العمالة الأجنبية الوافدة التي تعمل في هذه البلدان، وبخاصة الجاليات الهندية والباكستانية، أما أن يكونوا من أبناء البلد فهذا صعب في بلاد مثل السعودية وليبيا، حيث لا يعرف السكان إلا ديناً واحداً هو الإسلام، إلا أنه من غير المستبعد أن توجد عناصر قاديانية من هذه البلدان تعيش في الخارج كأوربا وغيرها[2].

---

١) انظر: جاويد، منير أحمد: "بعض صحابة المسيح الموعود": ص١٨ (ق)، وانظر: أبوحاتم، محمد: "الأحمدية في بلاد العرب": ص٢٣(ق) .

٢) تزعم القاديانية أن ثمة شخصاً ليبياً من طرابلس الغرب قد انتسب إلى جماعتهم عام ١٩٠٣، واسمه (محمد منصور رياقات) ويعرف بالحاج محمد المغربي ولد في طرابلس سنة ١٨٦٨، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن إدريس، وبعد أن دخل القاديانية رحل إلى فلسطين، وعمل في الكبابير بالمدرسة القاديانية إلى أن توفي سنة ١٩٦٤م. انظر: مجلة البشرى، الأعداد ٣ –١٠، المجلة ٤٦، عام ١٩٨٩م، ص٦١(ق) .

الخاتمة

تتلخص هذه الدراسة بالنقاط التالية:

١- القاديانية حركة هدامة نشأت في الهند في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد ميرزا غلام أحمد وبإيعاز من الاستعمار الإنجليزي، وذلك لأهداف استعمارية كثيرة، أهمها تفريغ مفهوم الجهاد الإسلامي من محتواه الحقيقي.

٢- تناولت الدراسة نقاط الالتقاء والاختلاف بين القاديانية والإسلام وأوضحت مدى الهوة السحيقة بين الاثنين، رغم ما تدعيه القاديانية من الانتماء الإسلامي .

٣- قام الدارس بتحليل الأدلة والبراهين المزعومة التي تعتمد عليها القاديانية في إثبات معتقداتها المتعلقة بمسألة النبوة وعودة المسيح عليه السلام وذلك بنقدها وتحليلها ومناقشتها مناقشة علمية في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة .

٤- ناقش الباحث بعض القضايا العقائدية المهمة، وحلّل موقف القاديانية منها، مثل مسألة الجهاد، وقتل المرتد، وخلود الكفار في النار، ومفهوم الجن .

٥- تناولت الدراسة نشاط الجماعة في العالم، وجهودها في التفسير والترجمة، وكشفت عن نظامها الداخلي، وبرنامجها التبليغي .

٦- سُلِّطت الأضواء على طرف من نشاط القاديانية في البلاد العربية، وبخاصة سوريا وفلسطين .

هذا وقد تمخضت عن الدراسة عدة حقائق تتلخص فيما يلي :

١- ارتكاب القاديانية أكبر جريمة تزوير في العصر الحديث تستحق بسببه توقيع أقسى عقوبة، وتتمثل هذه الجريمة في التحدث باسم الإسلام والظهور بمظهره، وانتحال شخصيته، رغم انفكاك العلاقة بينهما، وهذه الجريمة تعاقب عليها كل قوانين العالم الوضعية، ناهيك عن قوانين الله جل جلاله السماوية، وهي تشبه تزييف تاجر يروّج بضائعه الردئية باسم بضائع جيدة معروفة لشركة جيدة السمعة !.

٢- لقد كان إنكار القاديانية لحكم قتل المرتد اعترافاً ضمنياً منهم بأنهم مرتدون وخارجون عن الإسلام، لأن إنكارهم هذا جاء بعد صدور فتاوى العلماء بردتهم وكفرهم، فلم يكن إنكارهم دفاعاً عن حقوق الإنسان، وإنما دفاعاً عن أنفسهم !.

٣- إنكارهم لمعجزات الأنبياء، وحملهم ما ورد منها في القرآن الكريم على معنى الكناية والمجاز كان بسبب الخوف من أن يطالب غلام أحمد بشيء مثلها!.

٤- انتقال القاديانية من شبه القارة الهندية إلى الدول العربية وبخاصة سورية وفلسطين كان المراد منه التمهيد لقيام دولة إسرائيل في المنطقة .

وبثبوت هذا يحق للمسلمين أن يمنعوا القاديانيين من تسمية معابدهم مساجد، ومن محو أي شعارات إسلامية أخرى يحاولون اتخاذها ذريعة ليصلوا من خلالها إلى تزوير الحقائق والتلبيس على الناس، كما يجب منعهم من الشعائر الخاصة بالمسلمين كرفع الأذان أو الحج إلى بيت الله الحرام، كما منع الرسول ﷺ المشركين بعد الفتح من الحج، حيث أرسل علياً ﷺ ليعلن أن لا يحج بعد العام مشرك[١]، وذلك بعد نزول قوله ﷻ: {يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا..}[٢].

وبالفعل هذا ما قرّره البرلمان الباكستاني وسارت عليه حكومات البلاد الإسلامية، وفي محاولة لاستعطاف الرأي العام، قامت القاديانية بحملة إعلامية واسعة، بقصد إظهار نفسها في صورة الحق المضطهد الذي يشكو بطش الأعداء بدون أي سبب![٣]، مع إغفال جنايتهم الحقيقية أمام الجمهور، وهي الغش والتزوير المعاقب عليهما في القوانين السماوية والوضعية على حد السواء .

ومع هذا التظلم والشكوى من سوء معاملة المسلمين لهم، فإن القاديانين عندما كانوا يشكلون أكثرية في قاديان، وكان لهم نفوذ قوي فيها، قد منعوا المسلمين من رفع الأذان في مساجدهم أيضاً، وعندما أوفدت جمعية الأحرار متطوعين ليرفعوا الآذان في مساجد المسلمين، هجم القاديانيون عليهم بالعصي،

---

١) انظر: الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير: ١٥/١٧٥، ١٦/٢٠ .

٢) التوبة : ٢٨ .

٣) انظر: عبدالعزيز، عبد المؤمن طاهر: "شهداء الأحمدية"، مجلة التقوى، عدد خاص سابق، ص٨٥ فما بعد، وانظر: طاهر، عبد الماجد: "إنجازات المشائخ لخدمة الإسلام!"، المصدر السابق نفسه: ص٩١، وانظر: شودري، رشيد أحمد: "اضطهاد المسلمين الأحمديين مستمر بأيدي المشايخ وأتباعهم"، المصدر السابق نفسه: ص٩٥ فما بعد (ق) .

فجرحوهم وأدموهم، حتى نقلوا إلى المستشفيات، وقد حصل هذا زمن حكم الإنجليز[1]، أما اليوم فلا يوجد في قاديان أي مسلم، فقد هاجروا جميعاً إلى باكستان بعد الانفصال[2].

– التوصيات :

يوصي الباحث بالآتي:

أولاً: الاهتمام بتعليم المسلمين وتثقيفهم ثقافة إسلامية أصيلة، بحيث تكون زاداً لهم في مواجهة الحركات الهدامة .

ثانياً: العمل على تجهيز حملة إعلامية واسعة النطاق وعبر قنوات البث الفضائي وبأكثر من لغة عالمية حيوية، وذلك بقصد تعرية القاديانية، وكشف مخططاتها، ودحض شبهاتها .

ثالثاً: العمل على نشر الكتب المفيدة التي تناولت المشكلة القاديانية بمنهجية وعلمية، ومحاولة ترجمتها إلى أكبر عدد من لغات العالم، ونشرها بأسعار زهيدة .

رابعاً: تنظيم المؤتمرات واللقاءات بين رجال العلم والفكر من كافة الطوائف الإسلامية، وذلك بقصد تناول المشكلة القاديانية وكيفية مواجهة خطرها الزاحف .

خامساً: العمل على نشر إجابات الإسلام عن شبهات القاديانية وإدخالها في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

سادساً: ضرورة إدخال هذه الإجابات في مقررات المعاهد والجامعات الإسلامية، حتى تكون زاداً للداعية الجديد لمواجهة المبلغين القاديانيين .

سابعاً: الدعوة إلى التفريق بين صنفين من القاديانيين: صنف خادعين، وصنف مخدوعين، ومن ثم ضرورة التفريق في المعاملة بناءً على ذلك، فالصنف الأول يجب تعريته وفضحه، والصنف الثاني يجب استمالته وكسبه لصالح الإسلام .

---

١) انظر: بشير، محمد: القاديانية فئة كافرة: ص١٧٤.

٢) هذا ما علمه الباحث حين كان هناك .

ثامناً: العمل على فرض حصار فكري حول هذه الحركة، وذلك بمتابعتها في أي مكان تحل فيه في العالم، كأن يبنى بقرب كل مركز قادياني مركز إسلامي، وبقرب كل معبد قادياني مسجد، ومتابعة المترددين على مراكزهم ومعابدهم وذلك بهدف كشف التزوير الحاصل من هذه الحركة، شريطة أن يتم ذلك على أيدي دعاة أكفاء ومتخصصين .

تاسعاً: الدعوة إلى تنظيم حوارات إسلامية قاديانية مشتركة يتم فيها مناقشة المسائل الخلافية وجهاً لوجه.

عاشراً: الدعوة إلى مجادلة القاديانية ومحاورتهم بالتي هي أحسن، بعيداً عن الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على الشتم الجارح والكلمات النابية .

الحادي عشر: ضرورة الدعوة إلى الله وإعداد دعاة يتصفون بالخبرة والعلم والمقدرة في حسن استمالة الآخرين بالأسلوب العلمي البعيد عن كل هوى وغرض .

قائمة المصادر والمراجع

– أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

– ثانياً: الكتب والدراسات:

– ابن الأثير، عز الدين:

١– أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين، (د.م): دار الشعب، (د.ت) .

٢– اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر، ١٩٨٠ .

– أحمد، ميرزا طاهر:

١– الحمدلله نحن مسلمون بفضل الله. لندن: طبع الجماعة القاديانية، (د.ت).

٢– فلسفة إحياء الإسلام. لندن: دائرة الشئون العربية، (د.ت) .

– أحمد، ميرزا غلام:

١– الخطبة الإلهامية. ربوة: طبع الجماعة القاديانية، (د.ت) .

٢– الاستفتاء. لندن: طبع الجماعة القاديانية ، (د.ت) .

– أحمد، نذير: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح. لندن: مطبوعات الجماعة الأحمدية، (د.ت).

– إدلبي، محمد منير: قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام. دمشق: (د.ن)، ط٢، ١٩٩٣م .

– أسود، العميد عبدالرزاق: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب. بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨١م .

– الألباني، محمد ناصرالدين:

١– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. عمان: المكتبة الإسلامية، الكويت: الدار السلفية، ط ٢، ١٤٠٤هـ .

٢– سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة .

٣– ضعيف الجامع الصغير للسيوطي. (د.م): منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٩م.

– ألفا، روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب. تقديم الرئيس شارل حلو، مراجعة جورج نخل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٢٢م.

– الآلوسي، محمود بن عبدالله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.

– إنجيل برنابا. ترجمة خليل سعادة، تقديم محمد رشيد رضا، القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٥٨م .

– أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط. طهران: المكتبة العلمية، (د . ت) .

– أيوب، سعيد: عقيدة المسيح الدجال في الأديان، قراءة في المستقبل. بيروت: دار الهادي، ١٩٩١م .

– بدران، عبدالقادر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر. بيروت: دار المسيرة، ط٢، ١٩٧٩م .

– بدوي، عبدالرحمن: موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

– البروسوي، إسماعيل حقي: تفسير روح البيان. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٧، ١٩٨٥م.

– البستاني، بطرس: كتاب دائرة المعارف. بيروت: دار المعرفة، نسخة مصورة عن طبعة مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان بطهران (د .ت) .

- بشير، محمد: القاديانية فئة كافرة. إسلام أباد: مكتبة العلم، ط٢، ١٩٩٢م.
- البعلبكي، منير:
١- موسوعة المورد. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م .
٢- موسوعة المورد العربية، دائرة، دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد. إعداد: رمزي البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
- بليق، عزالدين: موازين القرآن والسنة للأحاديث الصحيحة، والضعيفة والموضوعة. بيروت: دار الفتح، ط٢، ١٩٨٦م.
- البنا، أحمد عبدالرحمن: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. القاهرة: دار الشهاب (د . ت) .
- البهي، محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. القاهرة: مكتبة وهبة، ط١١، ١٩٨٥م.
- البوطي، محمد سعيد رمضان:
١- الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه؟ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٣م.
٢- كبرى اليقينيات الكونية. دمشق: دار الفكر، تصوير عن ط٨، ١٩٨٥م.
- البيضاوي، عبدالله بن عمر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين:
١- دلائل النبوة. تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٦٩م.
٢ .-كتاب الأسماء والصفات. بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت) .
- التبريزي، محمد بن عبدالله: مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصرالدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٥م.
- الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي = الجامع الصحيح. تحقيق إبراهيم عطوة عوض، (د.م): دار إحياء التراث العربي، (د.ت) .
- تفسير الجلالين. تقديم مروان سوار. بيروت: دار المعرفة، ط٥، ١٩٩٠م.
- التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي. الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في مدينة (جلين آيري) بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٧٨م. بيروت: منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي، (د . ت) .
- التونجي، عبدالسلام: الإيمان بالأنبياء والرسل، النبوة والوحي، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٦م.
- ابن تيمية، أحمد: كتاب النبوات. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربي والمجمع العلمي العربي الإسلامي، ط ٣، ١٩٦٩م.
- الجزائري، الأمير عبدالقادر: المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد. حررها محمد بن عبدالله الخالدي المغربي، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة (د.ت) .
- جودة، هاشم: العقائد المسيحية بين القرآن والعقل. القاهرة: المركز العربي للنشر والتوزيع (د.ت) .

- الجاحظ، محمد مطيع، وأباظة، نزار: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، قدم له شكري فيصل، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م .
- الحاكم، أبو عبدالله: المستدرك على الصحيحين. إشراف د. يوسف المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٦م .
- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. إعداد محمد فؤاد عبدالباقي وآخرون، القاهرة: دار الريان، ط ٢، ١٩٨٨م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي:
١- الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، القاهرة: مكتبة عاطف، ١٩٧٨م.
٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة، الرياض: مكتبة عكاظ، ١٩٨٢م.
٣- المحلى. تحقيق أحمد محمد شاكر، (د.م): دار الفكر، (د.ت) .
٤- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- حسن، علي محمد: الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم. القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٤م.
- حسين، محمد الخضر: القاديانية والبهائية. تحقيق علي الرضا التونسي، (د.م): (د.ن)، ١٩٧٥م.
- الحموي، ياقوت: معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- ابن حنبل، أحمد: المسند. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٣م .
- الحنبلي، عبدالرحمن بن محمد العاصمي: مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩١م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط. بيروت: دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٣م.
- الخازن، علي بن محمد: لباب التأويل في معاني التنزيل: دار المعرفة. (د.ت) .
- خان، وحيد الدين:
١- قضية البعث الإسلامي . المنهج والشروط. ترجمة محسن عثمان الندوي، مراجعة عبدالحليم عويس، القاهرة: دار الصحوة، ١٩٨٤م .
٢- المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل. ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبدالحليم عويس، القاهرة: دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٨م.
- خالد، حسن: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م.
- أبو خليل، شوقي :
١- الإسلام في قفص الاتهام. دمشق: دار الفكر، ط ٤، ١٩٨٠م.
٢- من ضيع القرآن ؟ دمشق: دار الفكر، ط ٣، ١٩٨٦م.
- الدار قطني، على بن عمر: سنن الدار قطني، وبهامشه: التعليق المغني على الدار قطني لمحمد شمس الحق العظيم آبادي. تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني، القاهرة: دار المحاسن (د.ت) .
- الدارمي، عبدالله بن بهرام: سنن الدارمي. بيروت: دار الفكر (د.ت) .

- داود، الأب جرجس: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١م .
- أبوداود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).
- الدرويش، أحمد فتاوي اللجنة الدائمة. الرياض: دار أولي النهى، ١٤١١هـ .
- الذهبي، محمد بن أحمد: ميزان الاعتدال. تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة (د.ت) .
- الرازي، فخرالدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م .
- ابن رشد، محمد بن أحمد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد. مراجعة عبدالحليم محمد عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود، القاهرة : دار الكتاب الحديثة، (د.ت) .
- رضا، محمد رشيد : تفسير المنار. بيروت: دار المعرفة، ط ٢، (د .ت).
- زاهدي، مصباح الدين: القاديانية وخطرها على الإسلام. (د.م) مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م.
- الزحيلي، وهبة: التفسير المنير. دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م.
- الزرقاني، محمد: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م .
- الزرقاني، محمد عبدالعظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق بديع اللحام، دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٨م .
- الزركلي، خيرالدين: الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٨٤م .
- الزمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة. بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م.
- أبو زهرة، محمد:

١- أصول الفقه. القاهرة: دار الفكر العربي، (د .ت).

٢- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت) .
- زيهر، جولد : العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية . تعريب وتعليق محمد يوسف موسى وآخرون، بيروت: دار الرائد/ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتاب المصري، ١٩٤٦م.
- السامرائي، عبدالله سلوم: القاديانية والاستعمار الإنجليزي. بغداد: طبع الدار العربية، (د.ت) .
- السحمراني، أسعد: البهائية والقاديانية. بيروت: دار النفائس، ١٩٨٧م.
- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر، (د.ت) .
- أبو السعود، محمد بن محمد: تفسير أبو السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، بيروت: طبع دار الفكر، ١٩٨٢م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم. إعداد نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. إعداد طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة: مؤسسة مختار، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت).
- السيوطي، عبدالرحمن:

١- الخصائص الكبرى. بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار المعرفة، (د.ت) .
- الشرباصي، أحمد: يسألونك في الدين والحياة. بيروت: دار الجيل، (د.ت).
- الشعراوي، محمد متولي: المنتخب من تفسير القرآن الكريم، بيروت: منشورات دار النصر، (د.ت).
- الشكعة، مصطفى: إسلام بلا مذاهب. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط ٨، ١٩٩١م.
- شلبي، أحمد:
١- أديان الهند الكبرى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط ٩، ١٩٩٠م.
٢- المسيحية. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٨٤م.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).
- الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٦٤م.
- شيخاني، سمير: أعلام الحضارة. بيروت: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، ١٩٨١م.
- صاحب، جعفر عبدالمهدي: الصرب الأوثدوكس الطائفة المفترى عليها دراسة تحليلية معمقة لفهم الأزمة اليوغسلافية. طرابلس: دار النخلة، ١٩٩٧م.
- صالح، سعد الدين سيد: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية. القاهرة: دار الصفا للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٩٠م.
- صبري، مصطفى: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨١م.
- صديق، محمد شمس الحق: الدعوة إلى الله، مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، بإشراف الدكتور محمد فتح الله الزيادي (تعمل جمعية الدعوة الإسلامية على نشرها) نوقشت عام ١٩٩٨م.
- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د.ت).
- الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير. تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨٥م.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن. تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- الطحاوي، أبو جعفر: مشكل الآثار. بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد (الهند)، ١٣٣٣هـ.
- طرابيشي، جورج: معجم الفلاسفة. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م.
- طعيمة، صابر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها. بيروت: توزيع المكتبة الثقافية، ١٩٨٦م.
- ظهير، إحسان إلهي: القاديانية - دراسات وتحليل. لاهور: إدارة ترجمان السنة، ط١٢، ١٩٧٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- عبدالباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٣٩م.
- عتر، نورالدين: منهج النقد في علوم الحديث. دمشق: دار الفكر، تصوير عن ط٣، ١٩٨٥م.

- عتيق، عبدالعزيز: علم البيان، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥م.
- العربي، إسماعيل: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية. المغرب: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٣م.
- ابن أبي العز الدمشقي، علي بن علي :
١- شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.
٢- شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٩، ١٩٨٨م.
- العقاد، عباس محمود: ساعات بين الكتب. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت) .
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت) .
- الغزالي، محمد :
١- فقه المسيرة. خرّج أحاديثه الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، بيروت: مؤسسة علام المعرفة، ط٧، ١٩٧٦م.
٢- هذا ديننا. القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٧م.
- فايد، زكريا: العلمانية، النشأة والأثر في الشرق والغرب. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٨م.
- الفرت، محمد أبو الغيظ، وقلعة جي: محمد رواس: العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة. الكويت: دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.
- الفيومي، محمد إبراهيم: في الفكر الديني الجاهلي. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- القاري ، ملا علي:
١- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. تحقيق محمد بن لطفي الطباع، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م.
٢- شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) .
- القاسمي، جمال الدين: محاسن التأويل. إعداد محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٩٧٨م.
- قدير، محمد سالم: البهائية - معالم حياتها وأصولها. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية - جامعة الفاتح، ١٩٨٤م.(مركونة).
- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
- قطب، سيد: في ظلال القرآن، (د.م) ، (د.ن) ، (د.ت) .
- القيسي، أبو محمد مكي: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق محيي الدين رمضان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨١م .
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدى خير العباد. تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٩٨٥م.
- الكتاب المقدس. (د.م): طبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٣م.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر:
١- تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٦م.
٢- السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبدالواحد، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٣م.
٣- قصص الأنبياء. تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، بيروت: دار إحياء التراث العربي، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٩٨٢م.
- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت) .
- كريزر، كلوس وآخرون: معجم العالم الإسلامي. ترجمة الدكتورج كتورة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م .
- الكيالي، عبدالوهاب: موسوعة السياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ١٩٩٠م.
- اللواساني، السيد حسن: تواريخ الأنبياء. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٤م.
- الليثي، سميرة: الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما. القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية، ١٩٦٨م.
- ابن ماجه، محمد بن زيد: سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت).
- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٩٨٣م.
- محمود، ميرزا بشير الدين:
١- دعوة الأحمدية وغرضها. لندن: مطبوعات الجماعة الأحمدية، (د.ت) .
٢- دعوة إلى الحق. ربوة: (باكستان): مطبوعات التبشير الأحمدية ومطبعة النصرت، ١٣٩٦هـ.
- المرادني ، نذير :
١- الأمير الراحل: منير الحصني. (مخطوطة) .
٢- رسالة بشرى (مخطوطة) .
٣- نبواءات وحقائق إسلامية. دمشق: مطبعة الجمعية التعاونية، ١٩٩٥م.
- المراغي، محمد مصطفى: تفسير المراغي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٤، ١٩٧٢م.
- مرشان، سالم: الجانب الإلهي عند ابن سينا. دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٢م .
- المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ١٩٨٢م.
- المظفر، محمد رضا: عقائد الإمامية. بيروت: دار الزهراء، ط٦، ١٩٨٦م.
- المناوي، محمد عبدالرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي. بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٢م.
- المنذري، عبدالعظيم: مختصر صحيح مسلم. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٦، ١٩٨٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. إعداد علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي، ط٢، ١٩٩٢م.
- المؤتمر العام الثالث للدعوة الإسلامية، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٦م.
- المودودي، أبو الأعلى: ماهي القاديانية؟ دراسة شاملة وعرض علمي للقاديانية ومدى تأثيرها في المجتمع الإسلامي. دمشق: دار القلم، ١٩٨١م.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الرياض: الندوة العلمية للشباب الإسلامي، ١٩٨٨م.
- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية. (لنخبة من علماء باكستان) دمشق: دار قتيبة، ١٩٩١م.
- الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة: بصائر المسلم المعاصر. دمشق: دار القلم، ١٩٨٣م.
- النسفي، عبدالله بن أحمد: تفسير النسفي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت) .
- النووي، شرف الدين: صحيح مسلم بشرح النووي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، (د.ت).
- هارت، مايكل: المائة الأوائل. ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة، ط٦، ١٩٨٧م.
- الهندي، علاء الدين: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. حلب: دار الكتاب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ضبطه بكري حياني، فهرسه صفوة السقا، (د.ت) .
- هوتسما وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة). إعداد إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، بيروت: المكتبة الحديثة، القاهرة: الشعب، (د.ت).
- الواحدي، علي بن أحمد:
  ١- أسباب النزول. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) .
  ٢- أسباب النزول. تحقيق السيد الجميلي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٦م.
- وجدي، محمد فريد: مؤسسة معارف القرن العشرين. بيروت: دار المعرفة، ط٣، ط٢، ١٩٨٠م.
- ياسين، خليل: أضواء على متشابهات القرآن. بيروت: دار الهلال، ط٢، ١٩٨٠م.

- ثالثاً: الدوريات والمجلات:

١- مجلة البشرى (قاديانية) :
. المجلد ٤٦ ، الأعداد ٣-١٠، ١٩٨٩م.
. المجلد ٥١ ، الأعداد ١- ٣، ١٩٩٤م.
. المجلد ٥١ ، الأعداد ٧- ٩، ١٩٩٤م.
. المجلد ٥١ ، الأعداد ١٠- ١٢، ١٩٩٤م.
. المجلد ٥٢ ، الأعداد ٤- ٩، ١٩٩٥م.

٢- مجلة التقوى (إسلامية):
. السنة ٤، العدد ١٤، ١٩٩٤م.

٣- مجلة التقوى (قاديانية):
. المجلد ٢، العدد ٤- ٥، ١٩٨٩م (عدد خاص) .
. المجلد ٩، العدد ٣، ١٩٩٦م.
. المجلد ٩، العدد ٦، ١٩٩٦م.
. المجلد ٩، العدد ٧، ١٩٩٧م.

٤- مجلة الثقافة الباكستانية (نشرة شهرية يصدرها القسم الثقافي لدى سفارة باكستان بدمشق)
العدد ٢٤، ١٩٩٠م .

٥- مجلة رسالة الجهاد:

السنة العاشرة، العدد ١٠٢، ١٩٩١م.

٦- مجلة روز اليوسف:

السنة ٧١، العدد ٣٥٤٩، ١٩٩٦م.

٧- مجلة كلية الدعوة الإسلامية:

العدد التاسع، ١٩٩٢م.

٨- مجلة لواء الإسلام:

. العدد ٤، ١٩٦٣م.

٩- مجلة المنار:

. المجلد ٥، ١٩٠٢م

. المجلد ١٢، ١٩٠٩م.

. المجلد ١٤، ١٩١١م.

١٠- مجلة نور الإسلام :

. الجزء ٤، ١٣٥٢هـ

- رابعاً: الصحف والجرائد :

١ . صحيفة الدعوة الإسلامية: الأربعاء ١٤٢٨/٦/١٠ من ميلاد الرسول ﷺ .

٢ . صحيفة الديار: الجمعة ١٩/تشرين الأول/١٩٩٠م.

٣ . صحيفة العرب: الخميس ١٩٩٨/٤/١٦م.

- خامساً: اللقاءات والمقابلات

١- إدلبي، محمد منير: دمشق في ١٩٩٦/٥/١م و١٩٩٦/٥/٧م و١٩٩٦/٥/١٣م و١٩٩٧/١٠/٢٠م و١٩٩٧/١٠/١٨م و١٩٩٧/١١/١م

٢- البرتاوي، حسن: دمشق في ١٩٩٣/٤/١٨م

٣- خان، ظفر الإسلام: دلهي في١٩٩٧/٦/٢٦م

٤- خان، وحيد الدين: دلهي في ١٩٩٧/٥/٨م و ١٩٩٧/٦/٢٥م

٥- دبوس، مها: قاديان في ١٩٩٧/٥/١٤م

٦- الرز، بشير: دمشق في ١٩٩٣/٥/١٠م.

٧- فرفور، محمد عبداللطيف: دمشق في ١٩٩٧/١١/١١م.

٨ -كليم الدين، سيد: دلهي في ١٩٩٧/٥/٤م.

٩- المرادني، نذير: دمشق في ١٩٩٧/١١/١م و١٩٩٧/١١/٩م.

١٠- يوسف، محمد: قاديان في ١٩٩٧/٥/١٧م.

- سادساً: محاضرات ومراسلات ومهاتفات:

١- الزيادي، محمد فتح الله: مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلاب قسم الدراسات العليا (دبلوم) بكلية الدعوة الإسلامية . طرابلس، العام ١٩٩٤م- ١٩٩٥م، والمتعلقة بمادة الاستشراق والتنصير .

٢- عودة، حسن؛ مكالمة هاتفية معه في بريطانيا بتاريخ ١٠/٧/١٩٩٧م .
٣- لدهيانوي، محمد يوسف: رسالة محررة في كراتشي بتاريخ ٢٥/٦/١٩٩٧م.
٤- مرشان، سالم: مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلاب قسم الدراسات العليا (دبلوم) بكلية الدعوة الإسلامية- طرابلس، لعام ١٩٩٤م- ١٩٩٥م، والمتعلقة بمادة مقارنة الأديان .

الفهارس الفنية

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
- رابعاً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١	{ختم الله على قلوبهم }	٧	البقرة	٧٩
٢	{ مصدقاً لما معكم }	٤١	البقرة	٧١
٣	{ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل	١٢٧	البقرة	١٠٨.١٥٥
٤	{ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي }	٢٥٦	البقرة	١١٩ . ١٩١
٥	{ فأماته الله مائة عام ثم بعثه }	٢٥٩	البقرة	١٤٩
٦	{ لانفرق بين أحد من رسله }	٢٨٥	البقرة	٩٤ . ٩٥
٧	{ أن الله يبشرك بيحيى }	٣٩	آل عمران	٩٧
٨	{ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم }	٤٥	آل عمران	٩٧
٩	{ ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين }	٤٦	آل عمران	١٢٧. ١٦١ . ١٦٢ .
١٠	{ ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطينة كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمة والأبرص وأحي الموتى بإذن الله}	٤٩	آل عمران	٤٤ . ٥١ . ٩٨
١١	{ ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم..}	٥٠	آل عمران	٧١ . ٧٢ . ٧٣ . ٧٤

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١٢	{ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة...}	٥٥	آل عمران	١٢٦. ١٣٣. ١٣٤. ١٣٦. ١٣٩. ١٤٠. ١٤١. ١٤٤.

				.١٤٥ .١٥٠
				.١٥١ .١٥٣
				.١٥٥ .١٥٨
١٣	إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}	٥٩	آل عمران	.١٠٧
١٤	{ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إحي قالوا أقررنا ..}			
			آل عمران	
		٨١		١٦٥ .١٦٦
١٥	{كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين }			
			آل عمران	
		٩٣		٧٣
١٦	{ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون }	٩٤	آل عمران	٧٣
١٧	{ ومامحد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل }			
		١٤٤	آل عمران	١١٤ .١٦٤
١٨	{ وتوفنا مع الأبرار }	١٩٣	آل عمران	٤٠ .١١٢
١٩	{ ...فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً }	١٥	النساء	١٣٥
٢٠	{ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً}	٦٩	النساء	٣٩ .١٠٩ . ١١٠ .

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
٢١	{ ومايضرونك من شيء }	١١٣	النساء	.١٤٤
٢٢	{ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً }			
			النساء	٧١ .١٢٧ .١٣٧
		١٥٧ .١٥٨		١٣٩ . .١٤٢ . .١٤٣ .١٥٥
٢٣	{ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وبم القيامة			

	يكون عليهم شهيداً }	١٥٩	النساء	١٢٧ . ١٥٦ . ١٥٧ . ١٧٠
٢٤	{ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً }	١٦٠	النساء	٧٤
٢٥	{ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...}	١	المائدة	١٣٣
٢٦	{ ... اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء ... }	٢٠	المائدة	٤٠
٢٧	{ يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم }	٣٧	المائدة	٢٠٠
٢٨	{ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين ..ز}	٤٥	المائدة	١٩١
٢٩	{ ... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات ...}	٤٨	المائدة	٧٣
٣٠	{ ... والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلي يوم القيامة ...}	٦٤	المائدة	١٥٨
٣١	{ ماالمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... }	٧٥	المائدة	١٦٣

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
٣٢	{ ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ...}	١٠٣	المائدة	١٤٦
٣٣	{ ... فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيئ شهيد }	١١٩	المائدة	٢٠٠
٣٥	{ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لاينظرون }	٨	الأنعام	١١٤
٣٦	{ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير}	١٨	الأنعام	١٥٣
٣٧	{ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار }	٦٠	الأنعام	١٣٤ . ١٣٥
٣٨	{ ... حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون }	٦١	الأنعام	١٣٥
٣٩	{ ... نرفع درجاتٍ من نشاء إن ربك حكيم عليم }			

		٨٣	الأنعام	١٣٨ . ١٥٥
٤٠	{ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليَّ ..ز}	٩٣	الأنعام	٢
٤١	{ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء ...}	٩٩	الأنعام	١٥٤
٤٢	{ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما}	١٤٦	الأنعام	٧٤
٤٣	{ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ...}	١٣٨	الأعراف	٣٧
٤٤	{ إن هؤلاء متبر مالهم فيه وباطل ماكانوا يعملون }	١٣٩	الأعراف	٣٧
٤٥	{ ... ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ...}	١٥٦	الأعراف	٥٢

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
٤٦	{ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض }	١٧٦	الأعراف	١٥٤
٤٧	{ ألهم ارجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ... }	١٩٥	الأعراف	١٦٤
٤٨	{ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم }	١٠	الأنفال	١٨٩
٤٩	{ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون }	٤٥	الأنفال	١٨٩
٥٠	{ وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين }	٤٦	الأنفال	١٨٩
٥١	{ فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون }	٥٧	الأنفال	١٨٩
٥٢	{ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...}	٦٠	الأنفال	١٨٨
٥٣	{ وإن جنحوا للسَّلْم فاجنح لها وتوكل على الله ... }	٦١	الأنفال	١٨٩
٥٤	{ ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ...}	٢٨	التوبة	٢٥٢
٥٥	{ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها ... }	٥٥	التوبة	١١٨

٥٦	{...وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون}	٩٣	التوبة	٧٩
٥٧	{ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن انذر الناس ...}	٢	يونس	١١٣ . ٤١
٥٨	{ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه}	٦٧	يونس	١٣٥
٥٩	{ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون}	٦٩	يونس	١١٧

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
٦٠	{ ...فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب }	٧١	هود	٩٨
٦١	{ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لمايريد}	١٠٦.١٠٥	هود	٥٢
٦٢	{ وأما الذين سُعِدُوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك عطاءً غير مجذوذ }	١٠٨	هود	٢٠١ . ٥٢
٦٣	{ ... وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص }	١٠٩	هود	١٣٦
٦٤	{ ...ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك}	١١٩ . ١١٨	هود	١٥٨
٦٥	{ قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً ..}	٣٦	يوسف	١٠٨
٦٦	{ ورفع أبويه على العرش }	١٠٠	يوسف	١٥٥
٦٧	{ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها..}	٢	الرعد	١٥٥
٦٨	{ إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون }	٩	الحجر	٣٨
٦٩	{ أتى أمر الله فلاتستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون }	١	النحل	١٦٩
٧٠	{ والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون }	٢١ . ٢٠	النحل	١٦٥ . ١٦٤
٧١	{ ... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون}	٤٣	النحل	١١٤
٧٢	{ .. وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ...}	٤٤	النحل	٥٣

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
٧٣	{ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي منك الجبال بيوتاً ..}	٦٨	النحل	١١٦
٧٤	{ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ... }	٧٠	النحل	١٣٦
٧٥	{ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ..}	١١٠	النحل	١٨٧
٧٦	{ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ..}	١	الإسراء	١٣٨
٧٧	{ ... وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً }	١٥	الإسراء	١٤٧
٧٨	{ ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً }	٩٤	الإسراء	١١٤
٧٩	{ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ...}	٢٩	الكهف	١٢٠
٨٠	{ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة...}	٨٢	الكهف	١٦٥
٨١	{ واذكر في الكتاب مريم ..}	١٦	مريم	١٠١.١٠٠
٨٢	{ ..لأهب لك غلاماً زكياً }	١٩	مريم	١٧٩ . ٤٦
٨٣	{فأشارت إليه قالواكيف نكلم من كان في المهد صبياً }	٢٩	مريم	٥١
٨٤	{ قال أني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً }	٣٠	مريم	١٢٢.٧١
٨٥	{ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة وابتعوا الشهوات ...}	٥٩	مريم	٩٢
٨٦	{ الرحمن على العرش استوى }	٥	طه	١٥٣
٨٧	{ قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري }	٨٥	طه	٨٩
٨٨	{ لايسأل عما يفعل وهم يسألون }	٢٣	الأنبياء	١٧٨

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
٨٩	{ ومأأرسلناك إلا رحمة للعالمين }	١٠٧	الأنبياء	٤٠
٩٠	{ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخره فليمدد ...}	١٥	الحج	١٥٤
٩١	{ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ...}	٥٢	الحج	٧٠
٩٢	{ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع			

	بسير }	٧٥	الحج	٣٩ . ١٠٦ . ١٠٧ . ١٠٨ . ١١٠
٩٣	{ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماهذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاءالله لأنزل ملائكة ...}		المؤمنون	
		٢٤		١١٤
٩٤	{ ... وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}	٥٠	المؤمنون	٢٤ . ٤٣
٩٥	{وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً }		الفرقان	
		٧		١١٤
٩٦	{ فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً }	٥٢	الفرقان	٤٨ . ١٨٧
٩٧	{ ... علمنا منطق الطير ... }	١٦	النمل	٥١
٩٨	{ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين }	٢٠	النمل	٥١
٩٩	{ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ..}	٧	القصص	١١٦
١٠٠	{ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد }	٨٥	القصص	١٧٨
١٠١	{ فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم }	٢٦	العنكبوت	١٥٠ . ١٧٤

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١٠٢	{ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين }	٦٩	العنكبوت	١٨٨
١٠٣	{ وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما }	١٥	لقمان	١٨٨
١٠٤	{ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون }	٥	السجدة	١٥٣
١٠٥	{ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون }	١١	السجدة	١٣٥

١٠٦	{ ... وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً }	٢٥	الأحزاب	٣٩
١٠٧	{ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ...}	٤٠	الأحزاب	٣ .٤١ .٦٣ . ٦٥ .٧٧ .٨٢ . ٩٥ .١٠٧ .
١٠٨	{ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى }	٣٧	سبأ	١١٥
١٠٩	{ ... إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ... }	١٠	فاطر	١٥٣
١١٠	{ ... وإن من أمة إلا خلا فيها نذير }	٢٤	فاطر	١٦٤
١١١	{ بل جاء بالحق وصدّق المرسلين }	٣٧	الصافات	٦٥
١١٢	{ وإن يونس لمن المرسلين }	١٣٩	الصافات	٩٤
١١٣	{ فالتقمه الحوت وهو مليم }	١٤٢	الصافات	١٣٨
١١٤	{ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها }	٤٢	الزمر	١٣٤ .١٣٥

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١١٥	{ ... أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لايهدي من هو مسرف كذاب }	٢٨	غافر	١١٥ .١١٦
١١٦	{ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مماجاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً...}	٣٤	غافر	٤٠ .١١٣
١١٧	{ ...فإن يشأ الله يختم على قلبك ...}	٢٤	الشورى	٧٩
١١٨	{ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم }	٣١	الزخرف	١١٥

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١١٩	{ وإنه لَعِلمٌ للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم }	٦١	الزخرف	١٢٧.١٦٠ ، ١٦١
١٢٠	{ ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون }	٧٧	الزخرف	٢٠٠
١٢١	{ ... فاليوم لايخرجون منها ولاهم يستعتبون }	٣٥	الجاثية	٢٠٠
١٢٢	{ قل ماكنت بدعاً من الرسل ...ؤ	٩	الأحقاف	٤١ ، ١١٣ ، ١١٤
١٢٣	{ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ... }	١٠	الأحقاف	١١٥
١٢٤	{ قالوا ياقومنا إنا مسعنا كتاباً أنزل من بعد موسى}	٣٠	الأحقاف	٩٢
١٢٦	{ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان ...}	٧	الحجرات	١٠٨
١٢٧	{ والسقف المرفوع }	٥	الطور	١٥٥
١٢٨	{ فكيف كان عذابي ونذر }	١٦	القمر	١٤٧
١٢٩	{ وخلق الجان من مارج من نار }	١٥	الرحمن	٢٠٦
١٣٠	{ ... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات ...}	١١	المجادلة	١٣٩ ، ١٥٥
١٣١	{ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص }	٤	الصف	١٨٩
١٣٢	{ ... ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد}	٦	الصف	٩٧
١٣٣	{ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور }	١٦	الملك	١٥٣

ر.م	الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١٣٤	{ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا من الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين }	٤٤ . ٤٥ . ٤٦ . ٤٧	الحاقة	١١٧
١٣٥	{ يرسل السماء عليكم مدراراً }	١١	نوح	١٥٤
١٣٦	{ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً }	٧	الجن	١١٣ . ٤٠
١٣٧	{ لابثين فيها أحقاباً }	٢٣	النبأ	٢٠١
١٣٨	{ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون }	٢٦	المطففين	٨٠
١٣٩	{ والسماء ذات البروج }	١	البروج	١٥٤
١٤٠	{ فيها شرر مرفوعة }	١٣	الغاشية	١٥٥
١٤١	{ ورفعنا لك ذكرك }	٤	الشرح	١٣٨
١٤٢	{ فأمه هاوية }	٩	القارعة	٥٢

فهرس الأحاديث النبوية

ر.م	الحديـــــــــــث
١	" إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة " : ١٥١ . ١٥٣.
٢	" أراني الليلة عند الكعبة في المنام ، فإذا رجل آدم كأحسن مايرى من آدم الرجا .." : ١٥١.
٣	" .. أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، هل تشكون في الأمر ؟..." : ٩٨.
٤	" ... اسمر إلى البياض " : ١٠٢.
٥	" إلا أنه ليس معي نبي " : ٩١.
٦	" الستم تعلمون أن الله حي لايموت ،ان عيسى أتى عليه الفناء ..." : ١٦٨.
٧	" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي " : ٨٦ . ٨٩ . ٩٠
٨	" أنا أعلم بما مع الدجال منه ، نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه ..." : ١٢١.
٩	" أنا محمد النبي الأمي . قاله ثلاث مرات . ولانبي بعدي ... " ٣ . ٨٥
١٠	" أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر ..." : ٨٥
١١	" إن أهل الجنة جرد مرد إلا موس عليه الصلاة والسلام فإن له لحية تضرب إلى سرته" : ١٦٢.
١٢	" إن أهل الجنة يدخلونها جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين " : ١٦٢ .
١٣	" إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولانبي ..." ٨٤.
١٤	" إن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة " : ١٦٧.
١٥	" إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة " : ١٧٠.
١٦	" ... إن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء .." : ٨٥.
١٧	" إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والأرض : تنكسف القمر ..." : ١٩ .
١٨	" إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله ... " : ٨٤.
١٩	" ... وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لانبي بعدي....." : ٨٥ . ٩٠ . ٩٢ .
٢٠	" أنه صلى الله عليه وسلم أبيض مشرب بالحمرة " : ١٠٢ .
٢١	" أنه صلى الله عليه وسلم كان أسمر اللون " : ١٠٢ .
٢٢	" أهل الجنة شباب جرد مرد كحل لاتبلى ثيابهم ولايفنى شبابهم " : ١٦٢ .
٢٤	" التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " : ١١٠.
٢٥	" ... رأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبيهاً عروة بن مسعود " : ١٠٣ .
٢٦	" على ميلاد عيسى وحسن يوسف " : ١٦٢.

ر.م	الحديـــــــــــث
٢٧	" غير أنك لست بنبي " : ٨٨.

٢٨ " فإني آخر الأنبياء وأن مسجدي آخر المساجد " : ٨٦.
٢٩ " ... فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء ..." : ١٢٨.
٣٠ " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم.." " ٨٤ .
٣١ " فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود " ١٠٣ .
٣٢ " قلت : يانبي الله ، كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ..." : ١٠٧ .
٣٣ " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لانبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون ...." ٨٤ . ٩١ .
٣٤ " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه إلى السمرة " : ١٠٢ .
٣٥ " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكن وإمامكم منكم ..." : ١٢٧ .
٣٦ " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم ..." ١٥١ .
٣٧ " لافتى إلا علي ولاسيف إلا ذو الفقار " : ٩٣ .
٣٨ " لانبوة بعدي إلا المبشرات . قيل : وما المبشرات يارسول الله ؟ قال الرؤيا الحسنة .."٨٨.٨٥
٣٩ " لانبي بعدي ولا أمة بعدكم ، أعبدوا ربكم ووصوموا شهركم وصلوا خمسكم ..." ٥٨ . ٨٦ . ٨٨ . ٩٢ . ٩٤ ،
٤٠ " ... لا والله ماقال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ..." : ١٠١ .
٤١ " لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدي ثلاث .." ١٩١ . ١٩٣ . ١٩٤ .
٤٢ " لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ..." ٢٤٣ .
٤٣ " لاينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى " : ٩٤ .
٤٤ " لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ..." ١٥٩ . ٢٤٣ .
٤٥ " لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ...": ٨٥
٤٦ " ... اللهم الرفيق الأعلى ... " : ١١١ .
٤٧ " لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم " ١٦٦ .
٤٨ " لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب " : ٨٥ .
٤٩ " لوكان عيسى حياً لما وسعه إلا اتباعي " : ١٦٥.
٥٠ " لوكان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني " : ٧٦ . ١٦٦ .
٥١ " لوكان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي " : ١٦٥ .
٥٢ " ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل فيكم ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ..." " ١٠٢ . ١٢٠ . ١٦٨ .
٥٣ " ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ..." : ١٢٤ .
٥٤ " مامن نبي إلا عاش نصف عمر الذي قبله وأن أخي عيسى عاش عشرين ومائة سنة .." : ٤٤ . ١٦٦ . ١٦٧ .
٥٥ " مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره " : ٢٤٣ .
٥٦ " ... مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ..." : ١١١ .

٥٧ " من بدل دينه فاقتلوه " : ١٩١ .

٥٨ " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " : ١٨٩.

٥٩ " ... ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم " : ١٠٢ .

٦٠ " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب.."١٢٧.١٥٧

٦١ " ... ولقيت عيسى ، فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ربعة أحمر ..." : ١٠٠ .

٦٢ " ... ولو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق ... " : ٤٥ .

٦٣ " يأتي زمان على جهنم ليس فيها أحد ونسيم الصبا تحرك أبوابها " : ٥٢ . ٢٠٢ .

٦٤ " يارسول الله إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات ...": ١١١.

٦٥ " " ... ياعلي إن فيك من عيسى مثلاً ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ... " : ٩٧ .

٦٦ " ...يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين ... " ١٢٨ .

٦٧ " يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة " : ١٦٢ .

٦٨ " يدخل أهل الجنة الجنة مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على آدم .." : ١٦٢ .

٦٩ " يدخلون الجنة مرداً مكحلين زوي أفانين يعني الجمام أبناء ثلاثين على صورة يوسف وقلب أيوب " : ١٦٢.

٧٠ " يوشك أن يأتي على الناس زمان لايبقى من الإسلام إلا اسمه ولايبقى من القرآن إلا رسمه...": ٢٤٣ .

فهرس الأعلام المترجم لهم [1]

(أ)

أحمد ، ميرزا بشير الدين محمود :٢٤

أحمد ، ميرزا طاهر : ٢٤

أحمد ، ميرزا ناصر : ٢٤

إدلبي ، محمد منير : ٢٤٠

الأزدي ، حفص بن عمر : ٧٩

الإسخريوطي ، يهوذا : ١٤٢

الأسدية ، زينب بن جحش : ٧٧

إقبال ، محمد : ٣١

الأنصاري ، زيد بن ثابت: ٧٧

الألباني ، محمد ناصر الدين: ٢٤٤

(ب)

بابر ، ظهير الدين محمد : ١٧

بارباس : ٤٢

البراقي ، علي : ٢٤٥

البستاني ، بطرس : ١٧١

بحيروي ، نورالدين :٢٣

بوتو ، ذو الفقار علي : ٢٥

البوطي ، محمد سعيد رمضان :٢٤١

بولس ، شاؤول : ٣٨ .

(ت)

تيموري ، جلال الدين أكبر : ٣٢

(ث)

الثقفي ، عروة بن مسعود : ١٠٣

(ج)

الجابي ، سليم : ٢٣٨

(ح)

الحصكفي ، علاءالدين : ٢٣٤

الحضي ، منير : ٢٣٤

(خ)

خان ، سير سيد أحمد : ٢٩

الخطيب ، محمد هاشم : ٢٣٩

(د)

داروين ، تشارلز : ٢٦

(ر)

رضا ، محمد رشيد : ١٣١

رياقات ، محمد منصور : ٢٥٠

(ز)

زين العابدين : ٢٣٥

زيهر أجنتس جولد : ٣١

(س)

السعدي ، محمد : ١١٩.

آل سعود ، فيصل : ٢٢٠

سنغاته ، محمد : ٢٢٣

ابن سينا البلخي ، الحسين : ٦٦

(ض)

ضياء الحق ، محمد : ٢٥

(ل)

اللاهوري ، محمد علي :٢٢

(م)

ماركس ، كارل : ٢٧

المتنبي ، أبوالطيب : ٦٦

المرادني ، نذير : ٢٣٩

المرادي ، عبدالمحسن : ٢٣٤

[1] تحيل الصفحة إلى مكان وجود الترجمة فقط دون الالتزام بذكر الصفحات التي تكرر فيها العَلَم .

(ط)
ابن أبي طلحة ، علي : ١٤٨
(ع)
عبده ، محمد : ١٣١
عبيدي ، عمري : ٢٢٣
العدوي ، عبدالله بن عمر بن الخطاب:١٠١
العظمة ، يوسف : ٢٣٥
العنسي ، الأسود : ٥٨
عودة ، حسن : ٢١
(غ)
غوتاما ، بوذا : ١٧٥
(ق)
القادياني ، ميرزا غلام أحمد : ١٧
(ك)
كرشنا : ١٨
ابن كعب ، أبي : ١٥٩
كفتارو ، أحمد : ٢٤١
(ن)
ناناك : ٣٢
نهرو ، جواهر لال : ٣١
نيريري ، جلوليوس : ٢٢٣
نيوتن ، إسحاق : ٢٦
(هـ)
الهاشمي ، الشريف حسين : ٢٣٢
الهاشمي ، فيصل بن حسين : ٢٣٥
(و)
الوائلي ، مسيلمة (الكذاب) : ٥٨

فهرس الموضوعات

- المقدمة..... ٣
- تعريف بالمصطلحات والمنهج الذي سارت عليه الدراسة..... ١٠
- المدخل : تعريف عام وخطوط عريضة ١٢
- المبحث الأول : ماهي القاديانية ؟ ١٣
- أولاً : تعريف القاديانية (الأحمدية) ١٣
- ثانياً : تعريف بمؤسس الحركة ١٧
- ثالثاً :تعريف بخلفاء المؤسس ٢٣
- المبحث الثاني : أحوال عصر المؤسس وعوامل تكوين الحركة... ٢٦
- المبحث الثالث : نقاط الالتقاء والاختلاف ٣٣
- أولاً : نقاط الالتقاء (كما يدعون) ٣٣
- ثانياً : نقاط الاختلاف ٣٤
- نظرة القاديانية إلى الله ٣٦
- استمرار بعثة الأنبياء بعد ظهور الإسلام ٣٩
- صلب المسيح عليه السلام ٤١
- هجرة المسيح إلى الهند وموته فيها ٤٣
- نزول المسيح من السماء ٤٦
- مفهوم الجهاد ٤٧
- عقوبة قتل المرتد ٤٨
- مفهوم الجن ٤٩
- مفهوم المعجزة ٥٠
- مصير الكفار ومعنى الخلود والنار ٥٢
- النسخ في القرآن الكريم ٥٣

الباب الأول

- **العقيدة القاديانية في ضوء الإسلام** ٥٤

الفصل الأول

- **مناقشة مسألة النبوة** ٥٥
- المبحث الأول : تمهيد ٥٦
- تحديد دعوى مؤسس القاديانية..... ٦٠
- المبحث الثاني : تحليل فهم القاديانية لآية ختم النبوة ٦٣

. خاتم النبيين أي زينتهم ٦٣
. نقد الوجه الأول ورده ٦٣
. خاتم النبيين أي مصدقهم أو أفضلهم ٦٥
. نقد الوجه الثاني ورده ٦٦
. خاتم النبيين أي المشرعين منهم حصراً ٦٨
. نقد الوجه الثالث ورده ٦٩
. التفسير الصحيح للآية في ضوء سبب النزول ٧٦
. المغنى اللغوي لكلمة (خاتم النبيين) ٧٩
. إجماع المسلمين على تفسير الآية ٨٠
. المبحث الثالث : تحليل فهم القاديانية لبعض أحاديث ختم النبوة ٨٤
. نفي النبوة عن علي حصراً ٨٧
. نفي النبوة في حالة غياب الرسول حصراً ٨٩
. نفي النبوة في حياة الرسول حصراً ٩٠
. نفي النبوة المتصلة بحياة رسول الله حصراً ٩١
. نفي الجنس الكامل ٩٣
. لانبي بعد رسول الإسلام إلا عيسى ٩٦
. استدلالهم بلون المسيح ١٠٠
. قاعدة مهمة في التأويل ١٠٤
. المبحث الرابع : مناقشة بعض الشبهات المتعلقة بختم النبوة ١٠٦
. أولاً : نقد أدلتهم في استمرار النبوة ١٠٦
. ثانياً : ختم النبوة وعودة المسيح ١١٩
. ماذا يترتب علي عودة المسيح ؟ ١٢٣
. **الفصل الثاني**
. **مناقشة مسألة رفع المسيح وعودته** ١٢٥
. المبحث الأول : مستند هذه العقيدة وموقف العلماء منها ١٢٦
. أولاً :مستند المسلمين ودليلهم ١٢٦
. ثانياً : موقف العلماء من هذه العقيدة ١٢٨
. ثالثاً : حكم المنكرين لحياة عيسى وعودته ١٣١
. المبحث الثاني : مغنى التوفي ودليل الرفع بالروح والجسد ١٣٣
. معنى الرفع عند القاديانية والرد عليهم ١٣٩
. من الذي عُلّق على الصليب؟ ١٤١
. مناقشة بعض الأقوال المخالفة ١٤٤

. المبحث الثالث : مناقشة قضايا أخرى متعلقة بالرفع والنزول.... ١٥٠
. أولاً : دليل كون الرفع إلى السماء ١٥٠
. المناقشة والتحليل ١٥١
. ثانياً : مناقشة تفسير آيات النزول ١٥٦
. قوله تعالى : { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته..}. ١٥٦
. قوله تعالى : { وإنه لعلم الساعة } ١٦٠
. قوله تعالى : { ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين }.. ١٦١
. ثالثاً : بقاء عيسى حياً بين الرفع والنزول ١٦٣
. المبحث الرابع : مناقشة الأدلة التاريخية والعقلية ١٧١
. أولاً : مناقشة الأدلة التاريخية والجغرافية ١٧١
. ثانياً : مناقشة بعض الأدلة العقلية ١٧٦
. **الفصل الثالث**
. **مناقشة مسائل عامة** ١٨٠
. تمهيد ١٨١
. المبحث الأول : الجهاد في الإسلام ١٨٢
. مفهوم الجهاد الحقيقي ١٨٦
. المبحث الثاني : حكم المرتد في الإسلام ١٩١
. تناقضات القاديانية في هذه المسألة ١٩٥
. المبحث الثالث : فناء النار ومصير الكفار ٢٠٠
. المبحث الرابع : مناقشة مفهوم الجن ٢٠٤
الباب الثاني
. **نشاط القاديانية في العالم** ٢٠٧
الفصل الأول
. **نشاط الجماعة وهيكلها العام** ٢٠٨
. المبحث الأول : النظام الداخلي للجماعة ٢٠٩
. المبحث الثاني : نشاط الجماعة في التفسير والترجمة ٢١٥
. ترجمة معاني القرآن إلى اللغات العالمية ٢١٦
. المبحث الثالث : نشاط الجماعة بشكل عام ٢٢٠
الفصل الثاني
. **القاديانية في البلاد العربية** ٢٣٠
. تمهيد ٢٣١
. المبحث الأول : القاديانية في سوريا ٢٣٣

. أولاً : الجذور التاريخية الأولى ٢٣٣
. ثانياً : تعريف بأهم القاديانيين السوريين ٢٣٤
. منير الحصني (الزعيم الأول للقاديانيين السوريين) ٢٣٤
. سليم الجابي (قائد الانشقاق) ٢٣٨
. نذير المرادني (الزعيم الثاني) ٢٣٩
. محمد منير إدلبي (قادياني متميز) ٢٤٠
. ثالثاً : تحركات القاديانية اليوم ٢٤٢
. المبحث الثاني : صورة عامة عن القاديانية في بعض الدول العربية ٢٤٨
. الخاتمة ٢٥١
. التوصيات ٢٥٣
. قائمة المصادر والمراجع ٢٩٢
. الفهارس ٣٠٩
. فهرس الآيات القرآنية ٣١٠
. فهرس الأحاديث النبوية ٣٢٠
. فهرس الأعلام المترجم لهم ٣٢٣
. فهرس الموضوعات ٣٢٥